فلسطين تاريخ الأرض وأصحابها
دراسة تاريخية

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

ديوان العرب للنشر والتوزيع

اســـــم الكتاب: فلسطين تاريخ الأرض وأصحابها

اســـم المؤلف: أحـمَـــد أشـرف

التصنيـــــــف: دراسة تاريخية

الحـجـــــــــم: 17 - 24

عدد الصفحات: 262

سنة الإصـــدار: 2025

رقـــم الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: 13559 / 2025

الترقيم الدولي: 2 – 194 – 971 – 977 - 978

تدقيـــق لغوي: نشوة أبوالوفا

تصميم غـــلاف: عبير رزق

تنسيق وإخراج: فريق ديوان العرب

للتواصل: dewanalarabegypt@gmail.com

واتساب: 01030502390

فلسطين تاريخ الأرض وأصحابها

دراسة تاريخية

أحـمَـــد أشـــرف

ديوان العرب
للنشر والتوزيع

إهداء

أهدي هذا الكتاب لأغلى وأعز وأروع إنسانة في حياتي، لمن أعطتني كل شيء دون أن تطلب شيئًا، لمن لم تتوقف يومًا عن دعمي وتشجيعي، لمن كانت دائما بجانبي في كل لحظة

تضحياتك اللا محدودة وحنانك الدافئ لا يمكنني أبدًا أن أعبر عنهما بكلمات، ولكن أردت أن أعبر عن شكري وتقديري العميق لك من خلال

هذا الهدية البسيطة.

أتمنى أن تستمتعي بقراءة كتاب

"فلسطين تاريخ الارض واصحابها "

شكرا لك يا أمي الغالية على كل شيء

أحمد أشرف

****

مقدمة

فلسطين، أرض الجمال والتاريخ العريق، تحكي قصة عرفت بالصمود والثبات على مر العصور .إنها الأرض التي شهدت أحداثاً تاريخية مهمة وشهدت تعاقب الحضارات والثقافات على أرضها الطيبة .تعتبر فلسطين مهد الحضارات القديمة ومنبعاً للعديد من الثقافات والتقاليد التي تعكس تنوعها الثقافي الفريد. في هذا الكتاب سنستكشف سوياً عمق تاريخ فلسطين وتنوع ثقافتها، سنتعرف على جمالها الطبيعي وتراثها الغني، وسنتأمل في مسيرة شعبها الصامد ومقاومته ضد الظلم والاحتلال .وسنرسم صورة حقيقية عن الحياة في هذه الأرض المقدسة.

إن فلسطين ليست مجرد قطعة من الأرض، بل هي رمز للصمود والعزة والحرية . ومن خلال هذا الكتاب، سنحاول فهم هذا الرمز بشكل أعمق وأوسع، ونسعى لنقل تاريخها وثقافتها وجمالها إلى العالم بأكمله .فلنتوجه سوياً في رحلة استكشافية ممتعة ومثيرة إلى عالم فلسطين وكنوزها الثقافية.

****

الفصل الاول

تاريخ فلسطين
"فلسطين ما قبل التاريخ"

عرفت فلسطين منذ القدم بأرض كنعان، كما ورد في تقارير أحد القادة العسكريين لدى ملك (ماري)، وورد بوضوح على مسلة (أدريمي) ملك الآلاخ (تل العطشانة) في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد.

وإن أصل كلمة فلسطين كما وردت في السجلات الآشورية في عهد الملك الآشوري (أدديزاري الثالث) حوالي **800** ق.م، هو (فلستيا)، إذ يذكر على مسلته أنه في السنة الخامسة من حكمه أخضعت قواته فلستو ، وأجبرت أهلها على دفع الضريبة.

كما تركزت صيغة التسمية (بالستاين) عند هيرودوتس) على أسس آرامية، ونجد عنده أحياناً أنه مكان يطلق على الجزء الجنوبي من سوريا أو (سوريا الفلسطينية) بجوار فينيقيا وحتى حدود مصر، وكذلك استعمل هذه التسمية المؤرخون الرومان من أمثال أغاثار شيدس.

لقد أصبح اسم فلسطين في العهد الروماني ينطبق على جميع الأراضي المقدسة، وغدا مصطلحاً رسميا منذ عهد (هدريان) ، فانتشر استعمال هذا الاسم في الكنيسة المسيحية على نطاق واسع، وكان يشار إليه دائماً في تقارير الحجاج المسيحيين، أما في العهد الإسلامي فقد كانت فلسطين جزءاً من بلاد الشام.

لقد ساعدت خصوبة أرض فلسطين وموقعها المتميز على وجود الإنسان فيها منذ أقدم العصور، حيث كان لها دور بارز في عملية الاتصال الحضاري بين المناطق المختلفة في العالم وذلك لموقعها المتوسط منه،مما ساعد على كتابة تاريخها منذ القدم.

"العصر الحجري القديم"

اتفق العلماء على أن الإنسان وجد على أرض فلسطين وهو ما يسمى بالإنسان (منتصب القامة) كما دلت على ذلك الحفريات الأثرية، وكان هؤلاء الأسلاف صيادين متنقلين سعياً وراء قطعان الحيوانات المختلفة، ويذكر أن الإنسان القديم في هذه الفترة مر بمراحل تطور مختلفة، وبدأ يطور استخدام أدواته وأساليب صيده المصنوعة من الصوان.

في الفترة الثالثة من العصر الحجري ظهر الإنسان العاقل، وكانت السكين المصنوعة من الرقائق الطويلة من الأدوات الرئيسية التي استعملت في هذه الفترة، ولقد تم العثور على الإنسان العاقل داخل الكهوف في فلسطين، منها كهف الأميرة، عرق الأحمر وكبارة ومواقع أخرى في صحراء النقب، وتمثل هذه المرحلة بداية التجمعات البشرية التي أصبحت تشكل أنماطاً معيشية متطورة، رغم أنها بقيت تعيش على الصيد وجمع القوت.

17.000-8000 ق.م الانتقال من الجمع إلى الإنتاج:

في هذه الفترة تحول الإنسان من مرحلة الجمع إلى مرحلة الإنتاج،إذ دأب في البحث عن مواطن المياه وتجمع حولها، وبدأ يجمع بذور النباتات الصغيرة كالقمح والشعير ويزرعها، وكذلك صيد الحيوانات البحرية، حيث دلت آثار الإنسان القديم على

مراحل تطور الإنتاج عنده واتصفت حياته في هذه المرحلة بالاستقرار، حيث أصبح منتجاً لقوته، وتميزت الفترة الأخيرة من العصر الحجري بحدوث تغيير واضح في وسائل المعيشة والإنتاج، كما حدث تغيير في أنماط البناء والأدوات، وخصوصاً بعد اكتشاف الإنسان القديم للفخار، واستخدامه للعديد من الصناعات والأدوات والبناء، كما كان لاستخدامه بروز معالم جديدة.

8000-4000 ق.م ظهور المجتمعات الزراعية:

كان الإنسان في هذه المرحلة يعتمد في حياته على الصيد بالإضافة إلى زراعة بعض الحبوب، ولكنه لم يتوصل في هذه الفترة إلى تربية الحيوانات، وإلى جانب ذلك كانت هناك صلات تجارية بين فلسطين، وبلاد الأناضول، حيث تم العثور على عدد من الأدوات المصنوعة من مادة النسيج "الأوبسديان" الذي كانت تصدره بلاد الأناضول إلى أريحا وغيرها، وكانت أريحا في المقابل تصدر المواد الخام مثل القار والملح من البحر الميت، وفي فترة لاحقة عرف الإنسان تدجين الحيوانات.

4000-2000 ق.م: مع انتهاء الألف الرابع قبل الميلاد:

كان هناك تغيير واضح في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والمعمارية في فلسطين، ولعل أكثر ما يميز هذه الفترة ظهور أعداد كبيرة من المدافن المقطوعة في الصخر بفلسطين، وفي فترات لاحقة تم اكتشاف المعادن ومزجها وتصنيع الأدوات والأواني منها، كذلك برزت المعابد الدينية في تلك الفترة والتي بينتها المكتشفات الأثرية في العديد من مدن وقرى فلسطين، وعلى مستوى الصناعة والتجارة فقد تطورت الحياة العمرانية، والتي تدل على نمو سكاني مع ارتفاع مستوى المعيشة وتقدم نظام الزراعة.

وفي هذه الفترة تأسست الكثير من المدن المسورة التي يعود الفضل في إنشائها إلى أصحاب المدافن ذات المداخل الرأسية، ويلاحظ انتشار المدن المحصنة في جميع المناطق الفلسطينية ومنها المنطقة الساحلية ومرج ابن عامر وسلسلة الجبال الغربية، كما أصبح تأسيس المدن ومرافقها الدفاعية والعامة والسكنية يفرض شيئاً من التخطيط المسبق.

"فلسطين في عصر الساميون"

يتضح وفقا للمكتشفات الأثرية في مصر والعراق، أن الساميين هم أقدم الشعوب المعروفة على أرض فلسطين، فمنذ الألف الرابع قبل الميلاد كانوا يعيشون على شاطئ البحر المتوسط الشرقي.

ومن الوجهة الدينية يعتبر الساميون- في الأصل- القبائل المنحدرة من سام، الابن الأكبر لنوح عليه السلام.

ومن الثابت أن سكان فلسطين الأصليين القدماء كانوا كلهم عرباً، هاجروا من جزيرة العرب إثر الجفاف الذي حل بها، فعاشوا في وطنهم الجديد "كنعان" ما يزيد على الألفي عام قبل ظهور النبي موسى وأتباعه على مسرح الأحداث.

"فلسطين في عهد الكنعانيون"

وفقاً للتقديرات الموثقة، فإن الهجرة الأمورية الكنعانية الشهيرة من الجزيرة العربية قد حدثت في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، غير أن بعض الباحثين يستنتجون أن الكنعانيين كانوا منذ بداية الألف الثالث مستقرين في البلاد، مستندين إلى مكتشفات الآثار المصرية.

ويذهب باحثون آخرون إلى أبعد من ذلك، حيث يشيرون إلى وجود الكنعانيين ما قبل سبعة آلاف سنة، وذلك من خلال تتبع الآثار في مدنهم القديمة، وأقدمها مدينة أريحا الباقية حتى اليوم التي تعتبر أقدم مدينة في العالم.

وإن تأرجحت تقديرات البداية الزمنية لوجود الكنعانيين فمما لا خلاف فيه إطلاقاً أنهم كانوا أول من سكن المنطقة من الشعوب المعروفة تاريخياً وأول من بنا حضارة على أرض فلسطين.

وورد في الكتابات العبرية أن الكنعانيين هم سكان البلاد الأصليون، كما ذكر في التوراة أنهم الشعب الأموري.

ومن أقدم المدن الكنعانية الباقية حتى اليوم:

أريحا، أشدود (أسدود)، عكو (عكا)، غزة،المجدل، يافي (يافا)، أشكلون (عسقلان)، بيت شان (بيسان)، وهناك أيضاً العديد من المدن والقرى منها ما بقي حتى اليوم ومنها ما اندثر، وقد كانت شكيم العاصمة الطبيعية لكنعان.

واشتهر الكنعانيون بالزراعة والصناعة وبرعوا في التعدين وصناعة الخزف والزجاج والنسيج والثياب كما برعوا في فن العمارة، وتأتي الموسيقى والأدب على رأس الهرم في الحضارة الكنعانية، حيث لم يعن شعب سامي بالفن والموسيقى كما عني به الكنعانيون، فقد اقتبسوا كثيراً من عناصر موسيقاهم من شعوب مختلفة توطنت الشرق الأدنى القديم، وذلك لأن طقوس العبادة الكنعانية كانت تقتضي استخدام الغناء، وهكذا انتشرت ألحانهم وأدوات موسيقاهم في جميع بقاع المتوسط.

ليس هناك من يجادل في أن الأدب والفن هما عنوان للحضارة، فليس غريباً عندما نتتبع الكتابات الإسرائيلية أن نكتشف الجهد الكبير الذي بذله الإسرائيليون ويبذلونه لإيهام الدنيا بأنهم

هم الذين كانوا بناة الحضارة العريقة، وأصحاب الأناشيد والتراتيل والغناء، وقد تمكنوا فعلاً من جعل الوهم حقيقة في عقول الكثيرين، إلا أن المؤرخين الكبار الثقات أمثال (برستد) الذي يصف المدن الكنعانية المزدهرة يوم دخلها العبريون بقوله أنها كانت مدنا فيها البيوت المترفة المريحة، وفيها الصناعة والتجارة والكتابة والمعابد وفيها الحضارة التي سرعان ما اقتبسها العبريون الرعاة البدائيون، فتركوا خيامهم وقلدوهم في بناء البيوت، كما خلعوا الجلود التي ارتدوها في الصحراء، وارتدوا الثياب الصوفية الزاهية الألوان، وبعد فترة لم يعد بالإمكان أن يفرق المرء بين الكنعانيين والعبريين بالمظهر الخارجي،وبعد دخول الفلسطينيين من جهة البحر والإسرائيليين من جهة الأردن، توزعت أرض كنعان بين الأقوام الثلاثة، ولم يعد الكنعانيون وحدهم سادة البلاد، غير أن اللغة الكنعانية بقيت هي السائدة

ومنذ فجر التاريخ المكتوب أي منذ خمسة آلاف سنة لم تعرف فلسطين حتى عهد الانتداب البريطاني سنة **1917** سوى لغات ثلاث:

الكنعانية أولاً، والآرامية ثانياً، -وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح- والعربية ثالثاً.

2000 ق.م – **1200** ق.م:

في بداية الألف الثاني قبل الميلاد بدأت المدن تنشط وظهرت معها أنماط جديدة من العمارة والمدافن وأنواع جديدة من الخزف والأسلحة وتميزت هذه المرحلة

بعلاقات تجارية، وسياسية متطورة مع غالبية مناطق الشرق القديم وبشكل خاص مصر وبلاد الشام وشمال سوريا وشرقي الأناضول.
كما تميزت هذه الفترة بصناعة متطورة من الخزف من حيث انتقاء مادة الصلصال ومزجها وإدارتها على عجلة سريعة لإنتاج أشكال متنوعة وأنيقة من الأواني.

واتسمت هذه الفترة بالسيطرة المصرية شبه التامة على بلاد الشام أثناء حكم الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر ألتي تم فيها القضاء على آخر ملوك الهكسوس حوالي (1567ق.م) وحملات تحتمس الثالث على بلاد الشام (حوالي 1480ق.م) بالإضافة إلى ذلك اختفاء التحصينات القوية والمدعومة بطبقات مرصوصة من الطمم المائل والمنسوبة للهكسوس.

ولوحظ في تلك الفترة وجود حالة من الاضطراب قد سيطرت على فلسطين كما يبدو من مواقع الجنوب والوسط مع بداية الأسرة الثامنة عشر أي بعيد طرد الهكسوس من مصر وملاحقتهم حتى شاروهين في جنوبي فلسطين، ومن الجدير ذكره أن هناك نصوص تفصيلية منذ عهد تحتمس الثالث ومنها ذلك النص المتعلق بمعركة مجدو الفاصلة التي قادها من الجانب الشامي كل من ملك مجدو وملك قادش يدعمها الملك الميتاني، وشارك في هذا التحالف ما يقارب من مائة وعشرين مدينة وورد ذكرها في إحدى قوائم تحتمس الثالث الطبوغرافية.
وجاءت هذه النصوص على شكل نقوش على المسلات التي تم نصبها في كل من الكرك وممفيس.

1200-550ق.م عصر الممالك (العصر الحديدي):

في تلك الفترة اعتبر الفلسطينيون أنفسهم خلفاء شرعيين للسلطة المصرية على فلسطين وسيطروا على معظم أجزائها، ولكنه غالباً ما يشار إليهم على أنهم سكان الساحل الفلسطيني، حيث أسسوا عدداً من المدن الرئيسية مثل غزة وعسقلان واسدود وعقير وتل الصافي وغيرها.

كما ظهرت التأثيرات الكنعانية المحلية على مختلف الفلسطينيين من أسماء آلهتهم أمثال داجون وعشتروت، والحياة الدينية عند سكان الساحل الفلسطيني كنعانية الأصل، وكذلك المباني الدينية وأهمها سلسلة المعابد المتعاقبة في تل القصيلة التي أنشات على غرار المعابد الكنعانية مع ما يظهر عليها من تأثيرات مصرية.

ومن جهة أخرى لقد كان هناك إدعاءات من قبل التوراتيين والأثريين الإسرائيليين حول نسب بعض المكتشفات والعمارة إلى الإسرائيليين القدماء، ومن هذه المكتشفات جرة فخارية كبيرة الحجم تأخذ شكلاً شبه بيضاوي ولف حولها بين العنق والكتف طوق ألصق بالإناء وعرف في المصادر الأجنبية بـ (collared-rimjar).

"فلسطين في عهد الإمبراطورية الفارسية"

550 ق.م – 330 ق.م: الامبراطورية الفارسية وعهد الإسكندر المقدوني:

تعتبر هي الوارثة لآشور بفعل ملوكها الأوائل "كورش" و"قمبيز" و"داريوس" وامتدت هذه الإمبراطورية من بحر إيجة في الغرب إلى حدود الهند في الشرق ومن جنوب مصر إلى البحر الأسود وجبال القوقاز في الشمال.

وقسم دارويوس الإمبراطورية آنذاك إلى (20) ولاية وعلى كل منها والٍ، وفلسطين كانت جزءا" من الولاية الخامسة التي عرفت باسمها الآرامي "عبر نهرا" أي "ما وراء النهر " والمقصود نهر الفرات و تضم بلاد الشام كلها بما فيها سوريا وفينيقيا وقبرص.

330-63 ق.م: اجتاز الإسكندر المقدوني سنة (**334** ق.م) البحر من اليونان قادماً إلى آسيا الصغرى وأحرز أول انتصار على الفرس في معركة غرانيكوس ، وفي السنة نفسها انتصر على ملك فارس في أيسوس في كيليكيا، واتجه بعد ذلك جنوباً نحو سواحل بلاد الشام رغبة منه في تدمير الأسطول البحري الفينيقي الذي كان يعتمد عليه الفرس في شرق البحر المتوسط فاجتاز جبال طوروس وعمّر مدينة مرياندوس وهي الإسكندرية الحالية وأرسل فرقة من جيشه إلى دمشق فاحتلها،وسار بعد ذلك على الساحل الشامي واستولى عليه في (خريف **332**ق.م) وبعد وفاته مرت الإمبراطورية بحالات عديدة من الحروب والنزاعات الداخلية على الحكم وأدى هذا إلى إقامة دولتين هما السلوقيون في بلاد الشام والبطالمة في مصر.

ففي سنة (**175** ق.م) قامت في فلسطين حرب المكابيين ضد السلوقيين وهي الحرب التي استمرت أربعين سنة وانتهت بقيام الأسرة الحشمونية التي قضى "بومبي" عليها سنة (**63** ق.م)عندما احتل القدس، فأصبحت فلسطين عندئذ جزءاً من الدولة الرومانية كما الحال في بلاد الشام.

"فلسطين في العصرالروماني"

بدأ الرومان بالتدخل في شؤون الدولة السلوقية منذ بداية القرن الثاني قبل الميلاد وذلك بسبب الضعف والوهن الذي أصابها على أثر الحروب الخارجية التي دخلتها وانتصارهم على "انطيوخس الثالث " في معركة فغنيزيا (190ق.م).

يذكر المؤرخون أن الجيوش الرومانية وعلى رأسها القائد "بومبي" دخلت بيت المقدس بعد حصار وقتال شديدين في (63 ق.م) وقد فقدت المدينة الكثير من سكانه، واعتبرت فلسطين وغرب سوريا ولاية رومانية، وعين "سكاوروس" أول والي عليها، وفي سنة 57ق.م، تولى "غابينيوس" ولاية سوريا، وأعاد التنظيم الإداري لمنطقة بيت المقدس. ثم عين "كراسوس" والياً على سوريا سنة 54 ق.م، وهو عضو فيما عرف بالحلف الثلاثي لتقسيم الحكم في الدولة الكبيرة وهم "بومبي وقيصر وكراسوس" ومن ثم نشب خلاف بين بومبي وقيصر، فجاء حدث اغتيال يوليوس قيصر وتم وضع أحد المتآمرين عليه وهو "كاسيوس" والياً على سوريا (44-42 ق.م)،

وفي عام (42 ق.م) انتصر أنطونيوس وأكتافيوس على قتلة يوليوس قيصر، وبعد ذلك تم تعيين "هيرودس" ملكاً على منطقة بيت المقدس وفلسطين، وقد استمرت فترة حكمه من (37-4 ق.م). وبعد أن توفي هيرودس كان قد أوصى بأن يكون (أنتبياس) في القسم الأكبر من فلسطين، واستمر ذلك من 4 ق.م حتى39 م، ويذكر أنه اتخذ من طبريا عاصمة له، وفي عام (41 م) أصبحت فلسطين بكاملها ولاية رومانية.

"فلسطين وظهور المسيحية"

ولد السيد المسيح عليه السلام في بيت لحم سنة 4 ق.م، وقسمت هذه الفترة إلى ثلاثة أدوار:

- الدور الأول هو الذي تلا أيام المسيح مباشرة والذي يسمى عصر الرسل (30-95م).

- الثاني يمتد نحو قرن من نهاية القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني.

- وينتهي الثالث باعتناق الامبراطور الروماني قسطنطين المسيحية بتأثير من والدته القديسة هيلانة سنة (312م).

قامت في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ثورة داخلية ضد روما على يد أميري تدمر "أذينه" وقرينته "زنوبيا" بعده، وقد أتيح لـ "اورليان" أن يضع حداً لهذه المحاولة سنة 272م وكان ذلك على حساب تدمر.

وفي سنة 395م انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين، شرقية وغربية، كما أورث "ثيودوسيوس" أحد ابنيه ويدعى "اركاديوس" الجزء الشرقي، وأوصى أن يكون حاكما مستقلاً فتولى الأمر ما بين عامي (395-408م) وأورث الابن الثاني (هنوريوس) الجزء الغربي فحكمه مستقلاً كذلك من (395-423).

وقد تولى بعد قسطنطين وحتى سنة (527م) ما يقارب من سبعة عشر امبراطوراً، بينهم أربعة كانوا مغتصبين للعرش.

ويذكر أن "جستنيان يوستينوس" الثاني تولى العرش البيزنطي في الفترة (565-578م) و(طيباريوس الثاني) (578-582م) وموريس (582-602م) و"فوكاس" (602-610م) وهرقل (610-641م).

وكانت الحروب بين البيزنطيين والساسانيين تشتد تارةً وتهدأ تارة، وكانت تعقد بين الدولتين معاهدات واتفاقات صلح متعددة لا تلبث أن تلغى وتنشب الحروب مرة أخرى بين البلدين.

ففي السنوات من (610-622م) كان الفرس يقومون بهجمات على الروم وانتصروا في حملاتهم، فنهبوا أنطاكيا ودمشق وبيت المقدس عام (614م) واستولى "ابرويز" على الصليب المقدس، ولكن الحروب المستمرة، فضلاً عن أشياء أخرى كانت قد أنهكت الدولتين فلم تستطيعا الوقوف أمام العرب الذين قضوا على الدولة الساسانية وانتزعوا بلاد الشام ومصر من البيزنطيين وكانت المعركة الفاصلة هي معركة اليرموك في العام الخامس عشر للهجرة (636م)

"فلسطين والفتح العربي الإسلامي"

مع بداية عصر الفتوح وتوجه الجيوش الإسلامية إلى بلاد الشام وكانت بصرى أول مدينة من مدائن الشام فتحت في خلافة أبي بكر، ثم ساروا إلى فلسطين وشهدوا معركة ضارية بينهم وبين الروم البيزنطيين في موقعة أجنادين في عام (13هـ/ 29أو 30 تموز/ يوليو 634م) كانت أجنادين نصراً كبيراً للمسلمين واضطر الجيش البيزنطي إلى الهرب من ساحة المعركة إلى مدينة فحل على الضفة الشرقية للأردن قرب بيسان، فحاصرهم الجيش الإسلامي هناك قبل أن يستسلم أهل فحل للمسلمين ودفع الجزية.

وتوفي أبو بكر الصديق في الآخر من جمادى الأول من العام نفسه ومن بعده تولى خلافة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وتوالت هزائم الروم على يد المسلمين بعد أن أعملوا فيهم السيف في معظم بلاد الشام، ولما بلغ خبر الهزيمة رحل هرقل من أنطاقيه إلى القسطنطينية، وكانت وقعة اليرموك في شهر رجب من عام (**15**هـ/ أيلول/ سبتمبر **636**م)، ويذكر أن عدد المسلمين كان لا يتجاوز ربع عدد الروم في تلك الواقعة، ومع ذلك فقد كان لهم انتصار ساحق وكانت معركة اليرموك أخر المعارك الهامة في بلاد الشام ولم يبق بعدها في يد الروم بفلسطين من المواقع الهامة سوى بيت المقدس وقيسارية، وكان فتح بيت المقدس من أهم أهداف الدولة الإسلامية في ذاك الوقت، فعملت الجيوش الإسلامية على حصار القدس، فرفض أهل القدس أن يستسلموا لأبي عبيدة بن الجراح الذي كان على رأس الجيوش الإسلامية آنذاك وطلبوا أن يكون المتولي لعقد الصلح والفتح عمر بن الخطاب فكتب أبو عبيدة إلى عمر وتوجه عمر إلى بيت المقدس فاتحاً لها.

"فلسطين في عهد الخلفاء الراشدين"

بعد الفتح العربي الإسلامي أصبحت فلسطين إقليماً تابعاً للدولة الإسلامية ونعمت في ظل هذا الحكم بفترة من الاستقرار لم تعرفها حيث كانت محط أنظار القوتين العظمتين آنذاك فارس وبيزنطة وساحة للصراع بينهما، وبعد فتح فلسطين زمن الخليفة عمر بن الخطاب والذي وضع بدوره عمرو بن العاص والياً عليها ومن بعده عبد الرحمن بن علقمة الكناني وبعد موته كان علقمة بن مجزر، وظل الحال كذلك إلى أن ضم الخليفة عثمان بن عفان فلسطين مرة أخرى إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كان والياً على الشام.

"فلسطين في العهد الأموي"

بدأت فلسطين مرحلة جديدة من مراحل حياتها حين أعلن معاوية بن أبي سفيان نفسه خليفة مؤسساً بذلك حكم الأسرة الأموية الذي دام ما يقارب التسعين عاماً، وقد استهل عهده بالذهاب إلى بيت المقدس حيث أعلن خلافته من هناك في العام (40أو 41هـ/661م)، ثم بايعه الناس بعد ذلك.

ولما آل الأمر الحكم إلى يزيد بن معاوية بدأت الاضطرابات الداخلية التي أثارها معارضوه من أمثال الحسين بن علي، شهيد كربلاء، وعبد الله بين الزبير الذي طالب بالبيعة لنفسه بعد مقتل الحسين، فاستجابت له الحجاز وبعض أجزاء العراق، فتصدعت وحدة الصف في الداخل، وحينما مات يزيد كانت بدايات الفتنة الثانية تطل برأسها على الدولة الإسلامية، وبعد موته مال الناس في أكثر البلدان الإسلامية إلى ابن الزبير باستثناء الشام، التي بايعت معاوية بن يزيد بن معاوية أي معاوية الثاني، ولكن أمر معاوية الثاني لم يطل، ومات بعد حكم لم يدم أكثر من أربعين يوماً،

فتحولت الشام لابن الزبير ودخلت في طاعته ما عدا جندي الأردن وفلسطين وكان عليهما حسان بن مالك بن الكلبي منذ أيام معاوية ابن أبي سفيان.

وكان حسان يميل إلى الأموية، فخرج إلى الأردن ليكون قريباً من مسرح الأحداث بعد أن استخلف على جند فلسطين "روح بن زنباع الجذامى" ولم يلبث ناثل بن قيس الجذامى أن أعلن البيعة لابن الزبير بفلسطين وخرج ثائراً على روح وطرده إلى الأردن التي لم يبق مع بني أمية سواها.

وبعد معركة مرج راهط استقر الرأي في الشام على أن تكون الخلافة لمروان بن الحكم وبعده لخالد بن يزيد بن معاوية، ومن ثم عادت الخلافة مرة أخري لعبد

الملك بن مروان بعد أبيه واستقامت له الشام، وفي عهد من تلا عبد الملك من أبنائه وحتى هشام بن عبد الملك نعمت فلسطين بالاستقرار وعمها الرخاء ولم يعكر صفوها أي حدث كبير.

ويذكر أنه في عهد هشام دب الضعف في أواصر الدولة الأموية واحتدم الصراع الداخلي في الدولة. وان أخر الخلفاء هو مروان بن محمد حيث سقطت الخلافة الأموية لتبدأ دولة العباسيين.

"فلسطين والعصر العباسي"

بعد مقتل مروان بن محمد، تهيأت الظروف للعباسيين فرض سلطانهم على بلاد الشام، وأخذت مدن الشام تسقط في أيديهم الواحدة تلو الأخرى دون أدنى مقاومة، وبعد أن أخضع "عبد الله بن علي" دمشق له في (18 نيسان/ أبريل عام 750م)، دخل فلسطين ليبدأ عهداً جديداً في تاريخ هذه الأرض العربية، وقد اتبع العباسيون سياسة الشدة مع من تبقى من أتباع الأمويين في الشام، ولكن أهل الشام قابلوا ذلك بالثورات المتلاحقة على طول الفترة العباسية وكانت بلاد الشام بمثابة الشوكة في حلق هذه الخلافة.

"فلسطين والعهد الطولوني"

اتضح أن الفترة السابقة (الفترة العباسية) انطوت على العديد من الأحداث والتي اتسمت بعدم الاستقرار وعدم الوفاء من قبل بلاد الشام للعباسيين، وبقي الحال كذلك إلى أن آلت السلطة إلى أحمد بن طولون مؤسس الإمارة الطولونية،

وقد تأسست الإمارة الطولونية في مصر منذ العام (257هـ/ 870م)، وأراد لنفوذه أن يمتد عبر الشام بدعوى الحفاظ على البلاد الإسلامية من تربص العدو

البيزنطي، وعمل على ضمها، واستمر في جهده للحفاظ عليها حتى توفي في العام (270هـ/ 884 م) وقد آل أمر الحكم بعده إلى ابنه "خمارويه"، فاستمرت الفترة الطولونية حتى قامت القبائل العربية في الشام بعد سقوط الطولونيين ببعض الحركات المناوئة للسلطة، مع استمرار تبعية بلاد الشام لبغداد، إلى أن قامت الدولة الإخشيدية.

"فلسطين والحكم الإخشيدي"

والتي أسسها أبو بكر بن طغج بن جف بن بلتكين وبدأت فترة حكم الإخشيديين بتولي الإخشيد لمصر والشام، واستمرت فترة حكمه حتى تُوفي في دمشق يوم الجمعة في شهر ذي الحجة سنة (334هـ، 946م) ونقل جثمانه إلى بيت المقدس حيث دفن هناك، وتولى الحكم بعده أبو القاسم أنوجور.

"فلسطين والعصر الفاطمي"

بدأ العصر الفاطمي بإنشاء دولة الفاطميين في مصر، ومن ثم ذهبت أطماعهم إلى بلاد الشام، وحققوا رغبتهم بذلك من خلال الاستيلاء على الشام عبر جيش بقيادة جوهر الصقلي في عهد المعز لدين الله الفاطمي، واتسمت هذه الفترة بالاضطرابات والحروب الداخلية وذلك لعدة أسباب خارجية وداخلية أهمها أن الدولة الفاطمية قامت على أساس شيعي بخلاف ما كان عليه أهل الشام، وأدى هذا الخلاف المذهبي إلى خلاف على السلطة والحكم، كما كان هناك أسباب أخرى تمثلت في أطماع عديدة في الاستيلاء على بلاد الشام والسلطة من قبل طوائف أخرى، وكذلك رغبة بعض القبائل العربية في الاستقلال عبر إمارات مستقلة بذاتها.

"فلسطين والفرنجة"

امتدت فترة الحروب الصليبية ما بين عامي (**1095-1291**م) في الشرق عبر حملات متعددة ولأهداف متعددة في كل حملة، وقد بدأت جملة هذه الحروب عندما أطلق البابا "اوربان الثاني" في مؤتمر كلير مون سنة (**1095**م) صيحة الحرب الصليبية "هكذا أراد الله"، فقامت أول الحروب الصليبية على أساس ديني تحت شعار الأيديولوجية الدينية لمحاولة السيطرة على الأماكن المقدسة في الشرق مهد المسيحية، ورأى البابا أن تصدر الكنيسة الكاثوليكية الغربية بالدور المركزي في الحملات الصليبية يمكنها من احتلال الموقع القيادي المرغوب دينياً وسياسياً في الشرق كما في الغرب.

وشهد القرن الحادي عشر في أوروبا حركة أحياء ديني واسعة النطاق، وخصوصاً بين الطبقات الشعبية التي تنامت فيها الأفكار الصليبية، فعندما جاءت الدعوة إلى القيام بحملات عسكرية تحت راية الصليب،

كانت الاستجابة الشعبية واسعة أيضاً، أما الباباوات فقد شعروا بقوتهم في القرن الحادي عشر وخصوصاً أيام غريغوريوس السابع وجاء بعده أربان الثاني ليدفع مسيرة تعزيز موقع الكنيسة إلى الأمام، فكانت الحملات الصليبية السبيل إلى ذلك في رأيه، وكذلك استجابة لطلب إمبراطور بيزنطة بالنجدة والذي شعر بالخطر على عاصمته وعدم مقدرته على درء الخطر عن الأماكن المقدسة.

فكانت أوروبا في القرن الحادي عشر مهيأة مادياً ومعنوياً لقبول فكرة الحروب الصليبية، فالأوضاع الاجتماعية الصعبة وزيادة عدد السكان وطبيعة رقعة الأراضي الزراعية وتوالي الكوارث الطبيعية والأوبئة والطمع في خيرات الشرق كل هذه العوامل ساعدت على تجسيد الفكرة وممارستها.

(الحملة الأولى)

كانت الحملة الأولى عندما طلب إمبراطور بيزنطة مساعدة عسكرية تتمثل في جيش من المرتزقة للدفاع عن عاصمته، فجاء الرد الأوروبي غير المتوقع وهو عبارة عن حملة صليبية، الأمر الذي أربك إمبراطور بيزنطة ووضعه في موقف حرج، ففي كليرمونت (وسط فرنسا) عقد المجمع الشهير في تشرين الثاني/ نوفمبر(**1095**م) حيث ألقى البابا "أربان الثاني" خطاباً حماسياً ألهب المشاعر الدينية لجماهير غفيرة اجتاحتها العواطف الدينية ودعا إلى حمل السلاح لحماية المسيحيين في الشرق من الاضطهاد، وتحرير كنيسة القيامة والمسيحية الشرقية عامة، وتعالت الصرخات العفوية "هذه إرادة الله" واندفع الناس نحو البابا مؤيدين دعوته، ووعد هؤلاء بأن يمحو الخطايا والإعفاء من الديون ورعاية الأسر أثناء الغياب والمرتدون سيحرمون من الكنيسة، وقد انتشرت هذه الحماسة من فرنسا إلى أن بلغت سائر أوروبا، وكانت فكرة الحملة الصليبية غريبة على بيزنطة على مستوى القمة والقاعدة الشعبية، فقد كان همهم مواجهة خطر السلاجقة، ونظرت بيزنطة إلى الصليبيين بارتياب، ورأت فيهم برابرة شأنهم في ذلك شأن السلاجقة الذين يهددونهم من الشرق، فعندما اقتربت الحملة الصليبية الأولى من القسطنطينية التي قادها الراهب "بيتر" حيث سبقتها سمعتها السيئة على طول طريقها من فرنسا إلى القسطنطينية، سارع الإمبراطور والذي عرف بدهائه الشديد إلى نقلها عبر المضيق إلى شاطئ آسيا الصغرى، حيث تركها طعما لسيوف السلاجقة في سلطة الروم.

وبعد فناء حملة بيتر الراهب في صيف (1096م)، بدأت قوات الحملة الصليبية الأولى تتجمع في غرب أوروبا وجيشها هو الأكبر في هذه الحملة متعددة القادة، وكان على هذه الجيوش أن تتجمع في القسطنطينية قبل الدخول إلى أراضي السلطنة السلجوقية وكانت فرنسا تشكل الثقل الرئيسي في الحملة.

بدأت الحرب بمشاركة شكلية من جيش الإمبراطور البيزنطي، مع السلاجقة في سلطنة روم، وبدأ محاصرتهم واحتلال الإمارات الواحدة تلو الأخرى، وواصلوا تقدماً في الجنوب نحو فلسطين فأخذوا (معرة النعمان) وقاموا بمذبحة كبيرة فيها وأخذوا بعض المناطق الأخرى متوجهين إلى الساحل وحصنوا مواقعهم في صور وعكا والقدس وتقدموا إلى القدس لاستكمال الحج إلى الأماكن المقدسة، وتابعوا طريقهم إليها في أيار/ مايو (1099م) وسار الجيش الصليبي أمام عكا وحيفا وأرسوف وقيساريا، ومن هناك انعطفت إلى الرملة عاصمة فلسطين وتابعوا إلى القدس وامتنعت عليهم المدينة فحاصروها من (7 حزيران/ يونيو إلى 15 تموز/ يوليو 1099م) وسقطت في أيديهم وقاموا بمذبحة رهيبة ضد السكان المحليين.

وبعد تأسيس مملكة أورشليم اللاتينية توجه قادتها إلى استكمال احتلال ساحل البلاد وداخلها.

أفاق الفاطميون على حقيقة احتلال الصليبيين للبلاد العربية وكان ذلك متأخراً، فحاولوا مواجهة الصليبيين وهزموا في معركة برية بالقرب من عسقلان في آب/ أغسطس (1099م) وانتقل بعدها الصليبيون لاستكمال احتلال مدن الساحل، أما عسقلان الفاطمية فقد ظلت تشكل خطراً على المملكة الصليبية حتى سنة

(**1153**م)، وعندما سقطت أصبح الساحل بأكمله تحت سيطرة الصليبيين وخلال أكثر من خمسين عاماً،
ظلت المناوشات مستمرة بين الفاطميين ومملكة أورشليم اللاتينية.

(الحملة الثانية 1146-1149م)

احتدمت الصراعات الصليبية الداخلية وكذلك الصراع مع بيزنطة مما هيأ الفرصة للسلاجقة لاستعادة الأراضي التي خسروها، ولاحت فرصة قوية للإمبراطور "ألكسيوس" لانتزاع أنطاكيا من "بوهيمند" الذي وقع أسيراً في يد القائد التركي "أمير مالك غازي"، وتم التفاوض على افتداء "بوهيمند"، وبعد أن تم ذلك رفض تسليم أنطاكيا للإمبراطور. ألحق به السلاجقة هزيمة نكراء في حران عام (**1104**م) وخسر معظم الأراضي التي احتلها في سوريا.

وفي المقابل كانت مملكة أورشليم اللاتينية تتوسع في جميع الاتجاهات والتي ولدت حالة من النهوض في الموصل، ففي الموصل بدأت حركة عام (**1113**م) لتوحيد الإمارات الإسلامية في العراق وسوريا من أجل عمل مشترك ضد الفرنجة، ووصلت هذه الحركة ذروتها أيام عماد الدين زنكي الذي برز خلال الفترة (**1127**م-**1146**م) واستطاع فرض سلطته على حكام المقاطعات في العراق وسوريا ماعدا دمشق، وبذلك فتح عماد الدين زنكي مرحلة جديدة من الاشتباك مع الفرنجة، وامتدت إلى أيام ابنه نور الدين زنكي، ومن بعده صلاح الدين الأيوبي وصولاً إلى المماليك الذين تمت على أيديهم تصفية مملكة أورشليم اللاتينية.

"فلسطين في العصر الأيوبي"

ولد صلاح الدين يوسف بن أيوب في مدينة تكريت بالعراق لعائلة كردية سنة (1138م). وانتقل صلاح الدين الأيوبي إلى بعلبك بلبنان مع والده حيث عين قائداً عسكرياً في عهد عماد الدين زنكي، ثم انتقل مع عمه "أسد الدين شيركوه" إلى مصر (1164م)، وكان قد تولى الوزارة في القاهرة بعد موت عمه.

وفي سنة (1171م) ألغى الخلافة الفاطمية الشيعية وأعلن البيعة للخليفة العباسي السني المستضيء، ولذلك برز خلاف بينه وبين نور الدين زنكي انتهى بوفاة الأخير. بعدها سعى صلاح الدين لتوحيد مصر وسوريا تحت قيادته لتحقيق حلمه في القضاء على الصليبيين، وفي عام (1187م) كان هناك حدث تاريخي تمثّل بمعركة حطين والتي أحدثت انعطافاً في العلاقات بين الشرق والغرب، ووضعت الوجود الصليبي في الشرق موضع الدفاع عن النفس.

بعد معركة حطين أخذ صلاح الدين طبرية، ثم تقدم إلى عكا، وأذعنت مدن الجليل ومن ثم أخذ نابلس، ويافا، وغزة، وعسقلان، وبيروت، وصيدا كما أخذ الناصرة، وقيساريا، وصفد، وصفورية، والشقيف، وجبل الطور وغيرها، إلى أن جاء دور القدس فحاصرها وأخرج الصليبيين منها بموجب اتفاق، وصلى الجمعة في (27 تشرين الأول/ أكتوبر 1187م) في المسجد الأقصى. وتجمع الصليبيون في ثلاث مدن ساحلية هي أنطاكيا وطرابلس وصور.

(الحملة الثالثة)

قاد الحملة الصليبية الثالثة ملوك أوروبا الأقوياء في ذاك الوقت وجاءت هذه الحملة بعد سقوط القدس تحديداً واستطاعت أوروبا أن تحشد قوتها برغم الخلافات بين ملوكها، واستطاعت هذه الحملة أن تصل إلى فلسطين وتحاصر عكا، وأسرع صلاح الدين إلى حصار الصليبيين، ومع وصول الفرنسيين والإنجليز دارت معركة كبيرة، واستمر الحصار المتبادل من (آب/ أغسطس 1189م إلى حزيران/ يونيو 1191م)، والذي سقطت في أثره عكا.

وفي 2 أيلول / سبتمبر (1192م) توصل الطرفان، بعد مفاوضات طويلة إلى اتفاق أقيمت بموجبه مملكة صليبية مركزها عكا وللمسيحيين الحق بزيارة الأماكن المقدسة في القدس والناصرة.

وبعد الصلح عاد صلاح الدين إلى دمشق بعد عشرين عاماً من الجهاد غير المنقطع فوافته المنية في 3 آذار/ مارس (1193م) وهكذا ظلت الحروب الصليبية مستعرة ولكن خارج فلسطين إلى أن جاءت فترة المماليك الأتراك.

"فلسطين في عهد المماليك"

عُرف نظام المماليك بوجهه العسكري منذ عهد العباسيين، وقد برز في صفوف هذا الجيش سلالات حاكمة، فبعد زوال ملك الأيوبيين اتخذ هذا النظام وضعاً متميزاً، فقد كانت نهاية ملك بني أيوب على أيديهم وأسسوا ملكاً في مصر وبلاد الشام، دام أكثر من قرنين ونصف.

تمكن المماليك من إنقاذ مصر في اللحظة الأخيرة وذلك بعد أن أفلحت الحملة الصليبية السابعة باحتلال دمياط والتقدم نحو القاهرة بينما كان الصالح أيوب على

فراش الموت وفي لحظات الشدة توفي أيوب، وفي تلك اللحظة اجتمع المماليك وعزموا على قتال الصليبيين فهزموهم، وكان قد ظهر على الساحة "الظاهر بيبرس" المؤسس الحقيقي لدولة المماليك وبهذا أصبح المماليك على سدة الحكم في مصر واكتفى الأيوبيون ببلاد الشام ولكن لم يدم ذلك طويلاً وذلك لأن المغول بقيادة "هولاكو" كانوا قد توجهوا إلى الشرق ودخلوا بغداد وقضوا على العباسيين وخربوا البلاد ودمروا حضارتها سنة (1260م) وساروا إلى دمشق التي لقيت نفس المصير، وبعثوا يهددون "السلطان قطز" الذي تولى الحكم في القاهرة في (1259-1260م)، وإزاء هذه التهديدات عمل "قطز" على لم شمل المسلمين وانضم إليه "بيبرس" وتقدموا لملاقاة المغول فاصطدموا بطلائعهم عند غزة وهزموهم وتابعوا المسير إلى أن تجمعت قواتهم في عين جالوت (مرج بن عامر) وهناك التقى الجيشان في معركة شرسة في 6أيلول/ سبتمبر (1260م) انتصر فيها المماليك، وقد غير هذا الانتصار وجه التاريخ في غرب آسيا.

بعد ذلك عزم "بيبرس" على تصفية الوجود الصليبي، وتولى الحكم بلقب الظاهر في (1260-1277م)، ودأب على ترتيب أوضاعه الداخلية وتفرغ لمقارعة الصليبيين، ولكنه مات وهو يقاتل في من تبقى من الصليبيين في الشرق في عام (1277م).

"فلسطين في العهد العثماني"

مع مطلع هذه الفترة التي انتهى فيها الحكم المملوكي وانضوى في معظم أقطار الوطن العربي في إطار الدولة العثمانية التي دام حكمها قرابة الأربعة قرون. امتد

سلطان الدولة العثمانية المتمركزة في اسطنبول على البلقان والأناضول خلال قرنين من الحروب والتوسع.

وفي ظل هذه القوة المركزية والبارزة في المنطقة بدأ تزايد الصراع على النفوذ بين ثلاثة قوى هي الدولة العثمانية والدولة الصفوية الناشئة في تبريز، والمماليك من جهة ثالثة، ففي آب/ أغسطس (1514م) كانت الموقعة الأولى الفاصلة بين الدولة العثمانية بزعامة "سليم الأول" والدولة الصفوية بزعامة "الشاه إسماعيل" في (جالديران) قرب (تبريز) وانتصر فيها العثمانيون بفضل فعالية السلاح الناري الذي كانوا يتفوقون في استخدامه.

وبعد عامين هزم العثمانيون المماليك في موقعة حاسمة في (مرج دابق) قرب حلب في (23 آب/ أغسطس 1516م)، وكان ذلك نهاية السلطة المملوكية باحتلال العثمانيين لمصر.

وفي نفس العام دخل "سليم الأول" بلاد الشام دون أدنى مقاومة وذلك لكره الشاميين للمماليك في ذاك الوقت من جهة، و خوفهم من العثمانيين من جهة أخرى.

وبعد موت "سليم" تولى السلطة ابنه "سليمان" (1520 -1566م) والذي لُقب بسليمان القانوني نظراً لكثرة القوانين التي أصدرها في شؤون تنظيم الدولة. وفي عهده بلغت الإمبراطورية العثمانية مبلغها في الاتساع والازدهار، وامتدت على ثلاث قارات، كما ورثت الخلافة العباسية والإمبراطورية البيزنطية وأصبحت "اسطنبول" مركزاً للعالم الإسلامي وانبعاث الحضارة الإسلامية من جديد. ولكن

بعد اكتشاف أمريكا ورأس الرجاء الصالح وبداية النهضة الأوروبية بدأ مركز القوة يتحول إلى الغرب.

(ظاهر العمر الزيداني)

وُلد ظاهر العمر في العقد الأخير من القرن السابع عشر، وبعد موت والده تولى جزءاً من التزام والده في قريتي عرابة والدامون بفلسطين، حيث كان يعمل "مقاطعجي" صغير في أعمال سنجق صفد، وبدأ ظاهر بتوسيع التزامه عبر التحالف مع القبائل البدوية، ودخل في صراعات حدودية وأصبح يعمل على تقوية جيشه وتحصين مناطق حكمه مستغلاً انشغال الأتراك بحروبهم مع روسيا، وكوّن قوة رادعة مركزية في فلسطين، وأخذ حيفا، ويافا، واللد ونابلس، وبعد فترة غير قليلة من حكمه والتي اكتنفها المناوشات والاقتتال ضعفت قوته وحاصره الأسطول العثماني وزحف ضده جيش كبير أنزل به ضربة قاصمة وقتل ظاهر العمر وانتهى حكمه وحكم الزيادنة لأن أبناءه لم يكونوا مؤهلين للحكم فأجهز عليهم "أحمد الجزار" "آغا".

(أحمد باشا الجزار)

برز "الآغا أحمد" الملقب بالجزار على مسرح الأحداث في عكا وهو مملوكي بوسني الأصل. وتميز حكم الجزار الذي ولي على ولاية صيدا وعلى ولاية دمشق بشكل متقطع ما بين (**1775**م) وحتى وفاته في (**1804**م) بسيطرته على القوى المحلية في فلسطين وجبل لبنان وتحديه للعثمانيين وإدخال ولاية دمشق ضمن دائرة نفوذه.

(حملة نابليون بونابرت (1798-1801م))

تعد حملة نابليون على مصر وبلاد الشام بداية الصراع الاستعماري الأوروبي لاحتلال أقطار الوطن العربي في أعقاب الثورة الصناعية في أوروبا. فقد توجه "نابليون بونابرت" بحملته إلى بلاد الشام بعد انتصاره على المماليك ودخوله القاهرة في (21 تموز/ يوليو 1798).

اقتصرت حملة نابليون بونابرت على فلسطين، ولم تتجاوز الشريط الساحلي منها سوى منطقة الناصرة – طبرية، حيث هزمت الجيش العثماني، وبدأت الحملة باحتلال منطقة قطبة على الحدود مع الشام في (1798/12/23م) في سيناء ثم قلعة العريش، وبعد ثلاثة شهور أخذت الحملة بالتراجع إلى مصر بعد فشلها في احتلال عكا في (20 آيار /مايو 1799م).

وفي (28 شباط/ فبراير) سار الجيش الفرنسي وفي طليعته "كليبر" باتجاه أسدود ثم إلى قرية يبنه والرملة ويافا، كما استولوا على حيفا بعد قتال شديد، ومن ثم توجه إلى عكا التي تتمتع بأسوار قوية وحصون متينة فلم يستطع أن يدخلها، ودارت معارك قوية، هاجم أهل عكا فيها الفرنسيون بمشاركة الإنجليز

وبعض القوات العثمانية، وحاول نابليون اقتحام أسوار عكا سبع مرات باءت جميعها بالفشل، وسرعان ما دب الطاعون في الجيش الفرنسي بسبب كثرة القتلى من الطرفين.

وفي (10 أيار/ مايو) كتب نابليون إلى حكومة الإدارة في باريس بأن احتلال عكا لا يستحق كل هذه الخسائر، فقرر الانسحاب إلى مصر ومواصلة الهجوم عليها، وفي

أثناء ذلك وصلت مراسلة من باريس تطلب من نابليون وجوب العودة إلى فرنسا، وكان قد انسحب بعد حصار دام أربعة وستين يوماً في (20آيار/ مايو 1799م).

(حملة محمد علي)

بعد انسحاب نابليون، عاد الجزار وفرض سلطته على البلاد وازداد في تسلطه وبطشه وأثقل كاهل السكان بالضرائب لتعويض خسائره في الحروب، لكنه ما لبث أن تُوفي سنة (1804م)، وجاء بعده مملوكه سليمان باشا الذي لقب بالعادل، وتزامن حكمه مع حكم "محمد علي" في مصر و"محمود الثاني" في إسطنبول، حيث اتسمت فترة حكم "سليمان باشا" بالاستقرار وإعادة بناء البلاد، إلى أن جاء "إبراهيم باشا" (1819-1831م)، الذي عاد بدوره إلى سياسة الجزار مما أثار حفيظة الزعماء المحليين الذين قاموا بالتمرد مرات عديدة.

في (29 تشرين الأول/ أكتوبر 1831م)، سيّر "محمد علي" جيشه إلى فلسطين بقيادة ابنه "إبراهيم باشا" الذي احتل غزة ويافا والقدس وحيفا والجليل دون أدنى مقاومة، وبعد حصار دام قرابة الستة أشهر سقطت عكا في يده في (28أيار/ مايو 1832م)، ومنها توجه إلى دمشق فدخلها في (14حزيران/ يونيو 1832م)، وفي تلك المعركة بالقرب من حمص هزم الجيش العثماني واستولى على حلب وحماة وأنطاكيا وبعد موقعة "بيلان" في (30 تموز/ يوليو 1832م) توغل في آسيا الصغرى وهزم العثمانيين مجدداً عند مدينة "قونيا" في (21 كانون أول/ ديسمبر 1832م) وأسر الصدر الأعظم (رئيس الوزراء)، وإزاء تلك الانتصارات توسطت الدول الأوروبية للصلح في معاهدة عرفت بمعاهدة "كوتاهية" في مايو (1833م)، والتي بموجبها

اعترف السلطان محمود الثاني بحكم محمد علي الوراثي في مصر وبلاد الشام، إلا أن فترة الحكم المصري كانت قصيرة ولمدة تسعة أعوام فقط. فبعد الانسحاب المصري عادت بلاد الشام إلى الحكم العثماني بفضل تدخل الدول الأوروبية وفي مقدمتها بريطانيا، وهو ما أدى إلى ازدياد نفوذ الدول الأوروبية في البلاد بما فيها أراضي السلطة العثمانية، وساعد على ذلك الضعف العام الذي اعترى السلطة.

ويرجع سبب محاولة الدول الأوروبية التدخل في شؤون السلطنة وبلاد الشام تحديداً إلى المصالح الاقتصادية والإستراتيجية في الشرق، كما أنها وجدت في الأقليات الدينية وحقوقها المدنية الذريعة للتدخل في شؤون الحكم العثماني، وازداد عدد قناصل الدول الأوروبية في السلطنة واتسع نفوذهم، إذ طال التدخل في شؤون الحكم والإدارة والاقتصاد والمحاكم وشئون الرعايا، وبرز بينهم القنصل البريطاني "وودز" الذي تصرف كحاكم فعلي للبلاد تحت غطاء تنفيذ التنظيمات.

وعملت هذه الدول على تحريض فئات اجتماعية دينية وقومية على الحكومة المركزية وإثارة القلاقل ضدها في مناطق متعددة، وذلك بهدف إضعاف السلطة ومقاسمة مناطق النفوذ فيها.

من جهة أخرى قام قناصل هذه الدول بتبني قضايا الأقليات المسيحية، وتكفلوا بحمايتهم للجماعات اليهودية في القدس وغيرها ودعموا إقامة اليهود الأوائل المهاجرين إلى البلاد.

وازدادت البعثات التبشيرية بسرعة كبيرة وتركزت في مدينة القدس، ومع نهاية القرن التاسع عشر كان نسبة المبشرين إلى نسبة السكان في القدس أكبر من نسبتهم في أي مدينة أخرى بالعالم.

ولما بدا واضحاً زوال الإمبراطورية العثمانية أصبح كل طرف يسعى إلى تأمين موطئ قدم له للسيطرة على جزء من أراضي هذه الإمبراطورية عند تقسيمها.

"الاستيطان الصهيوني في فلسطين"

خلال تلك الفترة من القرن التاسع عشر ظهر في بلاد الشام ومن ضمنها فلسطين ما يسمى بالوعي القومي بمفهومه الحديث، وتبلورت ركائزه في أوروبا بالتوازي مع تطور مراحل الرأسمالية هناك، ونتيجة لتبلور الوعي القومي وكذلك اليقظة الفكرية والثقافية في الوطن العربي التي تناضل من أجل الوحدة والاستقلال والتحكم بالموارد الاقتصادية، برز شعور عام بالتصدي لكل القوى الدخيلة والغريبة على الشعب العربي الواحد، لذلك كان هناك يقظة قومية تنادي بالتصدي للاستيطان الصهيوني في فلسطين ومقاومته منذ بداياته، ولكن هذه الجهود لم تترجم نفسها في إطار مؤسسي يقوم على مبادئ منهجية مبرمجة، بعكس الحركة الصهيونية التي ما لبثت بعد مؤتمر"بازل" بسويسرا عام (**1897**م) أن تقوم بصياغة مؤسساتها بالشكل الذي يحقق أهدافها.

ومن الملاحظ في فترة الحكم العثماني أن السلطة العثمانية لم تعارض إقامة اليهود في أراضيها ولكنها كانت تعارض هجرتهم إليها من الدول الأخرى والتوجه إلى فلسطين تحديداً، فمنذ البداية أصدر "الباب العالي" التعليمات إلى قناصله بإبلاغ

اليهود الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، بعدم السماح لهم بالاستيطان في فلسطين كأجانب، وأن عليهم اكتساب الجنسية العثمانية والالتزام بالقوانين السارية في الولايات التي يرغبون الإقامة فيها، لكن وبرغم الموقف الرسمي للحكومة العثمانية كان هناك ازدياد ملحوظ للنشاط الاستيطاني اليهودي في فلسطين بطرق ملتوية من خلال دعم القناصل الأجانب لهم، ولم يتوان اليهود يوماً عن محاولات شراء الأراضي وإقامة المستوطنات عليها.

ويذكر التاريخ أنه مع تكثيف حركة الاستيطان الصهيوني ومحاولة الاستيلاء على الأراضي بكافة الطرق والوسائل غير المشروعة بدأت حركة المقاومة العربية تزداد، لاسيما من قبل الفلاحين والبدو المحاربين لتلك المستوطنات الناشئة على أراضيهم والتي تم طردهم منها، وازدادت هذه المقاومة حيث عمّت معظم القرى والمدن، وتم نقل معارضة الشعب للاستيطان اليهودي إلى البرلمان التركي من خلال الزعماء الفلسطينيين، وكان هناك هجمة شديدة من قبل المعارضة لعدم وضع حد لتلك الممارسات، ورغم ذلك ازداد نشاط القوى السياسية الصهيونية وتعزز الاستيطان الصهيوني خلال "الهجرة الثانية" خلال الفترة (**1904-1914**م)، وساعد على ذلك فساد جهاز الدولة العثماني في ذلك الوقت وتواطؤ بعض العثمانيين مع الحركة الصهيونية، ونشاطات قناصل الدول الأجنبية لصالحها.

"لينتهي الفصل الاول مع بداية دخول الصهاينة الي أرض فلسطين وسنبدأ في الفصل القادم حكاية صراع دائم لأكثر من مائة عام ولا زال قائم "

****

الفصل الثاني

بداية الصراع مع الكيان الصهيوني
"الانتداب البريطاني وبداية التقسيم"

برزت الحركة الصهيونية التي انتشرت بين يهود أوروبا في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ولفظ "الصهيونية " مشتق من كلمة "تسيون" العبرية، وهي اسم لجبل يقع جنوبي غربي القدس "جبل صهيون" يحج إليه اليهود لاعتقادهم أن الملك داوود دفن هناك.

من المعروف أن اليهود في تلك الفترة وما قبلها كانوا عبارة عن تجمعات يهودية منتشرة في أنحاء العالم، وهي تجمعات لا تجمعها أي روابط سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تراثية سوى الرابطة الدينية، ويرجع ذلك إلى ذوبان هذه التجمعات في المجتمعات التي كانت تعيش فيها، وكذلك فإن الدعوى الصهيونية بوجود "قومية يهودية" لا تعدو كونها بدعة مختلقة لأن هذه التجمعات كانت تفتقر إلى عناصر القومية مثل الشعب الموحد، والرقعة الإقليمية من الأرض التي يقيم عليها واللغة والعادات والتقاليد المشتركة.

"وعد بلفور"

نضجت الفكرة الصهيونية في المناخ الحضاري الأوروبي منذ القرن السادس عشر الميلادي، وترعرعت في الأجواء السياسية التي سادت أوروبا في القرن التاسع عشر (أجواء الإمبريالية) وتحديداً بعد عام (1870م). وقامت الفكرة الصهيونية على

أساس إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بعد أن تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني على أساس "وعد بلفور" الشهير في 2 نوفمبر عام (1917م) والذي جاء نصه:

(عزيزي اللورد روتشيلد)
"يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية وقد عرض على الوزارة وأقرته.
"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتي بعمل من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين ولا بالحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى"

وسأكون شاكراً لو تكرمتم بإحاطة الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.
"المخلص آرثر جميس بلفور"

ويوضح هذا التصريح التزام الحكومة البريطانية آنذاك بدعم المطامع الصهيونية في أرض فلسطين العربية ضد إرادة أصحابها الشرعيين، وكان هذا التصريح يمثّل إعطاء حق من كان لا يملك لمن لا يستحق.
وعندما نجحت الجيوش البريطانية بدخول البلاد من خلال اللجوء إلى الخدعة، استُقبلت استقبالاً حاراً بوصفها محرِرة لا محتلة، وبعد وصول اللجنة الصهيونية شعر العرب بالخطر، وكانت الحكومة البريطانية قد وافقت على إرسالها لفلسطين

على أساس "أن تنجز أي خطوات تستدعيها مقتضيات تنفيذ تصريح الحكومة بشأن إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، ضمن الخضوع لسلطة الجنرال البريطاني أللنبي، وفي نفس الوقت تهدئة شكوك العرب بشأن النوايا الحقيقية للصهيونية".

وكذلك عملت الإدارة العسكرية المحتلة على تهيئة فلسطين بالتدريج لتصبح وطناً قومياً للصهيونيين بكافة الوسائل والأساليب الممكنة.

إن ما حدث في فلسطين بعد قدوم اللجنة الصهيونية يعتبر أمراً لا يحتمل التصديق وذلك بالعمل على إنشاء وطن قومي لليهود في بلد يتجاوز سكانه **92**٪ من العرب الفلسطينيين.

" الانتداب البريطاني على فلسطين" 1923-1948

في بداية هذه الفترة تناولت بريطانيا صك الانتداب الفلسطيني لإدارة البلاد وفقاً لميثاق عصبة الأمم، في حين لم تكن بريطانيا بحاجة إلى البدء بتنفيذ بنود هذا الصك لأنها عملياً كانت قد باشرت سلطاتها على فلسطين قبل ذلك، بسنوات طبقاً لسياستها الاستعمارية الصهيونية المعتمدة بشكل رئيسي على الإكراه وقوة السلاح حتى عام **1948**م.

وخلال هذه الفترة لم تتقدم المؤسسات في البلاد، وبذلك توجب على العرب الفلسطينيين أن يرفعوا بشكواهم إلى لجنة الانتدابات الدائمة في جنيف التابعة لعصبة الأمم، ولكن اللجنة لم تكن تملك حق التفتيش والمتابعة في البلدان المنتدبة، فما كان من المواطنين العرب على مدار فترة الانتداب إلا الاحتجاج

والمقاومة وإقامة المظاهرات والتمرد والعصيان المدني والذي أدى إلى صدام عنيف مع قوات الجيش البريطاني والمستوطنين اليهود.

وفي عام (1924م) وضع المندوب السامي "هربرت صموئيل" مشروع نقد فلسطيني جديد، وصدر مرسوم النقد الفلسطيني في شباط/ فبراير (1927م) وسط اتهامات الشعب بأن الحكومة لا تستطيع أن تصدر منه ما تشاء دون مراقبة، لأن ذلك سيلحق الضرر بالاقتصاد العربي، كما أتت جهود المندوب السامي ثمارها في إصدار قانون الجنسية الفلسطينية بقصد منح اليهود المقيمين في البلاد الجنسية الفلسطينية.

وأجابت الحكومة البريطانية وخلال دورتين متتابعتين لاجتماع عصبة الأمم (1924-1925م) صراحة بأنها لا توافق على تأسيس مجلسٍ تشريعي في فلسطين يقوم على أساس التمثيل النسبي، والذي من الطبيعي أن تكون الأغلبية الساحقة فيه للعرب الفلسطينيين، خاصةً أن ذلك يقف عقبة في قيام الحكومة بالواجبات الملقاة على عاتقها في إنشاء وطن قومي لليهود.

بعد نهاية فترة المندوب السامي "هربرت صموئيل"، عين اللورد "هربرت تشارلز بلومر" مندوباً سامياً لفلسطين في (25/ أغسطس 1925م)، وبقي في منصبه ثلاثة أعوام.

وفي آذار/ مارس (1925م) قام "بلفور" بزيارة للقدس للمشاركة في افتتاح الجامعة العبرية التي شيدت على أرض عربية فوق جبل الزيتون كانت السلطات

البريطانية قد انتزعتها عام(1918م) من أصحابها بالقوة وأعطيت للصهيونيين، وأعلنت البلاد إضراباً عاماً احتجاجاً على زيارة بلفور، فقامت هناك مظاهرات كبيرة ضده، وهو ما حمل السلطات البريطانية على إخراجه إلى بيروت حيث ركب الباخرة ليعود إلى بلاده.

وخلال العشر سنوات الأولى من الانتداب البريطاني دخل فلسطين، ما يقارب (76400) مهاجر يهودي جاء غالبيتهم من بلدان أوروبا الشرقية، ومع نشاط الهجرة المتزايد إلى فلسطين أدرك العرب ضرورة مقاومة الصهيونية وتحيز السلطات لها،

"ثورة البراق"

فتفجرت الثورة التي كان شرارتها هي حادثة البراق في (24 أيلول/ سبتمبر 1928م)، حيث حاول اليهود الاستيلاء على الجدار الغربي للمسجد الأقصى الذي يملكه المسلمون، وهو ما أسفر عن حشد التأييد العربي للقضية الفلسطينية من الأقطار العربية، وكانت بداية ما عُرف بثورة البراق التي شهدت أحداث دامية كان على أثرها مداهمة العرب للتجمعات اليهودية في الخليل ونابلس وبيسان وصفد، وحينها هبت القوات البريطانية للدفاع عن اليهود، مستخدمةً أقصى درجات القمع ضد المتظاهرين العرب، واستنجدت بقوات من مصر واستخدمت الطائرات وقوات المشاة والمدرعات إضافةً لإطلاق النار المباشر، وألحقت الدمار بقريتي لفتا ودير ياسين وغيرهما، وقدم للمحاكمة ما يزيد على الألف شخص معظمهم من العرب، كما صدر الحكم بإعدام (26) شخصاً بينهم (25) عربياً ويهودي واحد.

وفي عام (1930م) وصل عدد المهاجرين اليهود إلى (104.750)، ووصل خلال الستة أعوام التالية إلى (284.645) أي بزيادة تعادل (164 ٪)، وهذه الأرقام لا تتضمن الأعداد التي دخلت البلاد بطرق غير شرعية.

في ليلة الإسراء والمعراج بتاريخ (27 رجب 1350هـ) الموافق (7كانون أول/ ديسمبر 1931م) عقد مؤتمر إسلامي حضره ممثلون عن اثنين وعشرين بلداً إسلامياً، ولفيف من الشخصيات البارزة في العالم العربي، وخلال افتتاحية المؤتمر أكد المفتي "محمد أمين الحسيني" على أهمية فلسطين والأقصى في العالم الإسلامي كما أكد المؤتمر شجبه للصهيونية و السياسة البريطانية في فلسطين والهجرة اليهودية إليها، وكان من قرارات المؤتمر إنشاء جامعة إسلامية في القدس ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الأقطار الإسلامية وتأسيس شركة زراعية في فلسطين لإنقاذ أراضي المسلمين.

في (13 تموز/ يوليو 1931م) صدر بلاغ رسمي بتعيين الجنرال "آرثر غرنفيل" (واكهوب) مندوباً سامياً لفلسطين، ووصل (واكهوب) إلى فلسطين يحمل تعليمات بوجوب تعزيز مسألة الوطن القومي لليهود والعمل بأسلوب التسويف والمماطلة مع طلبات العرب، والوصول إلى أكثرية سكانية يهودية في فلسطين مع طرح بعض المشاريع الوهمية لإشغال العرب بها.

في (4 آب/ أغسطس 1932م) صدر بيان تأسيس حزب الاستقلال الذي تعهد بالكفاح ضد الاستعمار ومحاربة الهجرة اليهودية والعمل على تحقيق الوحدة العربية، وكرر الاستقلاليون رفضهم لوعد بلفور والانتداب، وكشفوا عن أساس

التحالف القائم بين الصهيونية والاستعمار البريطاني، وأكدوا على أن ثلث ميزانية البلاد مخصص لشؤون الدفاع والأمن بسبب محاولة الحكومة بناء وطن قومي أجنبي خلافاً لإرادة الفلسطينيين. وفي مطلع (1932م) عقد مؤتمر للشباب الفلسطيني في يافا للنظر في تجنيد الشباب لخدمة الحركة الوطنية.

في نهاية العام (1934م) باعتراف لجنة "بل" بلغ عدد المهاجرين اليهود نحو (42.359) مقابل (30327) عام (1933م) و(9553) عام (1932م). وفي نهاية عام (1935م) بلغ رقم الهجرة اليهودية (61854) يهودياً وفدوا إلى فلسطين من شتى أرجاء أوروبا، كما دلت الإحصائيات الرسمية على أنه بحلول عام (1935م) أصبح عدد اليهود في فلسطين ضعفي ما كان في (1929م) بحيث غدا اليهود يمثلون ربع جملة السكان.

"ثورة الشيخ عز الدين القسام"

أيقن الانتداب البريطاني خطورة الموقف في فلسطين بعدما شهدت البلاد ثورة الشيخ عز الدين القسام الذي كان قد وهب نفسه هو وثلة من المجاهدين للدفاع عن أرض فلسطين، حيث استشهد في أحراش يعبد قرب جنين بعد صدامه في موقعة عسكرية مع جنود من جيش الانتداب، وبعد هذه الحادثة مباشرة أوعزت بريطانيا إلى مندوبها السامي "واكهوب" بعد شهر واحد من استشهاد القسام ليقوم بطرح مشروع المجلس التشريعي على العرب واليهود جواباً على المطالب التي قدمتها لجنة الأحزاب الفلسطينية في تشرين الثاني/ نوفمبر والذي جاء فيه:

1- إن عرض الحكومة في كانون الأول/ ديسمبر (1935م) لمشروع دستور جديد كان يمثل خطوة عملية نحو الحكم الديمقراطي حين اقترح مجلساً تشريعياً بغالبية غير رسمية كبيرة.

2- بخصوص بيع الأراضي: عزمت الحكومة على سن قانون يمنع بيع الأراضي إلا إذا كان المالك العربي قد احتفظ بقطعة من الأرض تكفي احتياجات أسرة.

3- جرى قياس لمعدل الهجرة اليهودية بعناية وفقاً لمقدرة البلاد الاستيعابية، وقد أنشئ مكتب إحصائي جديد لتقدير هذا المعدل.

"ثورة (1936م) الكبرى"

مشروع التقسيم:

انطلقت الثورة في شباط /فبراير (1936م) من حادثة صغيرة وكانت الشرارة التي ألهبت مشاعر العرب الفلسطينيين، حيث عبرت عن عدم القدرة على احتمال المزيد، فبدأت هذه الثورة عندما رفض مقاول بناء يهودي تشغيل أي عامل عربي في بناء ثلاث مدارس في يافا كان قد تعاقد على بناءها مع الحكومة، وتجمع على أثر ذلك العمال العرب في موقع المدرسة ومنعوا العمال اليهود من الوصول إليه، وفي (15) نيسان/ إبريل قتل يهودي وأصيب آخر بجراح خطيرة، ورد اليهود على ذلك فكانت تلك البداية، حيث تصاعدت أعمال العنف واشتد التوتر في شتى أنحاء فلسطين صاحبه وقوع العديد من القتلى والجرحى بين الجانبين، وبسبب تصدي الجيش البريطاني للمظاهرات العربية، حيث أردي العديد من القتلى في صفوف العرب وكذلك الجرحى وأعلن الإضراب العام في جميع أنحاء فلسطين، وازدادت حركة المقاومة الشعبية، حيث أخذت شكل جماعات وتمركزت في الجبال وانضم لهم

العديد من المتطوعين العرب شرقي الأردن وسوريا ولبنان والعراق، وتحولت مجموعات المقاومة إلى ثورة شعبية مسلحة تساندها كافة فئات الشعب، واتخذت الثورة أساليب متنوعة مثل تدمير الجسور ونسف السكك الحديدية وتدمير أنابيب النفط ومهاجمة الثكنات العسكرية وضرب مواقع الجيش البريطاني، كما استخدم البريطانيون الطائرات والمدرعات والمدفعية في كثير من الأحيان للتصدي وقمع تلك الثورة، مما زاد من ثورة الشعب.

وفي غضون ذلك كان هناك بعض المساعي العربية للوساطة بين اللجنة العربية العليا والحكومة البريطانية حيث صدر نداء مشترك عن الملك بن سعود والملك غازي والأمير عبد الله في (**10** تشرين الأول/ أكتوبر) إلى رئيس اللجنة العربية وإلى عرب فلسطين جاء فيه: "لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع أخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله، ندعوكم للخلود إلى السكينة حقنا للدماء، معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم".

وبناء على ذلك أعلنت اللجنة العربية العليا حل الإضراب ودعت عموم الشعب إلى إقامة الصلاة على أرواح الشهداء الذين زاد عددهم على الألف عربي.

"مشروع التقسيم"

نشرت اللجنة الملكية في (7يوليو 1937م)، والتي كان يرأسها اللورد "بل" تقريراً تناول عرض وجهة نظر كل من زعماء العرب واليهود وأوصت اللجنة بأنه لا يمكن حل مشكلة فلسطين إلى على أساس اقتراح مشروع تقسيم فلسطين، وأهم بنود مشروع التقسيم هي:

1- إنشاء دولة يهودية تقسم القسم الشمالي والغربي من فلسطين، وتمتد على الساحل من حدود لبنان إلى جنوبي يافا، وتشمل عكا وحيفا وصفد وطبرية والناصرة وتل أبيب وترتبط بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا.

2- تقع الأماكن المقدسة تحت الانتداب البريطاني بما فيها (القدس وبيت لحم) يصلهما ممر بيافا وتشمل اللد والرملة والناصرة أيضاً ودولة الانتداب مكلفة بحماية هذه الأماكن.

3- تضم الأراضي الفلسطينية (القسم الجنوبي والشرقي من فلسطين) ومنها مدينة يافا إلى شرق الأردن وترتبط بمعاهدة صداقة وتحالف مع بريطانيا.

4- تدفع الدولة اليهودية مساعدة مالية للدولة العربية وتمنح بريطانيا مليوني جنيه إسترليني للدولة العربية.

5- يجري ما يسمى بتبادل السكان بين الدولتين العربية واليهودية، وينقل العرب من الدولة اليهودية إلى الدولة العربية وعددهم (325) ألفاً بشكل تدريجي وتهيئ لهم أرض في منطقة بئر السبع بعد تحقيق مشاريع الري.

6- تعقد معاهدة جمركية بين الدولتين لتوحيد الضرائب بينهما على أكبر كمية ممكنة من البضائع المستوردة.

وفي مجال الاستيطان اليهودي وصل مجموع ما حصلت عليه مؤسسات وأفراد الصهيونية عام (1936م) إلى حوالي مليون ومئتي ألف دونم من الأراضي، وتضاعف عدد المستوطنات بحيث قدر عددها (203) مستوطنة، وتضاعف عدد السكان من (30 ألفاً) في عام (1927م) إلى (98 ألفاً) في عام (1936م).

وكان الرد العربي الفلسطيني على قرار التقسيم هو الاستمرار في الثورة ما حدا بتأجيل طرح قرار التقسيم، وبقيت الثورة مشتعلة حتى نشوب الحرب العالمية الثانية.

وفي (23 نوفمبر سنة 1938م) ألقى "مالكوم مكدونالد" وزير المستعمرات البريطاني بياناً هاماً في مجلس العموم شرح فيه الوضع القائم في فلسطين، ودل البيان على تفهمه لموقف العرب وسلامة وجهة نظرهم قائلاً: "إن مسائلة اللاجئين في أوروبا الوسطى لا يمكن تسويتها على حساب فلسطين، بل يجب أن تحل في ميدان أوسع كثيراً من ذلك الميدان"، مستطرداً: "إن الشعب العربي عاش في تلك البلاد منذ قرون عديدة، ولم يؤخذ رأيه عندما صدر وعد بلفور ولا عندما وضعت صيغة صك الانتداب، وقد كان العرب خلال السنوات العشرين التي تلت الحرب يرقبون هذا الاجتياح السلمي الذي يقوم به شعب غريب، ويرفعون عقيدتهم بالاحتجاج الصارخ بين الحين والآخر، حتى أصبحوا يخشون أن يؤول مصيرهم في بلادهم إلى الخضوع لسيطرة هذا الشعب الجديد النشيط من النواحي الاقتصادية والسياسية والتجارية، فلو كنت أنا عربياً لتولاني الذعر أيضاً".

وبعد هذا البيان تم الإفراج عن المعتقلين في (27 ديسمبر 1938م)، ليتاح لفلسطين والعرب المشاركة في مؤتمر لندن القادم. وفي غضون ذلك توجه إلى المؤتمر بعض الوفود العربية من مصر والعراق والسعودية واليمن وشرق الأردن.
في (7 شباط/ فبراير 1939م) افتتح مؤتمر المائدة المستديرة الذي انتهى معلناً راية الفشل.

"الكتاب الأبيض"
في (17 أيار/ مايو 1939م) أصدرت الحكومة البريطانية ما عرف بالكتاب الأبيض، وجاء فيه:

1- الدستور:
وجاء في البند العاشر منه إن الهدف الذي ترمي إليه حكومة جلالته هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهدة.
2- الهجرة:
إن على حكومة جلالته أن تسمح بزيادة توسع الوطن القومي اليهودي عن طريق الهجرة إذا كان العرب على استعداد للقبول بتلك الهجرة، ولكن ليس بدون ذلك.
3- الأراضي:
جاء في البند (16) من الكتاب الأبيض تقسم البلاد مناطق يمنع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في قسم منها ويحدد في قسم، ويطلق في قسم ثالث.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية رأت الصهيونية العالمية في بريطانيا تلك الدولة المنهكة القوى،

ومن جهة أخرى وجدت أن لها وزنها العالمي في الولايات المتحدة التي احتفظت بقوتها والتي لها مصالحها في الشرق الأوسط، فما كان من الصهيونية العالمية إلا أن ضاعفت من نشاطها السياسي في الأوساط الأمريكية العليا على اعتبار أنها الوحيدة التي بمقدورها ممارسة الضغط على الحكومة البريطانية للتسليم بمطالب الصهيونية، واعتمدت في تنفيذ ذلك عدة وسائل أهمها الوسيلة الدبلوماسية، وكانت على شكل ضغوط مستمرة من قبل الوكالة اليهودية في بريطانيا، والثانية تنفيذ الإستراتيجية الموضوعة على أساس الضغط الأمريكي على الحكومة البريطانية، ومن جهة ثالثة تشكيل ضغط بطرق إرهابية من خلال القيام بتصعيد عمليات إرهابية وتدبير ضربات موجعة لإدارة الانتداب.

وبالفعل هذا ما كان من مؤسسات الصهيونية والوكالة اليهودية حيث دأبوا بالعمل الفاعل والناشط في تنفيذ ما يصبوا إليه وعملوا على كسب ميول القيادات الأمريكية ولا سيما الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" الذي ما أن استقر في البيت الأبيض حتى وجه رسالة إلى رئيس الوزراء البريطاني "تشرشل" في (**24** تموز/ يوليو **1945**م)، كما طلب من رئيس الوزراء البريطاني الجديد "أتلي" في رسالة وجهها له في (**31** آب/ أغسطس **1945**م) بإدخال مئة ألف يهودي إلى فلسطين.

ورداً على الرسائل والاهتمام الأمريكي المتزايد باليهود اقترحت بريطانيا على الولايات المتحدة الأمريكية في (19 تشرين الأول/ أكتوبر 1945م) أن تشاركها في مسؤولية رسم سياسة فلسطين عن طريق تشكيل لجنة تحقيق أنجلو-أمريكية لدراسة مشكلة فلسطين.

"قرار تقسيم فلسطين "

في أيلول/ سبتمبر (1947م) شكلت لجنة في الأمم المتحدة بناء على طلب من الحكومة البريطانية

وتكونت اللجنة من أحد عشر عضواً بعد أن تم استبعاد الدول الخمس الكبرى الدائمة العضوية في مجلس الأمن بحجة أن اشتراكها قد يفضي إلى وضع تقرير متحيز، وتم اختيار الأحد عشر عضواً من دول" استراليا والسويد وكندا والهند وتشيكوسلوفاكيا وإيران وهولندا وجواتيمالا وبيرو والأورغواي ويوغسلافيا "

وعيّن القاضي "أميل ساندوستروم" السويدي رئيساً للجنة، على أن تقدم تقريرها في سبتمبر ويكون التقرير شاملاً لحل المشكلة بما تراه اللجنة من مقترحات.

واحتج العرب على إرسال لجنة أخرى إلى فلسطين وتم التصويت ضد القرار وكان تشكيل اللجنة في حد ذاته يمثل تحيزاً ضد العرب، لأن بعض أعضائها معروفون بميولهم للصهيونية أو يقعون تحت الضغط الأمريكي.

أنهت اللجنة تقريرها في (31 أغسطس 1947م) وعرضته على الجمعية العامة للأمم المتحدة وكان التقرير قد اشتمل على إحدى عشرة توصية.

ويدعو قرار التقسيم إلى:

- تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية وجزء منها تحت الوصاية الدولية تتولى إدارته الأمم المتحدة، بحيث يكون ما يقارب **56**٪ منها لليهود.
- تصبح الدولتان مستقلتان بعد فترة انتقالية تدوم سنتين، ابتداء من أول أيلول/ سبتمبر (**1947**م) والموافقة على دستور كل منهما وتوقيع معاهدة اقتصادية وإقامة اتحاد اقتصادي وتوحيد الرسوم الجمركية والنقد.
- كما نص قرار التقسيم على تنظيم الهجرة اليهودية.

وبعد عرض تلك التوصيات كانت الهيئة العربية العليا قد أعلنت رفضها لتلك المشاريع، وفي اليوم التالي من نشر التقرير عبرت "غولدا مايرسون مائير" ممثلة الوكالة اليهودية عن قبولها الضمني بمشروع الأكثرية.

فيما عبّر العرب عامة وعرب فلسطين خاصة عن استيائهم الشديد من هذا المشروع، وكان الاستياء العام قد عبرت عنه الشعوب العربية بكاملها حيث قامت المظاهرات في العراق ومصر وسوريا ولبنان ومعظم الأقطار العربية.

وعلى أثر قرار التقسيم قام عرب فلسطين بمقاومة الاستيطان الصهيوني بدعم عربي، وكانت هذه المقاومة قد اتسعت وشملت جميع أنحاء البلاد، وقامت معارك طاحنة استخدمت فيها كافة الأسلحة وراح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى.

وبسبب هذه الاضطرابات الخطيرة انعقد مجلس الأمن الدولي في **19** مارس للنظر في الحالة الخطيرة التي آلت إليها الأوضاع في فلسطين، اتضح أنه وإزاء هذه الأوضاع لا يمكن العمل على تنفيذ مشروع التقسيم بالطرق السلمية، ويجب أن

يتم تنفيذ المشروع، وهنا قرر اليهود إحباط كل محاولة يقوم بها مجلس الأمن قد تبطل مفعول قرار التقسيم ولوضع الأمم المتحدة أمام الأمر الواقع
بدأ اليهود هجومهم المسلح في عملية "نخشون" ونجم عنها الاستيلاء على قرية القسطل العربية قضاء القدس.

وفي 9 ابريل استطاع عبد القادر الحسيني والمجاهدين معه في معركة حربية قوية طرد اليهود من القسطل، حيث سقط شهيداً فيها، فعاد اليهود بعد ساعات مستغلين تشييع المواطنين والمجاهدين لزعيمهم واحتلوا القرية بعد أن دمروها كاملة. وفي نفس الوقت وكجزء من خطة الهجوم بادر الصهاينة إلى تدبير مذبحة "دير ياسين" الواقعة قرب القدس، حيث اقتحموا القرية بالأسلحة الثقيلة ومثّلوا بأهلها فراح ضحية هذه المجزرة (250) فلسطينياً أغلبهم من النساء والأطفال، ووصف الكاتب اليهودي في هذا الوقت "جون كيمي" هذه المذبحة المريعة بأنها "أبشع وصمة في تاريخ اليهود".

كان الانجليز عوناً لليهود في تحقيق مآربهم، حيث قاموا بتدريبهم خلال فترة الانتداب ومدهم بالسلاح، وكلما انسحبوا من منطقة في عام (1948م) سلموها إلى اليهود.
وانتهت هذه الفترة من عام (1948م) والتي سميت بنكبة عام (1948م) باحتلال اليهود لمعظم أراضي فلسطين وتهجير مواطنيها باستثناء غزة والضفة الغربية ومدينة القدس الشرقية.

في غضون ذلك كان البيت الأبيض قد استدعى ممثل الوكالة اليهودية في واشنطن "إلياهو ايشتاين"، وتم إبلاغه بأن الولايات المتحدة قررت أن تعترف اعترافاً واقعياً باستقلال إسرائيل شرط أن تتلقى واشنطن طلباً بهذا الاعتراف. وفي الساعة السادسة تماماً حسب توقيت واشنطن أعلن نبأ نهاية الانتداب على فلسطين، وفي الساعة السادسة ودقيقة واحدة أُعلن قيام دولة إسرائيل. وفي الساعة السادسة وأحدى عشرة دقيقة اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بدولة إسرائيل.

" حروب ،1956،1967،1973 1948 "

حرب 1948

في عام **1948**، غادر البريطانيون الذين كانوا يحكمون المنطقة دون أن يتمكنوا من حل المشكلة، فأعلن الزعماء اليهود تأسيس دولة إسرائيل، واعترض العديد من الفلسطينيين على ذلك، مما أدى إلى اندلاع الحرب العربية الإسرائيلية الأولى، والتي انتهت عام **1949** بانتصار إسرائيل، مع تهجير **750** ألف فلسطيني، وبعدها تم تقسيم المنطقة إلى **3** أجزاء: إسرائيل، والضفة الغربية (نهر الأردن)، وقطاع غزة.

خلال السنوات التالية، تصاعدت التوترات في المنطقة، خاصة بين إسرائيل ومصر والأردن وسوريا ولبنان، أبرزها أزمة السويس أو العدوان الثلاثي، وهي الحرب التي شنتها كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام **1956**، بعد أن قرر الرئيس جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس، وهي ثاني الحروب العربية الإسرائيلية بعد حرب **1948**.

حرب النكسة 1967

في يونيو 1967، في أعقاب سلسلة من المناورات التي قام بها الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر، قامت إسرائيل بهجوم استباقي على القوات الجوية المصرية والسورية، لتبدأ حرب الأيام الستة.

وبعد الحرب، حصلت إسرائيل على سيطرة إقليمية على شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة من مصر؛ والضفة الغربية والقدس الشرقية من الأردن؛ ومرتفعات الجولان من سوريا.

"بعد ست سنوات عام 1973 حرب أكتوبر "

جاء يوم 6 أكتوبر، لتبدأ حربا شنتها مصر وسوريا في هجوم مفاجئ على الجبهتين ضد إسرائيل لاستعادة الأراضي. وهزيمة الكيان الصهيوني ورجوع سيناء الي مصر

في عام 1979، وفي أعقاب سلسلة من وقف إطلاق النار ومفاوضات السلام، وقع ممثلون من مصر وإسرائيل على اتفاقيات كامب ديفيد، وهي معاهدة السلام التي أنهت الصراع الذي دام ثلاثين عامًا بين مصر وإسرائيل. ولكن سلام ظاهري فقط اما الشعب المصري لم ولن يعترف بوجود الكيان الصهيوني

"يوم الأرض الفلسطيني 1976"

اتسمت سنة 1975 بتفاقم الحملات الإسرائيلية الرامية إلى الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وحصرهم في جزر معزولة عن بعضها البعض. وفي المقابل، اتسم هذا العام أيضاً باستشعار الفلسطينيين وقياداتهم خطورة المشاريع الإسرائيلية، فشهد تحركهم تصاعداً تدريجياً في تعبئة القوى وتنظيمها وتوحيدها، الأمر الذي أدى في

نهاية الأمر إلى الإعلان عن يوم **30** آذار/ مارس **1976** يوم احتجاج شامل دفاعاً عن أرضهم المهددة بالمصادرة والاستيطان.

لقد شكل النجاح الفلسطيني الكاسح في يوم الأرض ، والتضحيات التي قدمت فيه، علامة فارقة في تاريخ النضال العربي داخل إسرائيل منذ سنة **1948**، ونقطة التقاء مع التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات.

بدأ التحرك في **21** أيار/ مايو **1975** عندما بادر بعض الناشطين السياسيّين والمثقّفين العرب إلى عقد اجتماع تشاوري في حيفا (كان من بينهم المحامي حنّا نقارة ، والمحامي محمد ميعاري ، والشيخ فرهود فرهود ، ومحمد كيوان ، ومحمود سعيد نعامنة ، ومسعد قسّيس ، وصليبا خميس)، وقد دعوا في إثره عدداً كبيراً من رؤساء السلطات المحلّية العربية، والناشطين السياسيّين والمثقّفين والمحامين والأطباء والصحافيّين، إلى عقد لقاء في **29** تموز/ يوليو من العام ذاته، للتحضير لاجتماع موسّع يرمي إلى بلورة ردّ شعبي على المشاريع الاستيطانية المزمع تنفيذها. وفي ذلك اللقاء، تقرر إنشاء "لجنة مبادرة للدفاع عن الأراضي ."

بعد إنشائها، دعت "لجنة مبادرة للدفاع عن الأراضي" إلى عقد اجتماع تشاوري آخر في **14** آب/ أوغسطس في الناصرة ، وترأّسه الناشط السياسي وعضو حركة الأرض سابقاً، أنيس كردوش ، وانبثق عنه تشكيل "اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي "، بمشاركة **121** عضواً من جميع التيارات والأطر السياسية والفكرية ومن المناطق المختلفة (الجليل و المثلّث والنقب)، والعديد من رؤساء السلطات المحلّية العربية، فضلاً عن سكرتاريا عامّة. كما تقرّر إنشاء لجان محلّية في

القرى للدفاع عن الأراضي، وعقد اجتماعات ومهرجانات ونشاطات مختلفة بغية زيادة الوعي بين السكّان العرب بشأن التهديد القائم خلف سياسة المصادرات، وتعديل قانون ضريبة الأملاك في تموز/ يوليو **1972** (الذي رمى إلى جعل الملاّكين العرب يضطرون إلى بيع أراضيهم جراء رفع نسبة الضريبة بشكل جوهري)، وإنشاء مستوطنات في محيط البلدات العربية. كذلك اتّخذ المجتمعون قراراً بعقد مؤتمر عام للدفاع عن الأراضي في مدينة الناصرة في **18** تشرين الأوّل/ أكتوبر **1975**.

اعتُبر المؤتمر العام أكبر مؤتمر شعبي عقده السكّان العرب في إسرائيل منذ سنة **1948**، فاحتشدت فيه مئات الوفود وآلاف الأشخاص الذين أتوا من كافة التجمعات العربية في إسرائيل. وصدر عن المؤتمر بيان تلاه حنا نقارة استعرض فيه المشاريع الاستيطانية الإسرائيلية والوسائل والحجج التي تلجأ إليها السلطات للاستيلاء على الأراضي العربية.

كما أصدر المؤتمر عدداً من القرارات، من ضمنها المطالبة بوضع حد لسياسة مصادرة الأراضي العربية التي تعتبر "خطراً يتهدّد كيان [الجماهير العربية] القومي واليومي"، وتشكيل لجنة متابعة لتنفيذ قرارات المؤتمر، والأهم من ذلك أنَّ المؤتمِرين تناولوا إمكانية إعلان إضراب عام في جميع أماكن وجود السكّان العرب في البلاد إذا لم تتراجع الحكومة عن مشاريع المصادرة، من دون أن يشيروا إلى يوم محدّد لهذا الإضراب.

في نهاية السنة، أقدمت السلطات الإسرائيلية على مصادرة نحو 3 آلاف دونم من الأراضي التي يملكها أهالي قرية كفر قاسم ، هذه القرية التي وقعت ضحية مجزرة رهيبة قبل ما يقارب 20 عاماً. وقد تبع قرار المصادرة قرار آخر في مطلع شباط/ فبراير 1976 رفضت الشرطة بموجبه منح تصاريح تسمح للفلاحين من قريتي عرّابة وسخنين ودير حنّا بدخول أراضيهم الواقعة في منطقة المل (التي تعتبر جزءاً صغيراً من "المنطقة رقم 9" والتي كانت تستخدم لتدريبات عسكرية)، وأعلمتهم بأن من يدخل هذه الأراضي يرتكب مخالفة جنائية.

رداً على هذا الإجراء، شهدت قرية سخنين في 14 شباط/ فبراير التئام مؤتمر شعبي واسع احتشد فيه ما يزيد على 5 آلاف نسمة، وصدر عنه بيان طالب بإلغاء الصبغة العسكرية عن الأراضي المغلقة ودعا، فيما دعا، إلى إعلان إضراب عام وشامل. وبغية تحضير السكان العرب للإضراب، تكثّفت جهود اللجان المحلّية للدفاع عن الأراضي وفروع الحزب الشيوعي المحلّية التي قامت بتوزيع المناشير، وتنظيم المظاهرات والمسيرات، وعقد الاجتماعات في العديد من القرى والمدن العربية، وبخاصّة في قرى سخنين وعرّابة ودير حنّا.

في هذا الجو المتوتر الناجم عن المطالبة العربية بتراجع السلطات الإسرائيلية عن إجراءات مصادرة الأراضي وعن الاستعداد المتزايد لمواجهة هذه السلطات، اتخذت الحكومة الإسرائيلية برئاسة يتسحاق رابين ، بتاريخ 29 شباط، قراراً آخر بمصادرة 20 ألف دونم من أراضي الجليل في إطار خطة "تطوير الجليل". فما كان من "اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي" إلا الرد بالدعوة إلى عقد اجتماع موّسع

في الناصرة في 6 آذار/ مارس 1976، حضره 70 مندوباً من مختلف القرى العربية (رؤساء سلطات محلّـية، ولجان دفاع محلية)، واُتُخذ في هذا الاجتماع قرار بدعوة الجماهير العربية ومؤسّساتها الشعبية وفئاتها المختلفة في البلاد "إلى إعلان الإضراب العامّ في 30 آذار 1976 وتحويل هذا اليوم إلى 'يوم الأرض' في إسرائيل، ترفع فيه الجماهير العربية صوتها مطالبة بوضع حدّ للسياسة الرسمية التي أصبحت تهدّد مستقبل الجماهير العربية في هذه البلاد."

في 19 آذار 1976، اجتمعت اللجنة التوجيهية لـ حزب العمل ، بمشاركة رئيس الحكومة يتسحاق رابين، ويوسف الموغي (رئيس الوكالة اليهودية)، وغولدا مئير (سكرتيرة حزب العمل)، وتبنت قراراً يدعو إلى تعزيز حضور قوّات الشرطة في الناصرة والقرى العربية، واتّخاذ "أشدّ الإجراءات" ضدّ الإضراب والمظاهرات المتوقّعة. ويبدو أن وزير الشرطة، شلومو هيلل ، الذي حضر هذا الاجتماع، طلب تعزيزات من الجيش لتكون تحت قيادة الشرطة وحرس الحدود لمواجهة الإضراب العام. وبذلت جميع الصحف الإسرائيلية، ونقابة العمال العامة (الهستدروت)، ووزارة التربية والتعليم والثقافة، ووزارة الداخلية، وحاكم لواء الشمال (يسرائيل كنيغ)، ووزير الصحة (فيكتور شيمطوف) جهوداً حثيثة لإجهاض الإضراب، وذلك عبر اللجوء إلى الدعاية المضادة ووسائل الترغيب والترهيب.

في 25 آذار، وبعد ضغط وتهديد من حاكم لواء الشمال وضبّاط الشرطة، اجتمع بعض رؤساء السلطات المحلّـية العربية في بلدية شفا عمرو ، بهدف إلغاء الإضراب. وبعد مشادّات كلامية حادّة شهدتها قاعة الاجتماع، أكد رؤساء

سلطات محلّـية آخرون من أعضاء "اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي"، أن لا سلطة للمجتمعين لإلغاء قرار بادرت إليه واتّخذته اللجنة. وفي مساء اليوم ذاته، أعلنت سكرتاريا اللجنة "أنّ إضراب الجماهير العربية في إسرائيل يوم 30 آذار 1976 احتجاجاً على مصادرة الأراضي العربية في الجليل ومناطق أخرى في البلاد، سيجري في موعده المقرّر".

اندلعت الشرارات الأولى للمواجهة بين المواطنين وقوات الأمن الإسرائيلية في قريتي دير حنّا وعرّابة في 29 آذار، أي عشية يوم الأرض. ففي عصر ذلك اليوم، خرج أبناء هاتين القريتين في مظاهرتين، أشعلوا خلالهما إطارات السيارات وقاموا بإغلاق شوارع عديدة في دير حنّا، وطالب المتظاهرون في عرّابة بإطلاق سراح عضو مجلس عرّابة المحلّـي السيّد فضل نعامنة ، الذي اعتُقل في اليوم السابق (فأُطلق سراحه نحو الساعة العاشرة ليلاً في 29 آذار). تدخّلت قوّات من الجيش والشرطة في المساء، وأطلقت الرصاص الحي على المتظاهرين، فجُرح عدد كبير منهم. في المقابل أغلقت الجماهير العربية الطريق الرئيسي في سخنين، لعرقلة دخول الآليّات العسكرية إليها وإلى قريتَي عرّابة ودير حنّا. ورُجمت الآليّات بالحجارة ورميت عليها زجاجات حارقة في الشارع الرئيسي في سخنين.

وفي فجر يوم الإضراب، قامت الشرطة وقوّات من الجيش وحرس الحدود بمداهمة قرى ومدن عربية (من بينها سخنين وعرّابة ودير حنّا والناصرة وطمرة والطيبة وباقة الغربية والطيرة ونحف)، بواسطة سيّارات عسكرية ومجنزرات ودبّابات، كما داهمت قرى ومدناً أخرى (من بينها المغار ودالية الكرمل وكفر قاسم وكفر

قرع وقلنسوة وجلجولية ، ومدينتا حيفا وعكا) لاعتقال شخصيّات سياسية ناشطة، أو لتفريق مظاهرات.

وعلى الرغم من جميع هذه الإجراءات القمعية، فإن الإضراب كان شاملاً في غالبية القرى والمدن العربية. ووقعت أعنف المواجهات في قرى سخنين وعرّابة ودير حنّا، حيث بلغت حصيلة مواجهات "يوم الأرض" هناك أربعة شهداء (رجا أبو ريّا ، وخضر خلايلة ، وخديجة شواهنة من سخنين، وخير ياسين من عرّابة)، فضلاً عن سقوط الشهيدين محسن طه (كفر كنّا) ورأفت زهيري (من مخيم نور الشمس للاجئين وقد سقط في المواجهات في الطيبة). كما جُرح خلال المواجهات قرابة **50** فلسطينياً، واعتقلت الشرطة نحو **300** متظاهر.

حملت أحداث يوم الأرض، في بعض جوانبها، نوعاً من العصيان المدني ومواجهات عنيفة، بدت وكأنّها بين قوّة عسكريّة ومتمردين. فعلاوة على المواجهات بين المتظاهرين (ولا سيّما النساء) وقوّات الجيش، احتُجز أربعة من أفراد الشرطة وستّة جنود في أحد بيوت قرية سخنين، وحاول بعض سكّان سخنين الوصول إليهم، وسط حصار فرضه آلاف غيرهم على البيت، ولم يمنعهم من ذلك سوى تدخّل بعض الأشخاص وصاحب البيت الذين فتحوا قنوات تفاوض مع قادة القوّة العسكرية لإخراجهم من القرية سالمين. كما احتُجزت مصفّحة عسكرية في داخلها عدد من الجنود في أحد أحياء قرية عرّابة، وفتحت قناة للتفاوض بين أبناء القرية وبين القائد العسكري للواء الشمال رفائيل إيتان في حينه (الذي أصبح رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي أثناء اجتياح لبنان سنة **1982**)، الذي هدد

باقتحام القرية وهدمها تماماً، إن لم يُطلَق سراح الجنود وتُفتح الطريق أمام المصفّحة للخروج. كذلك حوصر عدد من الجنود في أحد أزقّة قرية دير حنّا.

ومن الجدير بالذكر، أن وزارة الدفاع الإسرائيلية اعتبرت مواجهات ذلك اليوم "نشاطاً حربياً"، كما جاء في ردّها على مطالبة بعض المصابين بالتعويضات.

وفي إطار التضامن مع الجماهير العربية في مناطق **1948** والمساهمة في إنجاح إضراب "يوم الأرض"، كان ممثلون عن المنظمات الجماهيرية والمؤسّسات الفلسطينية قد عقدوا اجتماعاً في **17** آذار في بيروت ، قرروا فيه اتخاذ عدد من الإجراءات الرامية إلى توسيع نطاق المشاركة في هذا اليوم عربياً وعالمياً. كذلك تجنّدت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لإنجاح "يوم الأرض" وتحويله إلى "يوم الأرض الفلسطينية المحتلّة جميعها". وفي **30** آذار، بالتزامن مع التحرك الشعبي العربي في إسرائيل، شهدت الضفة الغربية وقطاع غزة ومخيمات اللجوء في لبنان إضرابات تضامنية.

لقد شكل يوم الأرض نقطة تحول في التوجهات والأدوات النضالية للفلسطينيين في إسرائيل. فقد بلوروا تدريجياً بعد هذه المناسبة كيانهم كمجموعة وطنية واحدة في إسرائيل فيما هو أبعد من نضالاتهم المحلية. وفي الوقت ذاته، خلقوا المناسبة الواحدة التي يمكن أن يلتف حولها الفلسطينيون في كل مكان، إلى جانب ذكرى النكبة . فمنذ سنة **1976** حتى اليوم، يحيي الفلسطينيون في إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة والشتات ذكرى يوم الأرض، تأكيداً لتمسكهم بأرضهم

ووطنهم، ولعدم استسلامهم لواقع استمرار السياسة الإسرائيلية في الاستيلاء على أراضيهم

"صبرا وشاتيلا عام 1982"

رغم مرور **42** عاما على أبشع مجازر القرن العشرين «مجزرة صبرا وشاتيلا».. فإن واقعة المذبحة لم تعد مجرد رقما على لائحة مجازر دولة الاحتلال «إسرائيل»، ولم تكن أول المجازر التي ترتكب بحق الشعب الفلسطيني، ولم تكن آخرها، فقد سبقها مجازر قبية، ودير ياسين، والطنطورة، تلتها مجزرة مخيم جنين، ومجازر غزة والضفة المستمرة.. ولكنها المجزرة الأكثر بشاعة في تاريخ القضية الفلسطينية نفذها جنرالات مهووسون بالدم، قبل غروب شمس يوم السادس عشر من سبتمبر/ أيلول **1982**وهو العام نفسه الذي اجتاحت فيه قوات دولة الاحتلال جنوب لبنان والعاصمة بيروت.

كانت سماء المخيمين «صبرا وشاتيلا»، غربي بيروت، يوم السادس عشر من سبتمبر/ أيلول **1982** مغطاة بنيران القنابل المضيئة، وآليات دولة الاحتلال، تحكم إغلاق كل مداخل النجاة إلى المخيمين فلم يسمح للصحفيين ولا وكالات الأنباء بالدخول إلا بعد انتهاء المجزرة في الثامن عشر من سبتمبر/ ايلول، حين استفاق العالم على مذبحة من أبشع المذابح في تاريخ البشرية ليجد جثثا مذبوحة بلا رؤوس، ورؤوسا بلا أعين، ورؤوسا أخرى محطمة ! وليجد قرابة **3000** جثة ما بين طفل وامرأة وشيخ ورجل من أبناء الشعب الفلسطيني.

وبينما استيقظ لاجئو مخيمي صابرا وشاتيلا، في صباح السابع عشر من سبتمبر/ أيلول، على مشاهد دموية، بعد أن أطبق الجيش الإسرائيلي الحصار على المخيمين،

ودخلت ثلاث فرق، وأخذوا يقتلون المدنيين قتلا بلا هوادة، أطفال في سن الثالثة والرابعة وجدوا غرق في دمائهم، حوامل بقرت بطونهن ونساء تم اغتصابهن قبل قتلهن، رجال وشيوخ ذبحوا وقتلوا، وكل من حاول الهرب كان القتل مصيره! نشروا الرعب في ربوع المخيم وتركوا ذكرى سوداء مأساوية وألما لا يمحوه مرور الأيام في نفوس من نجا من أبناء المخيمين.

"الانتفاضة الأولى"

رغم أن اتفاقية كامب ديفيد حسنت العلاقات بين إسرائيل وجيرانها، إلا أن مسألة تقرير المصير والحكم الذاتي للفلسطينيين ظلت دون حل، حيث انتفض مئات الآلاف من الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وقطاع غزة، في عام **1987**، ضد حكومة الاحتلال الإسرائيلية فيما عرف بالانتفاضة الأولى.

"اتفاقية اوسلو"

وتوسطت اتفاقيات أوسلو الأولى في عام **1993** في الصراع، ووضعت إطارًا للفلسطينيين ليحكموا أنفسهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما مكنت من الاعتراف المتبادل بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال الإسرائيلية.

وتوسعت اتفاقيات أوسلو الثانية على الاتفاقية الأولى، في عام **1995**، وأضافت بنودًا تقضي بالانسحاب الكامل لإسرائيل من **6** مدن و**450** بلدة في الضفة الغربية.

اشتباكات عنيفة بين الفلسطينيين وقوات الإحتلال الإسرائيلي، أثناء فض مظاهرة للفلسطينيين على طول الحدود بين قطاع غزة واسرائيل في الجمعة الخامسة من موجة الاحتجاجات التي بداها الفلسطينيون.

"الانتفاضة الثانية"

أطلق الفلسطينيون الانتفاضة الثانية، في سبتمبر 2000 واستمرت حتى عام 2005، وردًا على ذلك، وافقت حكومة الاحتلال الإسرائيلية على بناء جدار عازل حول الضفة الغربية في عام 2002، على الرغم من معارضة محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية.

"فترة 2006 الي 2014"

في يونيو 2006 قامت حماس بأسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شليط، ما دفع إسرائيل لتوجيه ضربات جوية والتوغل داخل القطاع. وتم إطلاق سراح شليط في النهاية بعد أكثر من خمس سنوات في عملية لتبادل الأسرى.

في ديسمبر 2008 شنت إسرائيل هجوما على غزة استمر 22 يوما، أسفر عن مقتل 1400 فلسطيني و13 إسرائيليا قبل الاتفاق على وقف إطلاق النار.

حاولت الولايات المتحدة إحياء عملية السلام بين حكومة الاحتلال الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، عام 2013، لكن تعطلت محادثات السلام عندما شكلت فتح – الحزب الحاكم في السلطة الفلسطينية – حكومة وحدة مع فصيلها المنافس حماس، في عام 2014.

في صيف عام 2014، أدت الاشتباكات في الأراضي الفلسطينية إلى اندلاع مواجهة عسكرية بين الجيش الإسرائيلي وحماس، حيث أطلقت حماس ما يقرب من ثلاثة آلاف صاروخ على إسرائيل، وردت إسرائيل بهجوم كبير في غزة.

في نوفمبر 2012 اغتالت إسرائيل القائد العسكري لحماس أحمد الجعبري، ما استدعى مواجهات بين الجيش الإسرائيلي والفصائل الفلسطينية أسفرت عن مقتل 164 فلسطينيا.

وانتهت المناوشات في أواخر أغسطس 2014 باتفاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه مصر، ولكن بعد استشهاد 2251 فلسطينيًا، ومقتل 73 إسرائيليًا، وبعد موجة من العنف بين الإسرائيليين والفلسطينيين في عام 2015، أعلن الرئيس الفلسطيني محمود عباس أن الفلسطينيين لن يكونوا ملزمين بعد الآن بالتقسيمات الإقليمية التي أنشأتها اتفاقيات أوسلو.

"الذكري السبعين للنكبة"

في شهري مارس ومايو 2018، نظم الفلسطينيون في قطاع غزة مظاهرات أسبوعية على الحدود بين قطاع غزة وإسرائيل، بالتزامن مع الذكرى السبعين للنكبة، وهي الهجرة الجماعية الفلسطينية التي رافقت استقلال إسرائيل، وعلى الرغم من أن معظم المتظاهرين كانوا سلميين، إلا أن قوات الاحتلال قتلت 183 متظاهرًا وأصيب أكثر من 6000 بالذخيرة الحية.

كذلك اندلع القتال بين حماس وجيش الاحتلال الإسرائيلي، في مايو 2018، فيما أصبح أسوأ فترة عنف منذ عام 2014، وقبل التوصل إلى وقف إطلاق النار، أطلق المسلحون في غزة أكثر من مائة صاروخ على إسرائيل؛ وردت إسرائيل بشن ضربات على أكثر من خمسين هدفا في غزة خلال التصعيد الذي استمر أربعا وعشرين ساعة.

مظاهرات في قطاع غزة ضد «خطة ترامب للسلام»

خطة الولايات المتحدة لترسيخ دولة إسرائيل

ووضعت إدارة دونالد جيه ترامب تحقيق صفقة إسرائيلية فلسطينية كأولوية في السياسة الخارجية، في عام 2018، ألغت إدارة ترامب تمويل وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، التي تقدم المساعدة للاجئين الفلسطينيين، ونقلت السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وهو ما شكل تحولا عن سياسة أمريكية طويلة الأمد.

وقوبل قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس بالتصفيق من القيادة الإسرائيلية، لكن أدانه القادة الفلسطينيون وآخرون في الشرق الأوسط وأوروبا، وتعتبر إسرائيل «القدس الكاملة والموحدة» عاصمتها الآن، وفي يناير 2020، أصدرت إدارة ترامب خطتها التي طال انتظارها «السلام من أجل الازدهار»، والتي رفضها الفلسطينيون بسبب دعمها لضم إسرائيل المستقبلي للمستوطنات في الضفة الغربية والسيطرة على القدس «غير المقسمة».

"قضية حي الشيخ جراح 2021"

قضت محكمة إسرائيلية، في أكتوبر 2020، بتهجير العديد من العائلات الفلسطينية التي تعيش في حي الشيخ جراح بالقدس الشرقية بحلول مايو 2021، مع تسليم أراضيها إلى عائلات يهودية.

ولكن قدمت عدة عائلات فلسطينية من الشيخ جراح استئنافًا على حكم المحكمة، في فبراير 2021، مما أثار احتجاجات حول جلسات الاستئناف، والمعركة القانونية المستمرة حول ملكية العقارات، والتهجير القسري للفلسطينيين من منازلهم في القدس.

بدأ الفلسطينيون يتظاهرون في شوارع القدس احتجاجًا على عمليات الإخلاء الوشيكة، وفي أواخر أبريل 2021، بدأ سكان الشيخ جراح- إلى جانب نشطاء آخرين- في الاعتصامات ليلية.

وبعد أن حكمت المحكمة لصالح عمليات الإخلاء، اتسعت الاحتجاجات، في أوائل مايو، واستخدمت الشرطة الإسرائيلية القوة ضد المتظاهرين، بعد أسابيع من المظاهرات اليومية وتصاعد التوترات بين المتظاهرين والمستوطنين الإسرائيليين والشرطة خلال شهر رمضان، اندلعت أعمال عنف في مجمع المسجد الأقصى في القدس، حيث استخدمت الشرطة الإسرائيلية قنابل الصوت والرصاص المطاطي، وخراطيم المياه خلال مواجهات مع المتظاهرين أدت إلى إصابة ووفاة مئات الفلسطينيين.

وبعد الاشتباكات التي وقعت في البلدة القديمة بالقدس، زادت التوترات في جميع أنحاء القدس الشرقية، وتفاقمت بسبب الاحتفال بيوم القدس، وفي 10 مايو، بعد عدة أيام متتالية من العنف في جميع أنحاء القدس واستخدام الشرطة الإسرائيلية للقوة المميتة وغير المميتة، أطلقت حماس، وغيرها من الجماعات الفلسطينية، مئات الصواريخ على الأراضي الإسرائيلية.

وردت إسرائيل بقصف مدفعي وغارات جوية، أسفر العديد منها عن مقتل أكثر من عشرين فلسطينيا، بينما تدعي استهداف حماس والمسلحين الآخرين والبنية التحتية الخاصة بهم- بما في ذلك الأنفاق وقاذفات الصواريخ- وسعت إسرائيل حملتها الجوية وقصفت البنية التحتية غير العسكرية بما في ذلك المباني السكنية ومقار وسائل الإعلام ومرافق اللاجئين والرعاية الصحية .

في 21 مايو 2021، اتفقت إسرائيل وحماس على وقف إطلاق النار بوساطة مصرية، حيث أعلن الجانبان النصر ولم يتم الإبلاغ عن أي انتهاكات، بعد أن استشهد أكثر من 250 فلسطينيًا وجُرح ما يقرب من ألفين آخرين، كما قُتل 13 إسرائيليًا خلال الأحد عشر يومًا من القتال، وقدرت السلطات في غزة حجم الأضرار التي لحقت بعشرات الملايين من الدولارات، فيما قدرت الأمم المتحدة أن أكثر من 72 ألف فلسطيني شردوا بسبب القتال.

"التطورات الأخيرة"

تم تشكيل الحكومة الأكثر يمينية ودينية في تاريخ إسرائيل في أواخر ديسمبر 2022، ويقود الحكومة الائتلافية بنيامين نتنياهو وحزبه الليكود وتضم حزبين أرثوذكسيين متطرفين وثلاثة أحزاب يمينية متطرفة، بما في ذلك حزب المتدينين.

والحزب الصهيوني، وهو فصيل قومي متطرف تابع لحركة الاستيطان في الضفة الغربية، ومن أجل الوصول إلى الأغلبية الحاكمة، قدم نتنياهو مجموعة متنوعة من التنازلات لشركائه اليمينيين المتطرفين.

وانتقد المعارضون إعطاء الحكومة الأولوية المعلنة لتوسيع وتطوير المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة، الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تآكل احتمالات حل الدولتين بشكل كبير.

وقام نتنياهو بتعيين إيتامار بن جفير رئيسا لحزب القوة اليهودية، والذي أدين بالتحريض العنصري ضد العرب، كوزير للأمن القومي، وبتسلئيل سموتريش، رئيس الفصيل الصهيوني الديني، في منصب وزاري يشرف على سياسة الاستيطان في الضفة الغربية.

وشهد عام 2022 أكبر عدد من الوفيات المرتبطة بالصراع لكل من الإسرائيليين والفلسطينيين منذ عام 2015، واستمر العنف في التصاعد في عام 2023، حيث تتجه الضفة الغربية نحو العام الأكثر دموية منذ عام 2005 وسط التوغلات والانتهاكات الإسرائيلية اليومية تقريبًا.

اشتبك الفلسطينيون والمستوطنون الإسرائيليون في عدة مناسبات، وتفاقمت التوترات بعد أن وافقت إسرائيل على خمسة آلاف منزل جديد للمستوطنين في يونيو **2023**، كما صعّد الجيش الإسرائيلي عملياته، بما في ذلك مداهمة المسجد الأقصى مرتين في يوم واحد، مما أدى إلى إصابة ثلاثين شخصًا، بالإضافة إلى إطلاق صواريخ من طائرة مروحية في مخيم جنين للاجئين.

في مايو، اشتبكت إسرائيل مع مسلحين في غزة لمدة خمسة أيام، حيث أطلقت حماس والقوات الإسرائيلية ما يقرب من ألفي صاروخ، وبعد ذلك، في يوليو، نشرت إسرائيل ما يقرب من ألفي جندي وشنت هجمات بطائرات بدون طيار في غارة واسعة النطاق على مخيم جنين للاجئين، مما أسفر عن استشهاد **12** فلسطينيًا وإصابة خمسين، فيما فقدت اسرائيل جنديًا واحدًا

عملية طوفان الأقصى 7 أكتوبر 2023

(صمودٌ في وجه الظلم)

بدأت العملية بهجوم مفاجئ خلال الأعياد اليهودية ، الذي جاء بعد يوم واحد من الذكرى الخمسين لبدء حرب السادس من أكتوبر **1973**، التي انطلقت أيضًا بهجوم غير متوقع. في حوالي الساعة **6:30** صباحًا بالتوقيت الصيفي الإسرائيلي في **7** أكتوبر **2023**، أعلنت حماس بدء ما أسمته "عملية طوفان الأقصى"، أطلقت أكثر من **5000** صاروخ من قطاع غزة إلى إسرائيل خلال **20** دقيقة فقط، بينما ذكرت مصادر إسرائيلية أن عدد القذائف التي أُطلقت من غزة كثير . وقد أسفرت هذه الهجمات الصاروخية عن مقتل خمسة أشخاص على الأقل. كما أُبلغ عن انفجارات في المناطق المحيطة بالقطاع وفي مدن سهل شارون، بما في ذلك

جيديرا، هرتسليا، تل أبيب، وعسقلان. وصدحت صفارات الإنذار في بئر السبع والقدس ورحوفوت وريشون لتسيون وقاعدة بالماخيم الجوية.

في تمام الساعة الثامنة صباحًا، ألقى القائد العام لكتائب الشهيد عز الدين القسام، محمد الضيف، بيانًا أعلن فيه بدء عملية عسكرية سمّاها "طوفان الأقصى"، مؤكدًا أن الضربة الأولى استهدفت مواقع العدو ومطاراته ومواقعه العسكرية، وقد تجاوزت عدد الصواريخ الـ**5000** صاروخ. كما أوضح الضيف في بيانه سبب بدء العملية، مشيرًا إلى "تدنيس الإسرائيليين للمسجد الأقصى وتجرؤهم على مسرى الرسول"، مضيفًا أن هذه العملية جاءت لوضع حدٍ للانتهاكات الإسرائيلية. وشدد على أن التنسيق الأمني مع الاحتلال قد انتهى، وأن الشعب الفلسطيني سيستعيد ثورته ويعود لمشروع إقامة الدولة. وطالب الضيف باتحاد جميع القوى العربية والإسلامية لمواجهة الاحتلال، كما دعا كل من يملك بندقية إلى استخدامها، مؤكدًا على أهمية متابعة التعليمات عبر البيانات العسكرية المتتابعة.

استخدمت حماس أساليب متنوعة مثل الطائرات بدون طيار لتعطيل مراكز المراقبة الإسرائيلية، وأظهرت مقاطع فيديو استخدام الطائرات الشراعية للتسلل إلى الأراضي المحتلة، بالإضافة إلى الدراجات النارية. أطلق مسلحون فلسطينيون النار على القوارب الإسرائيلية، بينما اندلعت اشتباكات بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي على طول السياج المحيط بغزة. في المساء، أطلقت حماس وابلًا آخر من

150 صاروخًا باتجاه إسرائيل، مع وقوع انفجارات في مناطق مثل يفنه، وجفعتايم، وبات يام، وبيت داغان، وتل أبيب، وريشون لتسيون.

في ذات الوقت، دخل حوالي 3000 من مقاتلي حماس إلى إسرائيل من غزة باستخدام الشاحنات والشاحنات الصغيرة والدراجات النارية والجرافات والزوارق السريعة والطائرات الشراعية. استولوا على نقاط التفتيش في كيرم شالوم وإيريز، وفتحوا فتحات في السياج الحدودي في خمسة أماكن أخرى. كما نفذ مسلحو حماس عملية إنزال برمائية في زيكيم، حيث أظهرت صور ومقاطع فيديو مسلحين ملثمين يستقلون شاحنات صغيرة ويطلقون النار في سديروت.

كما نفذ مقاتلو حماس عملية إنزال برمائية في زيكيم، حسب ما نشرته كتائب القسّام. واستولى المسلحون على قاعدة عسكرية بالقرب من ناحال عوز، مما أسفر عن مقتل جنديين إسرائيليين على الأقل وأسر ستة آخرين، في حين أعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل مهاجمين اثنين على الشاطئ ودمر أربع سفن، من بينها زورقين مطاطيين.

الحصار والقصف الإسرائيلي

بعد يومين من الهجوم المفاجئ، قالت إسرائيل أنها ضربت 426 هدفًا لحماس، بما في ذلك تدمير بيت حانون، ومنازل مسؤولي حماس، ومسجدًا، ومركزًا للإنترنت. كما أعلنت إسرائيل إرجاع رهينتين قبل إعلان حالة الحرب للمرة الأولى منذ حرب السادس من أكتوبر عام 1973.

تخيل معي عزيزي القارئ ما سيحدث من الآن وحتى النهاية

استمر التجييش الإسرائيلي على القطاع، أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي غالانت عن ما أسماه حصارًا "شاملاً" على قطاع غزة، وقطع الكهرباء ومنع دخول الغذاء والوقود. بل وصف المقاومين والفلسطينيين ممن تُحاربهم إسرائيل بـ "الحيوانات البشرية"، مما أثار انتقادات من هيومن رايتس ووتش التي وصفت الأمر بأنه "بغيض" و"دعوة لارتكاب جريمة حرب". كما اتهمت منظمة هيومن رايتس ووتش إسرائيل باستخدام ذخائر الفسفور الأبيض فوق غزة يومي 10 و11 أكتوبر، مشيرةً إلى انتهاكها للقانون الدولي، وهو ما أنكرت إسرائيل صحته.
"تخيل عزيزي القارئ استخدام الفسفور الابيض وهو مادة محرمة دوليا لأنها مادة مميتة"

في 17 أكتوبر، أفاد مسؤولو وزارة الصحة في غزة بأن القصف العنيف لجيش الاحتلال أثناء الليل أدى إلى مقتل أكثر من 80 شخصًا، بينهم عائلات أُجليت من مدينة غزة في الشمال. أدت إحدى الغارات الجوية إلى مقتل القائد العسكري الكبير في حماس، أيمن نوفل. واستمرارًا للمجازر، وفي فترة ما بعد الظهر، ضربت غارة إسرائيلية مدرسة تابعة للأونروا في مخيم المغازي للاجئين، مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص وإصابة 12 آخرين.

وفي مساء نفس اليوم، ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجزرةً داميةً بقطاع غزة عبر قصف ساحة مستشفى الأهلي المعمداني والتي استشهدَ على إثرها حسب ما أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية أكثر من 500 ضحيةً، معظمهم من النساء والأطفال.

رجل يحمل جثمان طفل فلسطيني استشهد خلال القصف بتاريخ 17/10/2023

إخلاء شمال غزة

بعد مرور نحو أسبوع على الهجوم الأولي على إسرائيل في الثالث عشر من أكتوبر، أصدر الجيش الإسرائيلي دعوة لضرورة إخلاء جميع المدنيين في مدينة غزة إلى المنطقة الواقعة جنوب وادي غزة. وقد حددت السلطات مهلة 24 ساعة للفلسطينيين في تلك المنطقة، بما في ذلك سكان مدينة غزة، للانتقال نحو الجنوب. في مقابل ذلك، ردت هيئة شؤون اللاجئين التابعة لحماس بدعوة السكان في شمال غزة للبقاء صامدين في منازلهم والوقوف بثبات في وجه ما وصفته الحرب النفسية المثيرة للاشمئزاز التي يشنها الاحتلال. ولاقى البيان الإسرائيلي ردود فعل عنيفة على نطاق واسع؛ إذ أدانت العديد من المنظمات، مثل أطباء بلا حدود ومنظمة

الصحة العالمية ومكتب المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، هذا الأمر واعتبرته «شائنًا» و«مستحيلًا»، داعيةً إلى التراجع الفوري عنه.

الخط الأسود يمثل الحدود التي وضعها جيش الاحتلال الإسرائيلي في وادي غزة لإخلاء شمال قطاع غزة

الإجتياح البري الإسرائيلي لقطاع غزة (27 أكتوبر حتى الهدنة)

في **27** أكتوبر، شن جيش الاحتلال الإسرائيلي توغلًا بريًا واسعًا ومتعدد المحاور في أجزاء من شمال غزة، حيث حشد الجيش قوة تزيد عن **100,000** جندي في مدن عسقلان وسديروت وكريات جات. ووردت أنباء عن وقوع اشتباكات بين عناصر حماس والقوات الإسرائيلية بالقرب من بيت حانون والبريج، بينما استهدفت الغارات الجوية الإسرائيلية المنطقة المحيطة بمستشفى القدس.

فترة هدنة (**24** نوفمبر - **1** ديسمبر **2023**)

تم الإعلان عن اتفاق لوقف إطلاق النار بين حركة حماس وإسرائيل بوساطة مصرية قطرية، والذي بدأ في 24 نوفمبر الساعة السابعة صباحًا. وقد شمل هذا الاتفاق الإفراج عن عدد من الأسرى لدى الحركة مقابل الإفراج عن عدد قليل من الأسرى الفلسطينيين لدى إسرائيل. لكن في الساعات الأولى من وقف إطلاق النار، أفادت وزارة الصحة في غزة بأن جيش الاحتلال فتح النار على الفلسطينيين العائدين إلى المدينة، مما أسفر عن مقتل اثنين منهم.

عودة المعارك واستئناف القصف الإسرائيلي (1 ديسمبر - الآن)

مع انتهاء الهدنة في 1 ديسمبر، لم تمضِ ساعات حتى شن الطيران الإسرائيلي غارات جوية على مناطق متفرقة من قطاع غزة، حيث أعلنت وزارة الصحة في غزة عن استشهاد أكثر من 178 شخصًا وإصابة 589 آخرين نتيجة هذه الغارات في نفس اليوم.

في 8 و9 ديسمبر، نشر الجيش الإسرائيلي لقطات ادعى أنها تظهر جنوده وهم يشتبكون مع مقاتلين بالقرب من مدرستين في الشجاعية. وذكر الجيش أنه تم اكتشاف نفق يؤدي من إحدى المدارس إلى مسجد قريب. كما نشر صورًا للأسلحة التي زعم أنه عثر عليها في حرم جامعة الأزهر، مبررًا تدميره لمباني الجامعة في غزة. وأشار الجيش الإسرائيلي إلى أنه منذ تخصيص منطقة إنسانية للمدنيين في قطاع غزة في 18 أكتوبر، تم إطلاق 116 صاروخًا من هناك نحو إسرائيل، منها 38 سقطت داخل غزة. وفي 9 ديسمبر، أعلن البنتاغون أن إدارة بايدن قد سمحت ببيع نحو 14 ألف طلقة من ذخيرة الدبابات لإسرائيل دون الحاجة إلى إذن من الكونغرس.

في 15 ديسمبر، أصدر الجيش الإسرائيلي بيانًا أعلن فيه أنه قتل ثلاثة من الرهائن الإسرائيليين بنيران صديقة، مدعيًا أنهم «حددوا بالخطأ» كتهديد خلال العمليات في الشجاعية. وفي 2 يناير، اغتيل القيادي بحركة حماس ونائب رئيس المكتب السياسي للحركة، صالح العاروري، إثر غارة جوية إسرائيلية استهدفت مكتبًا لحركة حماس في المشرفية بضاحية بيروت الجنوبية، مما أدى إلى مقتله مع اثنين من قادة القسام وأربعة عناصر من الحركة، بالإضافة إلى جرح عشرة من السكان والمارة في المنطقة.

في 15 يناير، قام الجيش الإسرائيلي بسحب الفرقة 36 التي تضم عددًا من القوات من غزة. وفي 22 يناير، قُتل 24 جنديًا من الجيش الإسرائيلي في اليوم الأكثر دموية له منذ بدء الغزو البري، حيث قُتل 21 منهم في حادثة واحدة عندما أطلق مسلحون من كتائب القسام قذائف «آر بي جي» على دبابة ومباني مجاورة، مما أدى إلى سقوطها عليهم، بينما قُتل ثلاثة جنود آخرين في المعارك في خان يونس.
وفي 29 فبراير، وقعت مجزرة قُتل فيها أكثر من 112 فلسطيني وأصيب 760 آخرين بعد أن فتحت القوات الإسرائيلية النار على الفلسطينيين الذين كانوا ينتظرون الحصول على المساعدات الغذائية في دوار النابلسي في شارع جنوب غربي مدينة غزة.

إقتحام وحصار مستشفى الشفاء (18 مارس - 1 أبريل)

في فجر يوم 18 مارس، اقتحمت القوات الإسرائيلية مجمع الشفاء الطبي في حي الرمال بمدينة غزة، الذي يضم آلاف المرضى والنازحين وعشرات من أفراد الطواقم الطبية المحاصرين داخله، وذلك بعد أن كان قد تعرض للاقتحام في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. وقد شهد الاقتحام إطلاق نار كثيف وغارات جوية من الطائرات المسيرة الإسرائيلية، مما أدى إلى استشهاد وإصابة العشرات. وأفاد جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه قتل "أكثر من 140 مقاتلًا فلسطينيًا"، كما أعلن مقتل جندي من لواء ناحال في المعارك الدائرة حول المجمع. بالإضافة إلى ذلك، أُعتقل المئات، حيث أفاد المكتب الإعلامي الحكومي في غزة أن جيش الاحتلال نفذ إعدامات بحق العشرات خارج المستشفى.

ومن بين القتلى كان العميد فائق المبحوح، رئيس العمليات في شرطة غزة، الذي ادعى الجيش الإسرائيلي أنه كان رئيس العمليات في جهاز الأمن الداخلي التابع لحركة حماس. وقد أدانت حماس قتله، وأكدت أن اغتياله جاء نتيجة جهوده والأجهزة الأمنية لضبط حالة الأمن، مشددة على أنه كان مسؤولًا عن تأمين وصول المساعدات الإغاثية إلى محافظتي غزة والشمال، واعتبرت أن اغتياله هو عملية إرهابية تهدف إلى نشر الفوضى.

وأكدت عدة وكالات أنباء أن الجيش الإسرائيلي اعتدى على مراسل الجزيرة العربية إسماعيل الغول واحتجزه مع أكثر من 80 شخصًا آخر، بينهم طاقم طبي وصحفيون، كما صادر ودمر معدات إعلامية. وقد أُطلق سراح الغول في اليوم التالي بعد 12 ساعة من اعتقاله، حيث أفاد بأنه خلال الاقتحام، قامت القوات

الإسرائيلية بتجريد الصحفيين من ملابسهم وكبلتهم، وأجبرتهم على الاستلقاء على بطونهم معصوبي الأعين.

في 25 مارس 2024، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارًا يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار في قطاع غزة، يستمر حتى نهاية شهر رمضان. وقد امتنع مندوب الولايات المتحدة عن التصويت، بينما صوت جميع المندوبين الآخرين لصالح القرار.

وفي 28 مارس، أطلق الجيش الإسرائيلي النار على رجلين مدنيين فلسطينيين فقتلهما بالقرب من شارع الرشيد في وسط غزة، قبل أن يدفن جثتيهما في الرمال بواسطة جرافة، مدعيًا أنه أطلق النار عليهما لأنهما اقتربا من ما أسماها منطقة عمليات.

في 1 أبريل، قُتل سبعة من عمال الإغاثة من جمعية "المطبخ المركزي العالمي" الخيرية، بما فيهم مواطنون بريطانيون وبولنديون وأستراليون وأيرلنديون وفلسطينيون، في غارة جوية إسرائيلية جنوب دير البلح. وأكدت المنظمة أن سيارات فريقها كانت تفرغ شحنات ضخمة من المساعدات، مشيرة إلى أن الجيش الإسرائيلي تعمد قصف سياراتهم، وكان يعلم بمكانها. وبعد الغارة، أعلنت عدة وكالات ومنظمات إغاثة، بما فيها المطبخ العالمي، عن وقف عملياتها في غزة.

في نفس اليوم، شن الطيران الإسرائيلي غارةً على المبنى الملحق للقنصلية الإيرانية في دمشق، مما أسفر عن مقتل 14 شخصًا، من بينهم القائد الكبير في فيلق القدس

التابع للحرس الثوري الإيراني العميد محمد رضا زاهدي وسبعة ضباط آخرين. وقد أدانت إيران هذا الهجوم، متوعدةً بالرد، كما تقدمت بطلبٍ إلى مجلس الأمن لعقد اجتماع لمناقشة الهجوم، مؤكدة احتفاظها بحقها المشروع في الرد بشكل حاسم.

في 6 أبريل، وقع كمين محكم عندما استهدف مقاتلون من كتائب القسام في حماس جنودًا في الجيش الإسرائيلي في منطقة الزنة شرقي خان يونس، مما أسفر عن مقتل أربعة منهم، بينهم ضابط. وفي حادث متصل، أطلقت مجموعة أخرى من المهاجمين قذيفة آر بي جي على إحدى الدبابات الإسرائيلية القريبة من الموقع، وأعلنت كتائب القسام أنها قتلت بالمجموع 14 جندياً إسرائيلياً في كافة العمليات بهذا اليوم.

في 7 أبريل 2024، فتحت إسرائيل معبر إيريز للمرة الأولى منذ 7 أكتوبر، حيث أعلن مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أن المعبر سيفتح مؤقتًا. كما أعلن الجيش الإسرائيلي انسحابه من خان يونس، بما في ذلك الفرقة 98 بجميع ألويتها، مع بقاء لواء واحد فقط (لواء ناحال) في ممر نتساريم الذي أنشئ في الشمال.
وفي 26 أبريل، أعلن الجيش الإسرائيلي سحب لواء ناحال من قطاع غزة، مؤكدًا أنه سيتم استبدال اللواء المنسحب بلوائي احتياط آخرين.
وفي 5 مايو 2024، أعلنت كتائب القسام أنها استهدفت تحشدات القوات الإسرائيلية في موقع عسكري ومحيطه قرب معبر كرم أبو سالم الحدودي بصواريخ من طراز "رجوم"، وأعلن الجيش الإسرائيلي مقتل 4 جنود وإصابة 14 آخرين نتيجة القصف، حيث وصفت مصادر إسرائيلية الحدث بـ"الخطير".

الهجوم على رفح

في السادس من مايو، وافقت حركة حماس على المقترح المصري القطري لوقف إطلاق النار، في خطوة كان يأمل الكثيرون أن تُخفف من معاناة المدنيين. في تلك الأثناء، أصدر الجيش الإسرائيلي أوامره للنازحين في شرق رفح بالتوجه إلى منطقة المواصي غرب خان يونس، مما أدى إلى انتقال الآلاف من سكان المنطقة. وفي نفس اليوم، شنت إسرائيل سلسلة من الغارات الجوية العنيفة على رفح، أسفرت عن استشهاد وإصابة العشرات، بينما صوّت مجلس الوزراء الحربي الإسرائيلي على اجتياح المدينة. وأكدت إسرائيل أنها ستقوم بإرسال وفد لإجراء المزيد من المفاوضات، لكنها ستنفذ الهجوم أولاً. صرح بنيامين نتنياهو بأن الشروط التي قبلها مفاوضو حماس كانت "بعيدة عن المتطلبات الأساسية لإسرائيل".

دبابات إسرائيلية عند اقتحامها معبر رفح.

في السابع من مايو، اقتحم الجيش الإسرائيلي وسيطر على الجانب الفلسطيني من معبر رفح الحدودي الذي يربط بين غزة ومصر. وأدانت وزارة الداخلية في غزة هذا الاقتحام، مشيرةً إلى أنه أدى إلى توقف حركة سفر المواطنين ومنع دخول شاحنات المساعدات إلى القطاع. وصرح المكتب الإعلامي الحكومي بغزة أن "الاحتلال الإسرائيلي يتعمد تأزيم الوضع الإنساني بإيقاف إدخال المساعدات وإغلاق معبري رفح وكرم أبو سالم".

وفي الرابع والعشرين من مايو **2024**، أصدرت محكمة العدل الدولية أمرًا بإيقاف الهجوم العسكري الإسرائيلي أو أي أعمال أخرى "على الفور" في رفح، داعيةً لفتح معبر رفح الحدودي لدخول المساعدات الإنسانية إلى القطاع. وأفادت الأمم المتحدة أنه لم يدخل إلى قطاع غزة سوى **906** شاحنات مساعدات منذ بدء العملية العسكرية.

وفي السادس والعشرين من مايو **2024**، أطلقت كتائب القسام وابلًا من الصواريخ نحو تل أبيب، في تصعيد لم يحدث منذ شهور. وبدورها، شنت القوات الإسرائيلية قصفًا على مخيم للنازحين في رفح، مما أدى إلى استشهاد **45** شخصًا وإصابة العشرات. ورغم الغضب والإدانة العالمية الواسعة، استمرت إسرائيل في عملياتها العسكرية، مدعومةً من الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استهدفت في الثامن والعشرين من مايو مخيم المواصي للاجئين، وهو منطقة حددها الجيش الإسرائيلي كمنطقة إخلاء مدنية، مما أسفر عن استشهاد **21** شخصًا، بينهم **13** من النساء والأطفال.

وفي الحادي والثلاثين من مايو، أعلنت الولايات المتحدة عن إطار لوقف إطلاق النار لإنهاء الحرب.

استمرار العمليات في مختلف أنحاء غزة (يونيو 2024 - حتى سبتمبر)

في السادس من يونيو، شهدت غزة مجزرة جديدة عندما قصفت إسرائيل مدرسة تديرها الأمم المتحدة لإيواء النازحين في مخيم النصيرات، مما أسفر عن استشهاد ما بين 35 و45 شخصًا، بينهم 14 طفلاً و9 نساء، إضافة إلى عشرات الجرحى. وزعمت إسرائيل أنها استهدفت مجمعًا لحماس في المدرسة، لكن التحليلات أثبتت استخدام ذخائر أمريكية الصنع في الهجوم. بعد يومين، شنت إسرائيل هجومًا داميًا آخر على المخيم، حيث ادعت أنها أنقذت أربع رهائن، مما أسفر عن استشهاد 274 فلسطينيًا، بينهم 64 طفلًا و57 امرأة، وإصابة أكثر من 698 آخرين. وقد وصف رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس العملية بأنها "مذبحة"، بينما أكدت حركة حماس أنها لا تزال تحتفظ بعدد كبير من الأسرى.

في العشرين من يونيو، صرح المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي، دانييل هاجاري، بأن "فكرة حماس متجذرة في قلوب الناس، وأي شخص يعتقد أننا قادرون على القضاء على حماس فهو مخطئ".

وفي الواحد والعشرين من يونيو، استشهد 45 فلسطينيًا في هجمات إسرائيلية على رفح ووسط غزة، حيث سقط 22 شخصًا في قصف بالقرب من مكتب ومستشفى الصليب الأحمر الميداني في مواصي خانيونس. وفي الثاني والعشرين من يونيو، قُتل 50 فلسطينيًا في غارات إسرائيلية على مدينة غزة.

وفي الثالث والعشرين من يونيو، صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن "المرحلة الأكثر شدة من القتال ضد حماس في غزة تقترب من نهايتها، مما يسمح لبعض القوات بالانتقال إلى الحدود اللبنانية، حيث تصاعدت عمليات تبادل إطلاق النار مع حزب الله".

كما صرح بأنه «منفتح على اتفاق جزئي مع حماس لإعادة بعض الرهائن، لكن الحرب ستستمر بعد فترة توقف من أجل القضاء على حماس»، وقالت حماس إن أي اتفاق يجب أن يتضمن وقف إطلاق نار دائم وانسحاب القوات الإسرائيلية من غزة، وأن موقف نتنياهو يؤكد رفضه لاتفاق وقف إطلاق النار الذي طرحته الولايات المتحدة وقرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة الأخير.

في السادس من يوليو، شهدت النصيرات غارة إسرائيلية مروعة على مدرسة تديرها الأونروا، أسفرت عن مقتل 16 شخصًا على الأقل، مما زاد من معاناة سكان المنطقة.

وبعد أيام من تلك المجازر، في 9 يوليو، استشهد ما لا يقل عن 31 شخصًا وجُرح 53 في غارة إسرائيلية استهدفت خيامًا تأوي نازحين بالقرب من مدرسة العودة في عبسان الكبيرة شرقي خان يونس. وقد استخدمت في هذا الهجوم ذخائر أمريكية الصنع من إنتاج شركة بوينج، مما أثار تساؤلات حول دور المجتمع الدولي في هذه المأساة.

وفي الثالث عشر من يوليو، استمرت المآسي حيث استشهد ما لا يقل عن 90 شخصًا وجرح 300 آخرون في غارة استهدفت مواصي خانيونس، بينما قُتل 22

شخصًا آخر في غارة استهدفت تجمعًا للصلاة بالقرب من أنقاض مسجد في مخيم الشاطئ للاجئين. إدعى الجيش الإسرائيلي أنه اغتال محمد الضيف، القائد العام لكتائب القسام، ونائبه رافع سلامة، لكن حركة حماس نفت ذلك واعتبرت تصريحات إسرائيل مجرد كذبة لتبرير قتل المدنيين. وفي 15 يوليو، دمرت الغارات الجوية الإسرائيلية مقر الأونروا في غزة، كما استهدفت القوات الإسرائيلية مستشفى الصداقة التركي الفلسطيني، مما دفع الحكومة التركية إلى المطالبة بإجراء تحقيق.

وفي 22 يوليو، بدأ الجيش الإسرائيلي توغلًا ثانيًا في خان يونس، حيث استشهد 73 شخصًا وأصيب أكثر من 270 آخرين في اليوم الأول فقط من الهجوم. وفي 31 يوليو، قُتل صحفي قناة الجزيرة إسماعيل الغول ومصوره في غارة إسرائيلية أثناء تغطيته لاغتيال إسماعيل هنية، الذي وقع في وقت سابق من اليوم نفسه.

إغتيال إسماعيل هنية

في 31 يوليو 2024، اغتيل إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، في العاصمة الإيرانية طهران، حيث كان يشارك في مراسم تنصيب الرئيس الإيراني الجديد مسعود بزشكيان. ذكرت وسائل الإعلام الإيرانية أن غارة إسرائيلية استهدفت مقر إقامة لقدامى المحاربين في شمال طهران، حيث كان يقيم هنية، وأكدت حماس أن هنية اغتيل بـ"غارة صهيونية غادرة".

مع بداية أغسطس 2024، كان حوالي 84٪ من سكان غزة تحت أوامر الإخلاء من إسرائيل. في 1 أغسطس، أسفرت ثلاثة صواريخ إسرائيلية عن مقتل 15

شخصًا في ملجأ للمدنيين النازحين في مدينة غزة، حيث ادعت إسرائيل أنها تستهدف مسلحي حماس. وبعد يومين، قُتل 17 فلسطينيًا نتيجة غارتين جويتين إسرائيليتين على مدرسة تحولت إلى ملجأ. وتوالت المآسي في الأيام التالية، حيث استشهد العديد من الفلسطينيين في غارات استهدفت ملاجئ ومدارس.

في السابع عشر من أغسطس، أسفرت غارة إسرائيلية عن مقتل 16 فلسطينيًا في الزوايدة، وتواصلت الغارات لتطال مناطق مختلفة من غزة، مما زاد من معاناة المدنيين.

استمرار العمليات منذ سبتمبر

في 10 سبتمبر، زعم وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت أن الجناح المسلح لحماس لم يعد موجودًا كتشكيل عسكري منظم، وصرح بأن الحكومة الإسرائيلية تخطط لتحويل تركيزها للعمليات العسكرية ضد حزب الله في شمال إسرائيل، وهو ما نفته حماس. في 11 سبتمبر، قتلت غارة جوية إسرائيلية على منزل عائلي في شرق خان يونس 13 فلسطينيًا.

ايضا تحطمت مروحية بلاك هوك تابعة للقوات الجوية الإسرائيلية في رفح أثناء محاولة إجلاء مهندس قتالي مصاب، مما أسفر عن مقتل 4 جنود إسرائيليين. كما شهدت الفترة نفسها غارة أخرى على مدرسة تديرها الأونروا، مما أسفر عن مقتل 18 شخصًا، بينهم ستة من موظفي الأونروا، وإصابة 44 آخرين. وفي 12 سبتمبر، زعم الجيش الإسرائيلي أنه قام بتفكيك لواء رفح التابع لحماس، مدعيًا أنه قتل 2308 مسلحًا ودمر أكثر من 13 كيلومترًا من الأنفاق.

في 14 سبتمبر، أسفرت غارة إسرائيلية على منزل في حي التفاح بمدينة غزة عن مقتل 11 فلسطينيًا على الأقل. في 16 سبتمبر، أسفرت غارة إسرائيلية على منزل في مخيم النصيرات للاجئين عن مقتل 10 فلسطينيين وإصابة 15 شخصًا.

قال مفوض الأونروا فيليب لازاريني إن المرحلة الأولى من التطعيم ضد شلل الأطفال كانت ناجحة، حيث وصلت نسبة التغطية إلى 90٪ من الأطفال. في 21 سبتمبر، وقعت غارة جوية إسرائيلية مأساوية على مدرسة الزيتون في مدينة غزة، أسفرت عن مقتل 21 فلسطينيًا على الأقل وإصابة 30 آخرين. وفي 23 سبتمبر، استهدفت غارة جوية أخرى مخيم النصيرات للاجئين، مما أدى إلى استشهاد 11 فلسطينيًا. في 25 سبتمبر 2024، قامت إسرائيل بإعادة جثث 88 فلسطينيًا استشهدوا جراء هجومها على قطاع غزة، ولكنها لم تقدم أي معلومات عن الأسماء أو الأعمار أو المواقع التي قُتل فيها الضحايا، ما دفع وزارة الصحة في غزة ومسؤولي مستشفى ناصر إلى رفض دفنها حتى تكشف إسرائيل التفاصيل المتعلقة بهوياتهم. وفي 26 سبتمبر، أسفرت غارة جوية إسرائيلية على مدرسة ملجأ تؤوي مئات النازحين في مخيم جباليا عن استشهاد 15 فلسطينيًا على الأقل، بينهم أطفال ونساء، بالإضافة إلى عشرات الإصابات. وفي 30 سبتمبر، أودت غارات طيران الجيش الإسرائيلي على منزلين في مخيم النصيرات بحياة 13 شخصًا على الأقل.

أكتوبر 2024: مأساة جديدة

في الأول من أكتوبر، دمرت القوات الإسرائيلية العديد من المباني السكنية في خان يونس، مما أدى إلى استشهاد 12 فردًا على الأقل من عائلة فلسطينية واحدة، في مشهد يعكس وحشية الأحداث الجارية.

استشهاد البطل يحيى السنوار

في 16 أكتوبر عام 2024، استشهد يحي السنوار، الزعيم السياسي لحركة حماس، على يد الجيش الإسرائيلي خلال اشتباك وتبادل إطلاق نار في رفح جنوبي قطاع غزة. كان السنوار برفقة فدائيين فلسطينيين، وقد أرهق جنود الاحتلال، حيث لم يكونوا على دراية في البداية بأن أحد المسلحين الذين قتلوهم كان هذا البطل. ورغم إصابته، لم يهدأ السنوار وظل يدافع عن وطنه بشجاعة حتى أتى أمر الله واستشهد. تم التعرف عليه في اليوم التالي من خلال سجلات أسنانه. كان استشهاد السنوار خلال معارك برية إلى جانب مجموعة صغيرة من المسلحين، مما يتناقض مع الافتراضات الإسرائيلية التي زعمت أنه سيختبئ تحت الأرض. لكنه كان أمام أعينهم، يقاتل بشجاعة وليس مختبئًا.

شهداء طوفان الأقصى حتى الآن

وفقًا لتقرير المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسيحية، فإن أعداد الشهداء التي أبلغ عنها مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية من وزارة الصحة في غزة تشير إلى أن العدد الإجمالي للضحايا بلغ 24686، تم تحديدهم بدقة من خلال المستشفيات وأفراد الأسرة والتقارير الإعلامية حتى 30 أبريل 2024. ومن بين هؤلاء، كان 52٪ من النساء والأطفال، و43٪ من الرجال فوق سن 18 عامًا، و5٪

لم يتم تحديدهم حسب العمر أو الجنس. تجدر الإشارة إلى أن تعداد وزارة الصحة في غزة لا يشمل أولئك الذين توفوا نتيجة «أمراض يمكن الوقاية منها وسوء التغذية وغيرها من آثار الحرب».

قطاع الرعاية الصحية في غزة: واقع مؤلم

بحسب المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالحق في الصحة، فإن مقدمي الرعاية الصحية في غزة يعملون في أوضاع مزرية للغاية. وقد وثقت التقارير تضرر **24** مستشفى في القطاع بسبب تعرضها لهجمات مباشرة، بالإضافة إلى استهداف **60** سيارة إسعاف ومقتل **12** فردًا على الأقل من العاملين في المجال الصحي. إن هذه الظروف القاسية تبرز حجم المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وتسلط الضوء على الحاجة الملحة لتوفير الحماية والرعاية لهم.

في **17** أكتوبر **2024**، أفادت وزارة الصحة في غزة بأن القصف العنيف الذي شنّه الجيش الإسرائيلي خلال الليل أسفر عن مقتل أكثر من **80** شخصًا، بينهم عائلات أُجليت من مدينة غزة في الشمال. وقد أدت إحدى الغارات الجوية إلى مقتل القائد العسكري البارز في حماس، أيمن نوفل. ومع استمرار المجازر، ضربت غارة إسرائيلية مدرسة تابعة للأونروا في مخيم المغازي للاجئين بعد الظهر، مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص وإصابة **12** آخرين.

وفي **24** أكتوبر، أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية، عبر مؤتمر صحفي ترأسه وزيرة الصحة الفلسطينية مي الكيلة، عن انهيار المنظومة الصحية في قطاع غزة بشكل كامل. وأشارت تحليلات لمجموعة لانسيت إلى توقعات بارتفاع عدد

الضحايا، بما في ذلك الوفيات غير المباشرة المتوقعة، إلى أكثر من **186** ألف حالة وفاة «يمكن أن تعزى إلى الصراع الحالي في غزة».

جرائم الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة حتى الآن

على مدار أكثر من عام، ارتكب الاحتلال جرائم متعددة وأعمال إبادة جماعية، حيث تجاوزت حصيلة العام الأول لهذه الحرب المدمرة اكثر من **41** ألف شهيد، بينهم **17** ألف طفل و**11** ألف امرأة، بالإضافة إلى **96** ألف جريح و**10** آلاف مفقود تحت الأنقاض.

وفقاً للهيئة الدولية للدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني (حشد)، ارتكبت قوات الاحتلال الإسرائيلي خلال هذه الفترة أكثر من **4650** مجزرة بحق المدنيين، مستهدفةً معظمهم داخل منازلهم أو في مراكز إيواء النازحين. هذه الحملة القاسية أدت إلى تهجير نحو **90**٪ من سكان القطاع، أي ما يعادل مليوني شخص، مما يبرز حجم الكارثة الإنسانية التي يعيشها الفلسطينيون.

كما ارتكبت قوات الاحتلال جرائم حرب وانتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، منها استخدام الأطفال الفلسطينيين وعائلاتهم كدروع بشرية بشكل منهجي خلال المعارك مع المقاومة. ووفقاً لوثائق الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، فإن هذه الممارسات تكشف عن مدى الفظاعة التي تتعرض لها هذه الفئة الضعيفة.

وأيضا عزيزي القارئ

لم تسلم المنظمات الدولية والإنسانية من انتهاكات الاحتلال، حيث قُتل نحو **200** موظف، وتعرضت قوافل الإغاثة الإنسانية للهجوم والتدمير، مما زاد من معاناة الشعب الفلسطيني. كما قُتل ما لا يقل عن **172** صحفياً، معظمهم استُهدفوا بشكل متعمد، في محاولة واضحة لمنع تغطية الجرائم التي تُرتكب في القطاع. إن هذه الحقائق المؤلمة تعكس واقعاً مأساوياً .

لكن الأبطال لا يزالون صامدين في وجه الظلم، ليؤكدوا للعالم أنهم لن يفرطوا في أي جزء من أراضيهم.

ليكتب التاريخ أن الشعب الفلسطيني هو أكثر شعوب العالم تضحيةً في سبيل الحفاظ على أرضه ووطنه، دون استسلام أو خوف. وسيأتي يومٌ ينتصر فيه هذا الشعب بتحرير أرضه (فلسطين) واستعادة الحق إلى أصحابه الحقيقيين، وليس المزيفين من أصحاب النفوذ والظلم وتزييف الحقائق.

واختتم هذا الجزء من الرحلة بكلمات الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقَضَيْنَا إِلَي بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا

صدق الله العظيم (الإسراء، الآية **4**)

"لينتهي الفصل الثاني من الكتاب، لكن الصراع لن ينتهي، وسيظل قائمًا حتى يأتي أمر الله برجوع فلسطين."

الفصل الثالث

أهم المدن الفلسطينية

مدن فلسطين .. لمحة عامة

بقيت فلسطين على مر العصور بلداً عامراً بازدهار شهدت عليه ووثّقته الآثار المنتشرة في مختلف أرجائها، وتعمر فلسطين العديد من القرى والبلدات والمدن، ومن أشهرها: القدس، وتل الربيع، وصفد، وحيفا، وبيسان، وعكا، ونابلس، وطولكرم، وقلقيلية، وقيسارية، ورام الله، والبيرة، واللد، والرملة، ويافا، وأريحا، وبيت لحم، والخليل، وعسقلان، وأسدود، وغزة، وخان يونس، ورفح، وبير السبع.

أهم مدن فلسطين:

القدس:

القدس هي واحدة من أقدم المدن في العالم، وتعتبر مركزًا دينيًا وثقافيًا هامًا للديانات السماوية الثلاث :الإسلام والمسيحية واليهودية .تقع القدس في منطقة الشرق الأوسط، وتحديدًا في فلسطين .تتميز المدينة بتنوعها الثقافي والديني، حيث يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود.

تاريخ القدس يمتد لآلاف السنين، وقد شهدت المدينة العديد من الحضارات المختلفة، بما في ذلك الكنعانيين، واليهود، والرومان، والعرب، والعثمانيين .تعد القدس القديمة، التي تضم معالم تاريخية ودينية بارزة مثل الحرم الشريف وكنيسة القيامة، جزءًا من التراث الثقافي للمدينة.

الحرم الشريف هو موقع مقدس للمسلمين ويحتوي على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، بينما تعتبر كنيسة القيامة من أهم المعالم المسيحية .كما أن حائط البراق، المعروف أيضًا بحائط المبكى، هو موقع مقدس لليهود.

تاريخ المدينة مليء بالصراعات والنزاعات، خاصة في القرن العشرين، حيث أصبحت القدس محورًا للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي .في عام 1967، احتلت إسرائيل الجزء الشرقي من المدينة، الذي يشمل البلدة القديمة، ومنذ ذلك الحين، أصبحت القدس موضوعًا للنقاشات السياسية والدبلوماسية.

تعتبر القدس اليوم عاصمة إسرائيل، ولكن المجتمع الدولي لا يعترف بذلك بشكل واسع، حيث يطالب الفلسطينيون بأن تكون القدس الشرقية عاصمة لدولتهم المستقبلية .المدينة تتميز بتنوعها السكاني، حيث يعيش فيها الفلسطينيون والإسرائيليون، مما يساهم في غنى ثقافتها وتاريخها.

تواجه القدس العديد من التحديات، بما في ذلك التوترات السياسية والاجتماعية، والمشاكل المتعلقة بالاستيطان، والحقوق المدنية للسكان الفلسطينيين .ومع ذلك، تظل القدس رمزًا للأمل والصمود، وتحظى بمكانة خاصة في قلوب الملايين حول العالم.

حيفا:

مدينة التاريخ والثقافة

حيفا هي مدينة ساحلية تقع في شمال فلسطين التاريخية، وتُعتبر واحدة من أكبر المدن في البلاد .تتميز حيفا بتنوعها الثقافي والديني، مما يجعلها مركزًا اقتصاديًا وثقافيًا هامًا .في هذا النص، نستعرض بعض المعلومات الأساسية حول هذه المدينة العريقة.

الجغرافيا

تتمتع حيفا بموقع استراتيجي على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، حيث تحيط بها الجبال من الجهة الشرقية .يُظهر مناخ المدينة خصائص المناخ المتوسطي، حيث يكون الصيف حارًا وجافًا، بينما يتميز الشتاء باعتداله مع تساقط بعض الأمطار.

التاريخ

تعود أصول حيفا إلى العصور القديمة، حيث كانت مركزًا تجاريًا هامًا عبر التاريخ . خلال الفترة العثمانية، شهدت المدينة تطورًا ملحوظًا، وأصبحت مركزًا إداريًا وتجاريًا .ومع ذلك، شهدت حيفا أحداثًا مأساوية خلال النكبة في عام **1948**، حيث تم تهجير العديد من السكان الفلسطينيين، مما ترك آثارًا عميقة على تاريخ المدينة وهويتها.

الثقافة

تحتوي حيفا على مجتمعات متنوعة، بما في ذلك العرب واليهود، مما يساهم في غنى ثقافي فريد .تضم المدينة العديد من المعالم التاريخية والثقافية، مثل كنيسة

"سانت إلياس "وحديقة "البهائية "الشهيرة، مما يجعلها وجهة مثيرة للاهتمام للزوار.

الاقتصاد

يعتبر ميناء حيفا من أهم الموانئ في فلسطين، حيث يلعب دورًا حيويًا في التجارة والنقل .كما توجد في المدينة مجموعة متنوعة من الصناعات، بما في ذلك الصناعة الثقيلة والخفيفة، مما يعزز من مكانتها الاقتصادية.

التعليم

تضم حيفا عددًا من الجامعات والمعاهد التعليمية، مما يجعلها مركزًا للتعليم العالي في المنطقة .وتساهم هذه المؤسسات في تطوير الكوادر البشرية وتعزيز المعرفة في مختلف المجالات.

السياحة

تعتبر حيفا وجهة سياحية مهمة بفضل شواطئها الجميلة ومناظرها الطبيعية الخلابة، بالإضافة إلى المعالم الثقافية والدينية التي تجذب الزوار من مختلف أنحاء العالم.

يافا:

المعروفة أيضًا باسم "يافا القديمة"، هي مدينة ساحلية تقع في فلسطين، وتعتبر واحدة من أقدم المدن في العالم .تاريخ يافا يمتد لآلاف السنين، وقد كانت مركزًا تجاريًا وثقافيًا هامًا على مر العصور.

الموقع الجغرافي

تقع يافا على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، جنوب مدينة تل أبيب تشتهر بشواطئها الجميلة وميناءها التاريخي.

التاريخ

-العصور القديمة :عرفت يافا في العصور القديمة كميناء مهم، وقد ورد ذكرها في العديد من النصوص التاريخية، بما في ذلك الكتاب المقدس .كانت المدينة مركزًا تجاريًا هامًا بين مصر وبلاد الشام.

الحقبة العثمانية :في العهد العثماني، شهدت يافا ازدهارًا اقتصاديًا وثقافيًا، وأصبحت مركزًا للزراعة والتجارة.

- القرن العشرين: في عام 1948، خلال النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، شهدت يافا تغييرات كبيرة، حيث تم تهجير العديد من سكانها الفلسطينيين، وأصبح الكثير منهم لاجئين.

الثقافة والمعالم

تتميز يافا بمعالمها التاريخية والثقافية، منها:

الكنيسة القديمة :تضم العديد من الكنائس والمعابد التي تعكس التنوع الديني في المدينة.

الأسواق القديمة :تحتوي على أسواق تقليدية تعرض المنتجات المحلية والحرف اليدوية.

الميناء :يعتبر من أقدم الموانئ في العالم، ويحتوي على العديد من المطاعم والمقاهي التي تطل على البحر.

الحياة اليومية

تعتبر يافا اليوم منطقة تجمع بين الثقافات المختلفة، حيث يعيش فيها الفلسطينيون واليهود معًا .تتميز المدينة بحياتها الاجتماعية النشطة، وتستضيف العديد من الفعاليات الثقافية والفنية.

التحديات

تواجه يافا العديد من التحديات، بما في ذلك القضايا المتعلقة بالهوية والحقوق، حيث يسعى الكثير من سكانها للحفاظ على تراثهم الثقافي والتاريخي في ظل التغيرات السياسية والاجتماعية.

بشكل عام، يافا هي مدينة تجمع بين التاريخ العريق والثقافة المتنوعة، وتظل رمزًا للصمود والتعايش.

الخليل:

تقع جنوب مدينة بيت لحم، وهي مدينة تاريخية قديمة، وفيها الحرم الإبراهيمي، وتشتهر بعدد من الصناعات مثل تعليب الخضار، ومصانع الأحذية والجلود والألياف والخزف والزجاج. وتعتبر مدينة الخليل المركز التجاري الرئيس لكل منطقة جبل الخليل، كما أنها مركز ديني وثقافي وإداري.

التاريخ يعود تاريخ الخليل إلى آلاف السنين حيث يُعتقد أن المدينة كانت مأهولة منذ العصور القديمة تُعتبر الخليل مسقط رأس النبي إبراهيم وتحتوي على العديد من المواقع التاريخية والدينية.

الاقتصاد يعتمد اقتصاد الخليل بشكل كبير على الصناعة والتجارة تشتهر المدينة بصناعة السجاد والمطرزات والحرف اليدوية بالإضافة إلى الزراعة.

الثقافة تتميز الخليل بثقافتها الغنية وتقاليدها الشعبية كما أنها معروفة بتراثها المعماري الذي يضم العديد من المباني القديمة.

الوضع السياسي تعاني الخليل من التوترات السياسية نتيجة الاحتلال الإسرائيلي وتعتبر واحدة من أكثر المناطق تأثراً بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي.

التعداد السكاني يقدر عدد سكان الخليل بحوالي 200000نسمة وتعتبر من أكبر المدن الفلسطينية.

الخليل تمثل رمزاً للتراث الفلسطيني وتاريخ المنطقة وهي تلعب دوراً مهماً في الهوية الفلسطينية.

بيت لحم:

تقع جنوب مدينة القدس، وفيها كنيسة المهد حيث وُلد المسيح عليه السلام، وتشتهر بالصناعات السياحية مثل صناعة التحف والأصداف والتطريز.

ونظراً لأهميتها الدينية والتاريخية المتميزة وقربها من مدينة القدس تطورت بيت لحم كمركز سياحي هام، وكان لأهمية موقعها في وسط جبال الخليل أكبر الأثر في نموها وازدهارها.

نابلس:

مدينة نابلس هي واحدة من أقدم المدن في فلسطين تقع في شمال الضفة الغربية تعتبر نابلس مركزًا تاريخيًا وثقافيًا مهمًا ولها تاريخ يمتد لآلاف السنين إليك بعض المعلومات الأساسية عن المدينة.

التاريخ تأسست نابلس في العصور القديمة ويعتقد أنها كانت تعرف في العصور الرومانية باسم شكيم المدينة شهدت العديد من الحضارات بما في ذلك الكنعانيين والرومان والبيزنطيين والعرب.

الموقع تقع نابلس بين جبلين جبل جرزيم من الجنوب وجبل عيبال من الشمال يساهم هذا الموقع الجغرافي في جعل المدينة تتمتع بمناظر طبيعية خلابة.

السكان يبلغ عدد سكان نابلس حوالي 150000نسمة وتعتبر المدينة مركزًا حضاريًا وتجاريًا مهمًا في الضفة الغربية.

الاقتصاد يعتمد اقتصاد نابلس بشكل كبير على الزراعة والصناعة حيث تعتبر منتجاتها الزراعية مثل الزيتون والفواكه مشهورة كما يوجد فيها العديد من المصانع التي تنتج السلع المختلفة

المعالم السياحية تحتوي نابلس على العديد من المعالم التاريخية والثقافية مثل البلدة القديمة التي تضم أسواقًا تقليدية ومبانٍ تاريخية قبر يوسف وهو موقع ديني مهم عين ماء الفوار وهي مصدر مياه تاريخي.

الثقافة نابلس مشهورة بتراثها الثقافي الغني بما في ذلك الفنون والحرف اليدوية والموسيقى والمأكولات التقليدية مثل الكنافة النابلسية.

الواقع السياسي تعاني نابلس مثل بقية الأراضي الفلسطينية من تأثيرات النزاع الفلسطيني الإسرائيلي مما يؤثر على الحياة اليومية للسكان

تظل نابلس مدينة ذات أهمية كبيرة في التاريخ الفلسطيني وتمثل رمزًا للتراث والثقافة.

غزة:

مدينة غزة هي واحدة من أقدم المدن في العالم، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط،تعتبر عاصمة قطاع غزة، وتشتهر بتاريخها العريق وثقافتها الغنية .تتميز المدينة بموقعها الاستراتيجي، حيث كانت في العصور القديمة نقطة التقاء للطرق التجارية.

تاريخ غزة يمتد لآلاف السنين، وقد شهدت المدينة العديد من الحضارات المختلفة، بما في ذلك الفراعنة، واليونانيين، والرومان، والبيزنطيين، والعرب.

تحتوي المدينة على العديد من المعالم التاريخية، مثل المساجد القديمة والأسواق التقليدية.

السكان في غزة يتألفون بشكل رئيسي من الفلسطينيين، ويعانون من ظروف اقتصادية صعبة نتيجة الحصار والقيود المفروضة على المنطقة .على الرغم من التحديات، يتميز أهل غزة بالضيافة والترابط الاجتماعي.

تعتبر غزة مركزًا ثقافيًا مهمًا، حيث تُقام فيها فعاليات فنية وثقافية، وتعرف بمواهبها في مجالات مثل الشعر والموسيقى .كما تشتهر المأكولات الغزاوية بتنوعها ونكهتها الفريدة.

تسعى غزة إلى تحقيق التنمية المستدامة رغم التحديات، ويعمل سكانها على بناء مستقبل أفضل لأجيالهم القادمة.

صفد:

مدينة صفد هي مدينة فلسطينية تقع في شمال فلسطين التاريخية وهي واحدة من أقدم المدن في المنطقة تتميز بموقعها الجغرافي المرتفع. حيث تقع على ارتفاع حوالي 900متر فوق سطح البحر.

تعتبر صفد مركزاً ثقافياً وتاريخياً هاماً وقد شهدت العديد من الحضارات عبر العصور بما في ذلك الفينيقيين والرومان والبيزنطيين والعثمانيين تشتهر المدينة بمعالمها التاريخية مثل البلدة القديمة والكنائس والمساجد بالإضافة إلى طبيعتها الخلابة والجبال المحيطة بها.

تعرضت صفد للاحتلال الإسرائيلي عام 1948 مما أدى إلى تهجير سكانها الفلسطينيين وقد أصبحت المدينة اليوم جزءاً من إسرائيل بينما لا يزال العديد من اللاجئين الفلسطينيين يعتبرونها موطنهم الأصلي وتعتبر صفد رمزاً للصمود والهوية الفلسطينية.

بئر السبع:

بئر السبع هي مدينة تقع في جنوب فلسطين، وتعتبر من أقدم المدن في المنطقة، حيث يعود تاريخها إلى العصور القديمة .تتميز بموقعها الاستراتيجي على مفترق طرق تاريخية، مما جعلها مركزًا تجاريًا مهمًا عبر العصور.

تاريخ المدينة مرتبط بالعديد من الحضارات، بدءًا من الكنعانيين وصولًا إلى الفترات الإسلامية .تشتهر بئر السبع بتراثها الثقافي الغني، حيث تحتوي على العديد من المعالم التاريخية والأثرية مثل المساجد والكنائس والمواقع التاريخية.

تعتبر بئر السبع مركزًا حضاريًا واجتماعيًا مهمًا، حيث يقطنها سكان من خلفيات ثقافية ودينية متنوعة .تشتهر المدينة أيضًا بتراثها الزراعي، حيث يزرع فيها العديد من المحاصيل الزراعية التي تعتمد على المياه الجوفية.

تعاني المدينة، مثل العديد من المناطق الفلسطينية، من التحديات السياسية والاقتصادية، ولكنها لا تزال تحتفظ بروحها الثقافية وتاريخها العريق .تعتبر بئر السبع رمزًا للصمود والتاريخ في قلب فلسطين.

أريحا:

أريحا، المعروفة أيضًا بـ "مدينة النخيل"، هي واحدة من أقدم المدن المأهولة في العالم، تقع في الضفة الغربية بفلسطين .تتميز بموقعها الجغرافي الفريد، حيث تقع على بعد حوالي 258مترًا تحت سطح البحر، مما يجعلها أدنى مدينة على وجه الأرض.

تاريخ أريحا يمتد لآلاف السنين، حيث كانت مركزًا حضاريًا مهمًا في العصور القديمة .تحتوي المدينة على العديد من المواقع الأثرية، بما في ذلك تل أريحا الذي يضم بقايا من عصور مختلفة، بدءًا من العصر الحجري الحديث.

تشتهر أريحا بمناخها المعتدل، حيث تعتبر واحدة من أكثر المناطق دفئًا في فلسطين، مما يجعلها وجهة سياحية جذابة .المدينة محاطة بأشجار النخيل والحدائق، وتعتبر زراعة النخيل وإنتاج التمور من الأنشطة الاقتصادية الرئيسية فيها.

تحتوي أريحا أيضًا على معالم دينية وتاريخية مهمة، مثل كنيسة جبل التجربة، التي يُعتقد أنها المكان الذي جرب فيه المسيح، بالإضافة إلى معالم أخرى تعكس تاريخ المدينة العريق.

تواجه أريحا، مثل بقية الأراضي الفلسطينية، تحديات سياسية واقتصادية، ولكنها لا تزال تحتفظ بجاذبيتها الثقافية والتاريخية.

بيسان:

مدينة بيسان هي مدينة فلسطينية تقع في شمال غرب الضفة الغربية، وتعتبر من المدن التاريخية ذات الأهمية الثقافية والتاريخية .تتميز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي، حيث تقع بالقرب من نهر الأردن، مما جعلها مركزاً تجارياً وزراعياً مهماً على مر العصور.

تاريخ بيسان يمتد لآلاف السنين، وقد شهدت العديد من الحضارات المختلفة، بما في ذلك الكنعانيين والرومان .تحتوي المدينة على العديد من المعالم الأثرية، مثل الكنائس القديمة والمواقع التاريخية التي تعكس تاريخها الغني.

تشتهر بيسان أيضاً بزراعتها، حيث تُعتبر المنطقة المحيطة بها خصبة وتنتج مجموعة متنوعة من المحاصيل الزراعية، بما في ذلك الزيتون والحمضيات .كما أن المدينة تُعرف بحياتها الثقافية والاجتماعية، حيث يقام فيها العديد من الفعاليات والمناسبات التي تعكس التراث الفلسطيني.

على الرغم من التحديات التي تواجهها المدينة بسبب النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، إلا أن سكان بيسان لا يزالون يحافظون على هويتهم وثقافتهم، ويعملون على تعزيز الوعي بتاريخهم وتراثهم.

طبريا:

مدينة طبريا هي إحدى أقدم المدن الفلسطينية، تقع في الجزء الشمالي الشرقي لفلسطين، على ضفاف بحيرة تاريخية، وتمتد على سهل منبسط غني بالغابات الجميلة.

وقد شكل موقعها منذ إنشائها مركزاً تجارياً وعسكرياً وسياحياً مهماً؛ فهي تقع على الطريق التجاري الذي يبدأ من دمشق، مروراً باللجون وقلنسوة واللد؛ مواصلاً اتجاهه عبر أراضي أسدود وغزة ورفح، فسيناء ومصر.

ونظرًا لخصوبة أرض مدينة طبريا ووفرة مياهها ومجاورتها بحيرة طبرية الغنية بالأسماك، إضافة إلى جمال طبيعتها وكثرة سهولها الخضراء، وطبيعتها المتميزة بتعدد الأودية والمنحدرات الجبلية، ولاحتوائها على العديد من المواقع الأثرية – فقد شكلت مهنة الزراعة وحرفة صيد الأسماك إضافة إلى الرحلات والزيارات السياحية أهم الموارد الاقتصادية لها.

بعد النكبة تغيرت معالم طبريا، خصوصاً المنطقة الشمالية؛ إذ هدم الاحتلال الأحياء العربية، لتحل محلها الحدائق والمتنزهات العامة والفنادق والمباني الحديثة.

عكا:

تقع مدينة عكا في الجهة الشمالية الغربية من فلسطين، وتتميز بموقعها الذي يمتد على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط على الطرف الشمالي من خليج حيفا المعروف بخليج عكا سابقاً، وبذلك فإنّ مدينة عكا ذات موقع استراتيجي مهم؛ إذ تربط الشرق بالنشاط التجاري والممرات المائية، وتُعدُّ إحدى المدن التاريخية المدرجة ضمن تراث اليونسكو العالمي.

تحتوي مدينة عكا على عدّة أماكن تاريخية متميزة، أهمها: قلعة عكا، وسور الجزار، وحدائق البهجة، والسرايا القديمة، والسوق الأبيض، وحمام الباشا، وخان العمدان، وخان الإفرنج، وخان الشواردة، ومقام النبي صالح، وضريح الشيخ غانم، وأضرحة الشهداء الثلاث الذين أعدمهم الإنجليز: وهم فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم، وعطا الزير، وفيها جامع الجزار، وجامع الرمل، وجامع الزيتونة.

مدينة:اللد

مدينة اللد هي مدينة فلسطينية تقع في المنطقة الوسطى من فلسطين التاريخية، وهي جزء من محافظة اللد .تشتهر المدينة بتاريخها العريق الذي يعود لآلاف السنين، حيث كانت مركزًا حضاريًا مهمًا عبر العصور .

تتميز اللد بموقعها الاستراتيجي بالقرب من مطار بن غوريون الدولي، مما يجعلها نقطة وصل بين عدة مناطق .كانت المدينة تُعرف تاريخيًا باسم "اللد "أو "اللدّا"، وقد كانت مركزًا للعديد من الثقافات والحضارات، بما في ذلك الرومانية والبيزنطية والإسلامية.

تضم المدينة معالم تاريخية ودينية هامة، مثل جامع اللد الكبير، الذي يُعتبر من أقدم المساجد في المنطقة، وكنيسة القديس جورج، التي تُعتبر من المعالم المسيحية البارزة .

تعاني مدينة اللد من تحديات كبيرة بسبب الاحتلال الإسرائيلي، حيث تم تهجير عدد كبير من سكانها الفلسطينيين خلال النكبة عام **1948.**اليوم، تعيش في المدينة مجموعة من السكان الفلسطينيين واليهود، وتُعتبر واحدة من المدن المختلطة في إسرائيل.

الاقتصاد في اللد يعتمد على التجارة والخدمات، ويُعتبر السوق المحلي نقطة جذب للعديد من الزوار .كما أن المدينة تشتهر بتراثها الثقافي المتنوع، حيث تعكس مزيجًا من التقاليد والعادات الفلسطينية .

تُعتبر اللد رمزًا من رموز الصمود الفلسطيني، حيث يسعى سكانها للحفاظ على هويتهم وثقافتهم رغم الظروف الصعبة.

الرملة:

مدينة الرملة الفلسطينية تقع في وسط فلسطين، وتعتبر واحدة من أقدم المدن في المنطقة .تأسست المدينة في القرن السابع الميلادي، وتشتهر بمعمارها الإسلامي وموقعها الاستراتيجي

.تتميز الرملة بشوارعها الضيقة وأزقتها القديمة، بالإضافة إلى العديد من المعالم التاريخية مثل المسجد الأبيض وكنيسة القديس جورج .

تاريخ المدينة غني بالأحداث، حيث لعبت دوراً مهماً خلال الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية .كما كانت مركزاً تجارياً مهماً في العصور الوسطى .

تعتبر الرملة اليوم مدينة مختلطة، حيث يعيش فيها الفلسطينيون واليهود، وتواجه تحديات عديدة تتعلق بالهوية والثقافة .بالرغم من ذلك، لا تزال تحتفظ بتراثها الثقافي الغني وتستقطب الزوار بفضل معالمها التاريخية .

تشتهر الرملة أيضاً بالأسواق التقليدية التي تعرض المنتجات المحلية، مما يعكس الحياة اليومية للناس هناك .كما أن المدينة تحظى بأهمية خاصة في الذاكرة الفلسطينية، حيث يرتبط اسمها بالعديد من القصص والتاريخ.

الناصرة

الناصرة هي مدينة تقع في شمال فلسطين، وتعتبر واحدة من أقدم المدن في العالم. تشتهر الناصرة بتاريخها العريق وتراثها الثقافي والديني، حيث يُعتقد أنها المكان الذي نشأ فيه يسوع المسيح .تعد الناصرة مركزاً دينياً مهماً، حيث تحتوي على العديد من الكنائس والمعالم الدينية، مثل كنيسة البشارة.

تتميز المدينة بجمال طبيعتها، حيث تحيط بها التلال الخضراء والجبال، مما يجعلها وجهة سياحية مميزة .كما أن الناصرة تُعرف بأسواقها التقليدية التي تبيع الحرف اليدوية والمنتجات المحلية، مما يعكس الثقافة الفلسطينية الغنية.

يعيش في الناصرة مجتمع متنوع من المسلمين والمسيحيين، مما يعكس التعايش السلمي بين الأديان .تُعقد في المدينة العديد من الفعاليات الثقافية والدينية على مدار السنة، مما يجعلها مركزاً للحياة الثقافية في المنطقة.

تاريخياً، شهدت الناصرة العديد من التحولات السياسية والاجتماعية، خاصة خلال فترات الاحتلال والحروب .اليوم، تسعى المدينة للحفاظ على تراثها الثقافي وتعزيز التنمية المستدامة لمستقبل أفضل لسكانها.

خان يونس

خان يونس هي مدينة فلسطينية تقع في جنوب قطاع غزة، وهي تعتبر واحدة من أكبر المدن في القطاع .تتميز المدينة بتاريخها العريق وثقافتها الغنية، حيث يعود تاريخها إلى العصور القديمة .تُعرف خان يونس بموقعها الاستراتيجي، حيث تقع بالقرب من الحدود مع مصر، مما جعلها نقطة عبور مهمة عبر التاريخ.

تتميز المدينة بتنوعها السكاني، حيث يقطنها الفلسطينيون من مختلف الخلفيات .

تعاني خان يونس، مثل باقي مناطق غزة، من تحديات اقتصادية وصحية نتيجة الحصار المستمر والظروف السياسية المعقدة، ومع ذلك، تظل المدينة مركزًا للأنشطة التجارية والزراعية.

تحتوي خان يونس على العديد من المعالم التاريخية، بما في ذلك المساجد والأسواق القديمة، كما تُعرف بجمال طبيعتها ووجود الشواطئ القريبة منها .يُعتبر سكان المدينة مضيافين ويعتزون بتراثهم الثقافي.

تُعتبر خان يونس أيضًا مركزًا للتعليم، حيث تحتوي على العديد من المدارس والجامعات التي تسعى لتوفير التعليم للشباب الفلسطيني .على الرغم من التحديات، فإن روح المقاومة والأمل تظل حاضرة في حياة سكان المدينة.

رام الله والبيرة

تتوسط مدينتا رام الله والبيرة السلسلة الجبلية الوسطى في فلسطين، وبالتحديد على خط تقسيم المياه الفاصل بين غور الأردن والسهل الساحلي الفلسطيني، كما يتوسط موقع هذه المدينة منطقة الغور شرقي فلسطين، ومناطق السهل الساحلي، ويظهر هذا الموقع من خلال الأبعاد التي تحكم مدينة رام الله، فهي تبعد **164**كم عن أقصى نقطة في شمال فلسطين و**25** كلم عن آخر موقع في جنوب فلسطين، كما تبعد بحوالي **67**كم عن شواطئ البحر المتوسط و**52** كم من البحر الميت، تقع على خط طول **168-171** شرقاً، ودائرة عرض **144-197** شمالاً حسب إحداثيات فلسطين.

وتتمتع مدينتا رام الله والبيرة بمناخ معتدل جعلهما مركزاً لجذب المصطافين. والبيرة وهي الأقدم والأكبر، وتحظى بموقع استراتيجي هام على تقاطع الطرق

التجارية الرئيسية، وهي الطريق الواصل بين الغور والسهل الساحلي الفلسطيني، والطريق الجبلي الواصل بين الشمال فلسطين وجنوبها، هذا بالإضافة إلى موقعها الهام، ويعود الفضل في نشوء مدينة البيرة إلى توفر المياه فيها من عيونها المختلفة، وخاصة عين البيرة المعروفة "بالعين"، الواقعة على طريق القدس- نابلس الرئيسي، لأهمية هذه العين بنى أهل البيرة قربها خاناً مازالت آثاره ماثلة للعيان حتى اليوم في البلدة القديمة، وهو يعود للفترة الصليبية.

وبنى المسلمون في الفترة الإسلامية المبكرة مسجدين بالقرب من الخان مازالا مستخدمين حتى اليوم، يعرف الأول منهما باسم "الجامع العمري"، وهو الجامع الملاصق لكنيسة العائلة المقدسة وسط البلدة القديمة، "وجامع العين" الواقع على عين شارع القدس- نابلس بالقرب من مبنى البلدية الحالي. وتغير مركز مدينة البيرة من عصر إلى آخر، ويبدو أن أقدم موقع استوطنه أهل البيرة هو منطقة الإرسال، ثم تل النصبة، ثم عين أم الشرايط، ثم موقع البلدة القديمة الحالي، أما الآن فقد توسعت حدود المدينة فشملت كل هذه المناطق.

****

الفصل الرابع

"الأماكن التاريخية والأثرية في فلسطين"
أشهر القلاع في أرض فلسطين
"قلعة القدس (قلعة باب الخليل)"

تقع القلعة على مرتفع صخري في الجهة الغربية من مدينة القدس، وتحديداً على يمين الداخل إليها من باب الخليل. وهي تتموضع فوق أعلى مرتفع في مدينة القدس يمكّن من الإشراف على المدينة والقضاء المحيط بها من أكثر وأخطر الجهات انفتاحاً عليها.

أنشئت قلعة القدس منذ أيام اليبوسيين الأوائل، إلا أنها هدمت وأعيد إنشاؤها أكثر من مرة عبر تاريخها العريق. ومع إمكانية الإشارة إلى ما تبقى من آثار كنعانية ويونانية ورومانية وبيزنطية، إلا أن القلعة القائمة حالياً جلها قلعة

إسلامية، تمكنت من استيعاب هيكلها العام منذ أن جددها هيرودس الأدومي الكبير (4-38) ق.م، والقلعة الأموية الأصغر مساحة من القائمة حالياً، والإضافات التي أضافها الفرنجة بعد احتلالهم القدس في سنة (492 هـ/ 1099 م)، وإصلاحات سلاطين بني أيوب فيها منذ أن نجح صلاح الدين الأيوبي في تحريرها في عام (583 هـ/ 1187 م)؛ وإعادة البناء المملوكية لها، بعد نجاح السلطان الأشرف خليل بن قلاوون بتحرير عكا وطرد الفرنجة من الشرق في عام (691 هـ/ 1291 م)، وظلت قائمة حتى "تلاشت أحوالها... وتشعثت" (حسب وصف مؤرخ القدس (مجير الدين الحنبلي))؛ فأمر السلطان العثماني سليمان القانوني القانوني في سنة (938 هـ/ 1531 م) بترميم مبانيها، كما يفيد نقش التجديد، ونصه: "أمر بترميم الحصنة الشريفة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك رقاب الأمم، مستخدم أرباب السيف والقلم، خادم الحرمين والبقعة الأقدسية، قدس الله أرواح آبائه المقدسة منبع الأمن والإيمان والأماني، السلطان ابن عثمان سليمان أمد الله بقاءه ما دام القبة على الصخرة في سنة حصل الخير 938 هـ". وذلك بإشراف محمد بك.

وكان يحيط بالقلعة خندق من جهاتها الشرقية والغربية والشمالية، يعلوه جسر خشبي متحرك يمكّن من العبور إلى الشارع العام، ومن ربط مدخل القلعة الرئيس بالغرف والقاعات الداخلية فيها. وقد ظل قائماً منذ أيام السلطان المملوكي الملك الناصر محمد بن قلاوون (709- 741 هـ/ 1309- 1340 م)، حتى ردم جزء منه بمناسبة زيارة إمبراطور ألمانيا (غليوم الثاني) إلى القدس عام (1315 هـ/ 1898م)؛ أما الأجزاء الأخرى فقد ردمت عام 1937م.

والقلعة حصن عظيم البناء تتوفر فيه كافة المرافق التي تلزم وظيفتها في السلم والحرب. تحفل سجلات محكمة القدس الشرعية ووثائق "مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية" بالوثائق التي تمكن الباحث من دراسة دورها في الإشراف على المدينة وإدارتها، حتى أضحت رمزاً لسلطة السلطان العثماني على المدينة؛ بل ورمزاً للعصيان والتمرد عليه، كما في ثورة نقيب الإشراف بين عامي (**1114**-**1116** هـ/ **1703**- **1705** م)، وفتنة عام (**1239** هـ/ **1824** م)، والثورة على إبراهيم باشا المصري في عام (**1249** هـ/ **1834** م)، واحتلال المدينة وإخضاعها، كما فعل قائد جيش الاحتلال الإنجليزي (الجنرال اللنبي) عندما احتل القدس وأعلن انتهاء الحروب الصليبية؛ كما تمكن الباحث من تحديد مرافقها تحديداً معمارياً دقيقًا، ومن دراسة بنيتها الإدارية والوظائف التي أنيطت بالموظفين.

فيها خمسة أبراج للمراقبة، أكبرها برج داود الذي يقع في الجهة الشمالية الشرقية منها، وعرف باسم "برج القلعة"؛ وكذلك هناك "برج غزة" الذي يقع على حافة الخندق، ويمتد باتجاه جنوبي شمالي؛ وبرج الكتخدا. وفي القلعة أيضاً مجموعة من مخازن التموين والعلف والعتاد. ويوجد السجن ملاصقاً للسور في الجهة الغربية منها.

وفي القلعة أيضاً مصطبة كان يعتليها ضارب طبل أثناء الإعلام بدخول وقت الصلاة (النوبة خانة وضارب النوبة).

وقد أنشأ فيها السلطان المملوكي (الملك الناصر محمد بن قلاوون) في سنة (**710**هـ/ **1310**م) مسجداً للصلاة من أجمل المساجد في القدس خارج الحرم الشريف.

كما تشتمل القلعة على مساكن قائدها والعساكر المرابطة فيها (الدزدار) ونائبه (الكيخيا) والإمام والواعظ والمؤذن والمقرئ؛ إضافة الى ثكنات الجند وإسطبلات خيولهم.

وبهدف الحفاظ على القلعة وأداء وظيفتها؛ أجرى العثمانيون عدة ترميمات فيها كما في الأعوام (938هـ/ 1531م) و(963هـ/ 1555م) و(1065هـ/ 1654م) و(1144هـ/ 1731م) و(1151هـ/ 1738م). وقد تمركزت فيها قوات الجيش العثماني الرابع وشحنتها بالذخائر الحربية اللازمة للدفاع عن القدس وهويتها العربية الإسلامية.

اهتم البريطانيون بالقلعة، ورمموها، وحولوها إلى مركز ثقافي، وقاعات معارض محلية؛ ما أثار حفيظة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، الذي تولى الإشراف عليها حتى 1926م. وبعد زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين، آلت قلعة القدس إلى عهدة الجيش العربي الأردني، الذي رابط هناك محاولاً الإفادة من الموقع الإستراتيجي في الدفاع عن عروبة القدس وهويتها؛ فأعاد مسجدها، تحديداً، إلى وظيفته الأصلية.

وفي سنة 1956م أرسل قائد لواء الأميرة عالية كتاباً إلى الأوقاف طالباً إجراء إصلاحات فيها؛ إلا أنّ هذه الجهود أجهضت إثر عدوان عام 1967م الذي كان احتلال مدينة القدس إحدى نتائجه الوخيمة على الأمة؛ فقد أتاح فرصة كبيرة لإجراء الحفريات الواسعة التي تخدم فكرة التهويد وتزوير التاريخ العربي الإسلامي الأصيل للمدينة؛ ولتحقيق ذلك؛ افتتح الاحتلال فيها متحفاً في شهر نيسان (أبريل) 1989م.

"قلعة برقوق"

تقع قلعة برقوق وسط مدينة خانيونس في قطاع غزة، بناها الأمير يونس بن عبد الله النورزي الداودار عام **1387**م بناءً على طلب من السلطان برقوق (أحد سلاطين العصر العربي الإسلامي المملوكي ومؤسس دولة المماليك البرجية).

وقد بنيت لتكون بمثابة مركزٍ يتوسط الطريق بين دمشق والقاهرة، يتخذه التجار والمسافرين مكانًا للراحة واللقاء، والتزود بما يلزمهم من حاجيات في تلك الرحلة الطويلة بين أكبر مدينتين في دولة المماليك البرجية حينها؛ بالإضافة للاحتماء من اللصوص وقطّاع الطرق من البدو والأغراب الذين كانوا يعترضون طريق المسافرين في هذه الحقبة.

تبلغ مساحتها نحو ستة عشر دونماً، وتتكون القلعة من طابقين: السفلي مخازن واسطبلات؛ والعلوي حجرات للمبيت. وهي مربعة الشكل، طول كل ضلع فيها **85.5** متر. ويوجد على كل زاوية برج دائري للمراقبة والحراسة. ارتفاع سور القلعة **9** أمتار ونصف المتر، وكان مجهزًا وسائل دفاعية. يتوسط القلعة ساحة سماوية تحتوي على بئر مياه ونافورة.

في نهاية العصر المملوكي فقد الطريق التجاري أهميته بين فلسطين ومصر بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح، وقام العثمانيون بتحويل القلعة إلى ثكنة عسكرية لحماية إمدادات الجيش التركي.

وشهدت الساحة الأمامية للقلعة أحداثا كبيرة، منها مجزرة عام **1956** التي ارتكبها جنود الاحتلال الإسرائيلي، وراح ضحيتها العشرات من أهالي خان يونس.

والقلعة مهدومة ما عدا القسم الأمامي منه، والذي يحتوي على الواجهة الغربية مع البوابة أو المدخل الرئيسي والمسجد ومئذنته.

"قلعة آل سمحان"

تقع قلعة آل سمحان (العلالي) في قرية رأس كركر التي تقع على بعد 12كم إلى الشمال الغربي من مدينة رام الله. بناها الشيخ إسماعيل السمحان عام 1799م، على مساحة تقدر بـ 4 دونمات، والقلعة مكونة من طابقين وعلية، تضم 56 غرفة متباينة المساحات. ويتوسط القلعة ساحة سماوية، وفيها معصرة زيتون حجرية، وآبار للزيت والمياه، ومخازن وإسطبلات. وللقلعة بوابة رئيسية من الناحية الشمالية، ومدخل ومخرج سري (باب السر)، ومن أهم مرافق القلعة "العلية" التي كان يستقبل فيها الشيخ ضيوفه

"قلعة الكرنتينا "التحفظخانة"

شيدت قلعة الكرنتينا منذ عام **1848**م في العهد العثماني؛ بهدف استخدامها مكانًا حصينًا للحَجْرْ الصحي، وسميت في حينه "تحفظخانة" وهي كلمة تركية تعني الحَجْرْ؛ حيث كان يتم فيها فحص القادمين للمدينة من خارجها، للتأكد من خلوهم من الأمراض المعدية كإجراء وقائي لتفادي انتشار الأمراض المعدية مثل: الطاعون، والكوليرا التي لم يكن يعرف لها علاج بعد؛ فتقتل آلاف البشر؛ وان مات أحد بهذه الأمراض كان يدفن في المقبرة القريبة خارج الأسوار. وفي وقت لاحق من عهد العثمانيين استخدمت كسجن؛ ثم عادت في عهد الانتداب عيادة صحية، واستمرت على ذلك في العهد الأردني والاحتلال الإسرائيلي، وبقيت على حالها (عيادة طبية) تتبع وزارة الصحة الفلسطينية.

يتكون مبنى الكرنتينا من سور حجري مرتفع مربع الشكل يحتوي بداخله على 18غرفة، أسطحة بعضها مقببة؛ وله بوابة وحيدة نقش أعلاها "أنشئت في عهد السلطان العثماني عبد المجيد بن محمود عام 1265 هجري.

"قلعة البرقاوي (شوفة)"

تقع قلعة البرقاوي الأثرية في قرية شوفة على بعد 3كم جنوب شرق مدينة طولكرم، في منطقة مرتفعة وسط القرية؛ وتعد من أبرز القلاع والمعالم الأثرية التي تحمل عراقة وأصالة التاريخ في المنطقة. وتتربع قلعة البرقاوي على بقعة أثرية يعود تاريخها للفترتين الرومانية والبيزنطية؛ ويوجد فيها سراديب وأنفاق متصلة مع بعضها البعض محفورة في باطن الصخر، تمتد لمسافات بعيدة.

وتتألف قلعة البرقاوي من تسوية سفلية شرقًا فيها عدد من الغرف والمشاغل والمخازن والآبار؛ يعلوها طابقان وساحات مع غرف تزيد على 25 غرفة، معظمها من الحجم الكبير. ويضم المبنى أيضًا مرابط خيل داخل واجهات الحجر، وإيوان، وغرفة للعبيد، ومعصرة زيتون، وأدراج حجرية؛ بها طرقات وشبابيك صغيرة. أسقف القلعة تزينها قباب مختلفة الأحجام.

تنسب هذه القلعة لآل البرقاوي الذين اتخذوا من منها مقرًا لحكمهم ومشيختهم في الفترة العثمانية على مر السنين. ومن الشخصيات التاريخية التي ورد اسمها في الوثائق الخطية وكانت تقيم في قلعة البرقاوي: الشيخ ناصر البرقاوي، والمتوفى سنة 1186هوقبره لا يزال بقرب القلعة من الجهة الجنوبية؛ وابن اخيه (الشيخ خليل)، والشيخ عيسى البرقاوي.

"قلعة مراد "قلعة البرك"

تقع قلعة مراد على أراضي بلدة أرطاس؛ على بعد 3 كليومترات ونصف جنوب غرب مدينة بيت لحم.

بنى القلعة السلطان العثماني مراد الرابع، الملقب بـــ"فاتح بغداد" في عام 1622؛ بهدف حماية أقنية المياه من التخريب أو التدمير، حيث إن هذه الأقنية كانت توصل ماء الشرب من برك سليمان الثلاث إلى مدينة بيت لحم، ثم إلى مدينة القدس.

تمركزت في القلعة في ذلك الوقت حامية عسكرية عثمانية، وسيرت دورية على طول الطريق حتى عين العروب، وعيون واد البيار التي تصب ماءها في برك سليمان الثلاث.

تحتوي هذه القلعة على عدد من الغرف لمبيت الجنود، ومسجدٍ للصلاة، وأربعة أبراج على الزوايا الأربع. ويوجد بجانب القلعة من الجهة الجنوبية نبع ماء صغير يسمى "رأس العين".

"قلعة صانور"

تقع في قرية صانور، على بعد **25** كم جنوب مدينة جنين؛ بالقرب من الشارع الرئيسي الواصل إلى مدينة نابلس.

تضم القلعة ثلاثة أبراج، وإسطبلات، والعديد من الآبار والمغارات التي كانت تشكل ملجأ وقت الحصار؛ فيما كانت الآبار التي حفرت يدويًا مصدراً رئيسياً يغذي القرية بالمياه؛ ومن أهم تلك الآبار: بئر "الحارة"، وبئر "متيرك"، وبئر "الجامع". وتبلغ مساحة القلعة الأثرية **675** متراً مربعاً.

استخدمها أبناء آل جرار بزعامة شيخ جبل نابلس (يوسف الجرار، الملقب بـ "سلطان البر") لأغراض الدفاع عن المنطقة ضد الهجمات الخارجية والداخلية في القرن الثامن عشر؛

حيث تعرضت القلعة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لهجمات عديدة، أولها من قبل ظاهر العمر أثناء زحفه وقواته إلى مدينة نابلس؛ ولم يفلح حصاره لها، ولم يتمكن من احتلالها؛ كذلك أحمد باشا الجزار، الذي فرض عليها حصارًا في عام **1790**م، تكرر مرة أخرى في **1795**م؛ إلا أنه لم يتمكن من احتلالها.

وبقيت القلعة بيد آل جرار. وكان عبد الله باشا المصري أول من نجح في اقتحام القلعة سنة **1830** بمساعدة الأمير بشير الشهابي (حاكم لبنان آنذاك). ولم تستطع قلعة صانور الصمود أمام حملة إبراهيم باشا على فلسطين.

هدمت بعض أبنية القلعة بفعل العوامل الجوية، وبسبب الإهمال؛ وعملت مؤسسة "رواق للتراث المعماري"، بتمويل من وزارة الخارجية الألمانية في عام **2008**م، على ترميم القلعة، وإعادتها إلى شكلها السابق.

"قلعة آل (سحويل)"

تقع قلعة سحويل في بلدة عبوين (التي تقع إلى الشمال الغربي من مدينة رام الله وتبعد عنها **30**كم).

يعود بناء القلعة إلى الفترة العثمانية؛ حيث بناها الشيخ خليل سحويل، وهي مربّعة الشكل تقريباً. تحتوي على بوابات فخمة، ودهاليز، وإيوانات، وآبار زيت، وفناء واسع. وتبلغ مساحة مبانيها مع الأرض المحيطة بها ثلاث دونمات. تم ترميم القلعة جزئيا بدعم من الممثلية الألمانية، بالتعاون مع مركز رواق عام **2006**.

"أشهر المعالم الإسلامية في فلسطين"

فلسطين حافلة بالمباني الأثرية الإسلامية والمسيحية، يوجد بها العديد من المباني الاثريه، منها المساجد والكنائس والعديد من المباني التي ذكرت في كتب التاريخ زالت معالمها.

"المسجد القبلي (المسجد الأقصى المسقوف)"

يقع مبنى المسجد الأقصى المبارك أو ما يعرف بالمسجد القبلي في الجهة الجنوبية من المسجد الأقصى، الذي تبلغ مساحته **142** دونما، أما مساحة مبنى المسجد القبلي فتبلغ **4500** متر مربع، شرع في بنائه الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي، وأتمه الوليد بن عبد الملك سنة **705**م، ويبلغ طوله **80** متراً، وعرضه **55** متراً، ويقوم الآن على **53** عموداً من الرخام و**49** سارية مربعة الشكل. وكانت أبوابه زمن الأمويين مصفحة بالذهب والفضة، ولكن أبا جعفر المنصور أمر بخلعها وصرفها دنانير تنفق على المسجد، وفي أوائل القرن الحادي عشر، أصلحت بعض أجزائه وصنعت قبته وأبوابه الشمالية.

"المسجد الأقصى"

وعندما احتل الصليبيون بيت المقدس سنة **1599**م، جعلوا قسما منه كنيسة، واتخذوا القسم الآخر مسكنا لفرسان الهيكل، ومستودعا لذخائرهم، ولكن صلاح الدين الأيوبي عندما استرد القدس الشريف منهم، أمر بإصلاح المسجد وجدد محرابه، وكسا قبته بالفسيفساء، ووضع منبراً مرصعاً بالعاج مصنوع من خشب الأرز والأبنوس على يمين المحراب، وبقى حتى تاريخ **1969/8/21**م، وهو التاريخ الذي تم فيه إحراق المسجد الأقصى من قبل يهودي يدعى "روهان"، وبلغ الجزء المحترق من المسجد **1500**م،أي ثلث مساحة المسجد الإجمالية.

"أبواب المسجد الأقصى"

للمسجد الأقصى عشرة أبواب مفتوحة، وأربعة مغلقة

الأبواب المفتوحة:

1- باب الأسباط:- يقع في الزاوية الشمالية للمسجد الأقصى المبارك من جهة الشرق، ويدعى باسم آخر هو "ستي مريم".

2- باب حطة:- يقع في الحائط الشمالي من سور المسجد بين مئذنة باب الأسباط وباب فيصل.

3- باب الملك فيصل:- يقع غربي باب حطة في السور الشمالي للمسجد، ويدعى بأسماء أخرى هي باب شرف الأنبياء، باب الداوودية وباب العتمة.

4- باب الغوانمة:- يقع في نهاية الجهة الغربية من الناحية الشمالية للمسجد الأقصى، ويدعى أيضا باب الخليل.

5- باب الناظر:- يقع في الحائط الغربي من المسجد الأقصى باتجاه الشمال، وعرف بأسماء أخرى هي: باب الحبس، باب المجلس، باب ميكائيل، باب علاء الدين البصيري، باب الرباط المنصوري.

6- باب الحديد:- يقع في السور الغربي للمسجد الأقصى، بين باب القطانين وباب الناظر.

7- باب القطانين:- يقع في السور الغربي بين باب الحديد، وباب المطهرة.

8- باب المطهرة:- يقع في السور الغربي، جنوبي باب القطانين، ويدعى أيضا باب المتوضأ.

9- باب السلسلة:- يقع في الحائط الغربي للمسجد الأقصى، ويدعى أيضا باب داوود، أو باب الملك داوو

10- باب المغاربة:- يقع في السور الغربي من الناحية الجنوبية، وعرف بأسماء أخرى، هي باب حارة المغاربة، باب النبي، وباب البراق.

الأبواب المغلقة:

1- باب التوبة:- يقع في السور الشرقي.

2- باب الرحمة:- يقع في السور الشرقي.

3- باب السكينة:- يقع في الحائط الغربي للحرم.

4- باب البراق:- يقع في الحائط الغربي للحرم.

النوافذ عددها 137 نافذة كبيرة من الزجاج الملون.

قباب الأقصى:

يوجد في ساحة الحرم الشريف عدة قباب فضلاً عن قبة الصخرة المشرفة، تم تعميرها في الفترات الإسلامية، الأيوبية والمملوكية والعثمانية؛ لتكون مراكز للتدريس أو للعبادة والاعتكاف، أو تخليداً لذكرى حدث معين.

وقد انتشرت هذه القباب في صحن قبة الصخرة وساحة الحرم الشريف وهي

1- قبة الصخرة:

بنيت قبة الصخرة في قلب الحرم القدسي الشريف، في الجهة الشمالية، قبالة المسجد الأقصى المبارك، فوق الصخرة التي عرج منها الرسول محمد (ص) إلى السموات العلى.

وجاءت فكرة البناء، إثر زيارة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لمدينة القدس، فرأى أن يبني قبة فوق الصخرة؛ تقي المسلمين حر الصيف وبردالشتاء. وعهد بالإشراف على البناء، إلى رجاء بن حيوة الكندي، من أهالي بيسان، ويزيد بن سلام من أهالي القدس. ورصد لها عائدات ولاية مصر من الخراج لسبع سنوات.

بدأت عملية البناء في عام **66** هجري (**685** ميلادي) وانتهت عام **72** هجري (**691** ميلادي).

وتتكون قبة الصخرة من قبة قطرها **20.44** متر، متكئة على أسطوانة تشتمل على **16** نافذة، وتتركز الأسطوانة على أربع دعامات و**12**عمودا منظمة بشكل دائري، بحيث يوجد ثلاثة أعمدة بين كل دعامتين. وتتخذ القبة شكلا ثمانيا يبلغ طول ضلعه **20.59** متراً، وارتفاعه **9.50** أمتار، وهناك تصوينة فوق الجدارين يبلغ ارتفاعها **2.60** متر، ويوجد في الجزء العلوي من كل جدارخمس نوافذ، كما أن هناك أربعة أبواب في أربع جدران خارجية يبلغ قياس كل منها **2.55** م×**4.35** م، كما زينت جدرانه من الداخل والخارج بزخارف ونقوش، حيث امتزجت فيها فنون الهندسة العربية الإسلامية مع الفارسية والرومانية.

وبداخل القبة توجد الصخرة وهي عبارة قطعة من الصخر تقع تحت القبة مباشرة طولها ثمانية، أمتار وعرضها **14** متراً، وأعلى نقطة فيها مرتفعة عن الأرض متر ونصف، ويلفها درابزون من الخشب المنقوش والمدهون، وحول الدرابزون مصلى مخصص للنساء.

وتحت الصخرة توجد المغارة، حيث ينزل إليها من الجهة الجنوبية إحدى عشرة درجة، وتأخذ شكلا مربعاً، كل ضلع في المغارة أربعة أمتار ونصف. وما يميز قبة الصخرة، أنها أجمل القباب في العالم الإسلامي بعد طلائها بالذهب الخالص.

2- قبة الأرواح:

تقع إلى الشمال من قبة الصخرة بالحرم الشريف، وتعود إلى القرن العاشر الهجري، ولعلها سميت بذلك لقربها من المغارة المعروفة باسم مغارة الأرواح. تتكون القبة من بناء قوامه ثمانية أعمدة رخامية، يقوم عليها ثمانية عقود مدببة.

3- قبة موسى:

أنشأها الصالح أيوب سنة **647** هـ/ **1249 ـ 1250**م كما ظهر في أحد نقوشها. وتتكون من غرفة مربعة تعلوها قبة، ويوجد فيها عدد من المحاريب بالداخل والخارج، وللقبة مدخل شمالي.

4- قبة الخضر:

تقع بالقرب من الرواق المؤدي إلى صحن قبة الصخرة، يرجح أنها أُنشئت في القرن العاشر الهجري. وهي قبة صغيرة مرفوعة على ستة أعمدة من الرخام، فيها زاوية تسمى زاوية الخضر، تتكون من ستة أعمدة رخامية جميلة، فوقها ستة عقود حجرية مدببة.

5- قبة السلسلة:

تقع في ساحة الحرم القدسي الشريف، يقال أن الخليفة عبد الملك بن مروان بناها لتكون بيتاً للمال.

6- قبة المعراج:

أنشأها عام **795**هـ**1021**م الأمير عز الدين أبو عمرو عثمان الزنجلي، متولي القدس الشريف. والقبة عبارة عن بناء مثمن الشكل، يقوم على ثلاثين عموداً، جدرانه مغطاة بألواح من الرخام الأبيض، والقبة مغطاة بصفائح من الرصاص. تقع القبة في الجهة الشمالية الغربية من قبة الصخرة المشرفة، بنيت كتذكار لعروج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى السماء.

7- قبة سليمان:

تقع في ساحة الحرم، بالقرب من باب شرف الأنبياء (باب الملك فيصل)، وهي عبارة عن بناء مثمن، بداخله صخرة ثابتة، ويذكر بعض المؤرخين أن القبة من بناء الأمويين، إلا أن طراز البناء لا يشير إلى ذلك، بل يدل على أنه يرجع إلى أوائل القرن السابع الهجري.

8- قبة يوسف:

تقع بين المدرسة النحوية، ومنبر برهان الدين، جنوبي الصخرة المشرفة، وهي عبارة عن مصلى صغير. أنشأها علي آغا سنة **2901**هـ**1861**م. ويقال إنها أنشئت في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، عام **785**هـ**1911**م، وإن علي آغا جددها فقط في العصر العثماني.

تتكون هذه القبة من بناء مربع، طول ضلعه متران، تعلوه قبة محمولة من الأمام، وهي مفتوحة البناء من جميع جهاتها باستثناء الواجهة الجنوبية، وهناك قبة أخرى بهذا الاسم بين المسجد الأقصى وجامع المغاربة.

9- قبة النبي:

تقع شمال غربي قبة الصخرة، بينها وبين قبة المعراج. ويرجع تاريخ إنشاء قبة النبي التي تسمى أيضا محراب النبي إلى سنة **945**هـ، حيث أنشأها صاحب لواء غزة والقدس محمد شاكر بك ـ كما أثبت نقشٌ فوق الأثر. وتقوم القبة على ثمانية أعمدة رخامية، تعلوها ثمانية عقود مدببة.

10- القبة النحوية:

تقوم هذه القبة في الزاوية الجنوبية الغربية لصحن قبة الصخرة المشرفة، وقد تم تعميرها في الفترة الأيوبية، في عهد السلطان الملك المعظم عيسى في سنة **604** هـ؛ خصيصاً لتكون مقراً لتعليم علوم اللغة العربية.

11- قبة الشيخ الخليلي:

تقع هذه القبة في الزاوية الشمالية الغربية لصحن قبة الصخرة المشرفة، تم إنشاؤها في الفترة العثمانية في سنة **1112** هـ/ **1700**م. ويتألف مبنى القبة من غرفة مستطيلة الشكل، يدخل إليها من خلال مدخلها الواقع في جدارها الشرقي، وفي داخلها كهف أقيم فيه محراب. وقد استخدمت هذه القبة داراً للعبادة والتصوف، حيث اتخذها الشيخ الخليلي مقراً له لتعليم الأوراد (الأدعية الصوفية) والاعتكاف.

12- قبة أو إيوان العشاق:

تقع هذه القبة مقابل باب العتم (إلى الجنوب الشرقي منه)، في الجهة الشمالية لساحة الحرم الشريف، وقد تم إنشاء هذا الإيوان، الذي عرف لاحقاً بالقبة، في الفترة العثمانية، في عهد السلطان محمود الثاني سنة **1233** هـ، وذلك وفق ما ورد في النقش التذكاري الموجود في واجهته الشمالية، وعلى ما يبدو أن هذا المكان كان ملتقى للصوفيين والزهاد والذين عرفوا بعشاق النبي عليه السلام، حتى أصبحت تعرف بقبة عشاق النبي.

13- قبة يوسف آغا:

تقع هذه القبة في الجهة الجنوبية الغربية لساحة الحرم الشريف، بين المتحف الإسلامي والمسجد الأقصى المبارك، تم بناؤها في الفترة العثمانية، في عهد السلطان محمود الرابع، على يد والي القدس، يوسف آغا في سنة **1092** هـ، وذلك حسب ما ورد في النقشين الموجودين في واجهتها.

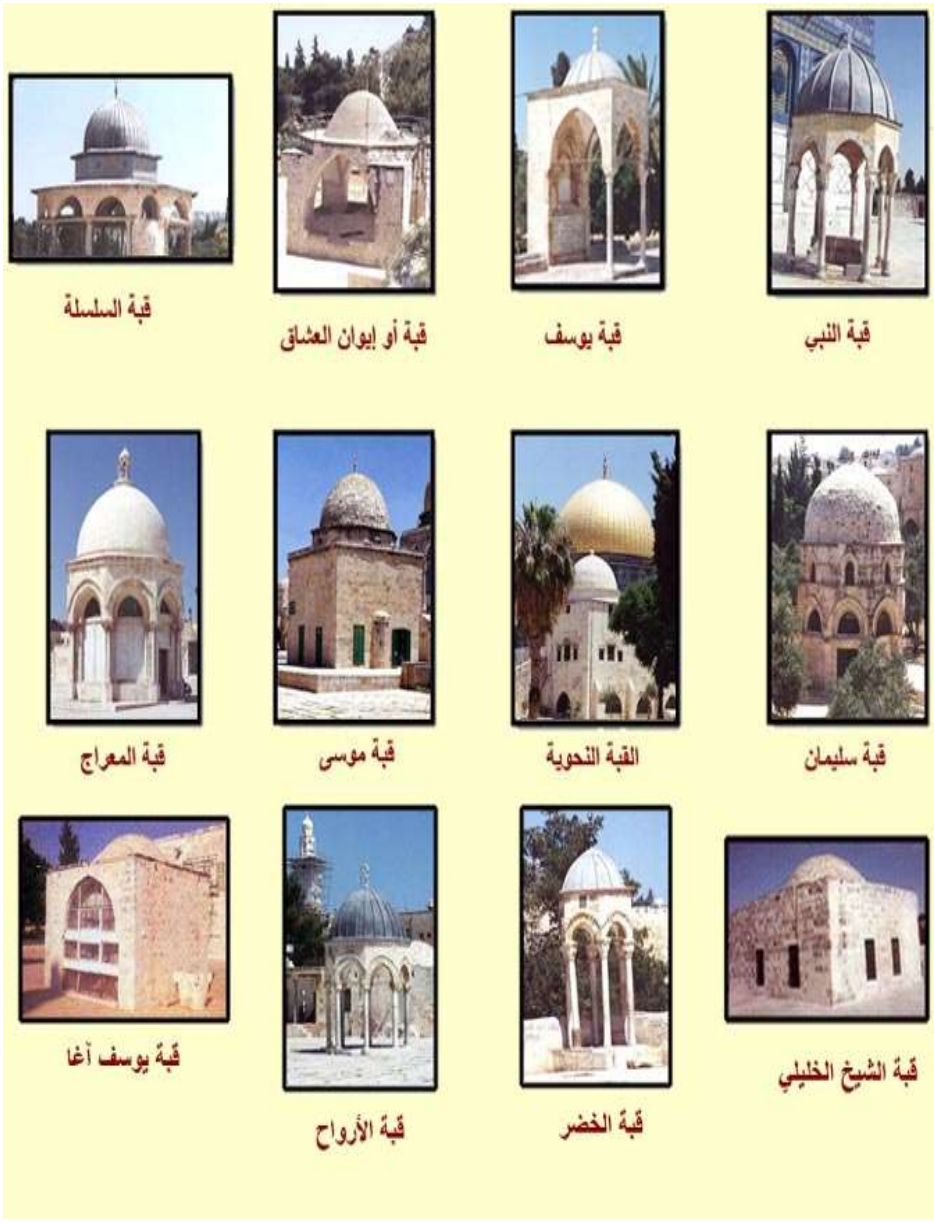
قبة النبي
قبة يوسف
قبة أو إيوان العشاق
قبة السلسلة
قبة سليمان
القبة النحوية
قبة موسى
قبة المعراج
قبة الشيخ الخليلي
قبة الخضر
قبة الأرواح
قبة يوسف آغا

مآذن المسجد الأقصى:

1- مئذنة باب المغاربة:

تقع هذه المئذنة في الركن الجنوبي الغربي للحرم الشريف، وتعرف كذلك بالمئذنة الفخرية؛ نسبة للقاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي، الذي أشرف على بنائها خلال فترة وظيفته في عهد السلطان ناصر الدين بركة خان (676هـ- 678 هـ/ 1277م – 1280م).

2- مئذنة باب السلسلة:

تقع هذه المئذنة في الجهة الغربية للحرم الشريف بين باب السلسلة والمدرسة الأشرفية، تم بناؤها في عهد السلطان محمد بن قلاوون في سلطنته الثالثة **709**هـ-**741**هـ/ **1309**م – **1340**م، على يد نائبه الأمير سيف الدين تنكر الناصري سنة **730**هـ- **1329**م . وذلك وفق النقش التذكاري الموجود في الجهة الشرقية من قاعدة المئذنة.

3- مئذنة باب الغوانمة:

تقع هذه المئذنة في الركن الشمالي الغربي للحرم الشريف، بجانب باب الغوانمة، تم بناؤها في عهد السلطان حسام الدين لاجين (696هـ698هـ/ 1297م – 1299م)، على يد القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب، الذي اشرف على بناء مئذنة باب المغاربة . كما تم تجديدها في عهد السلطان محمد بن قلاوون في نفس تاريخ إنشائه مئذنة باب السلسلة، وقد عرفت مئذنة باب الغوانمة أيضا بمنارة قلاوون.

4- مئذنة باب الأسباط:

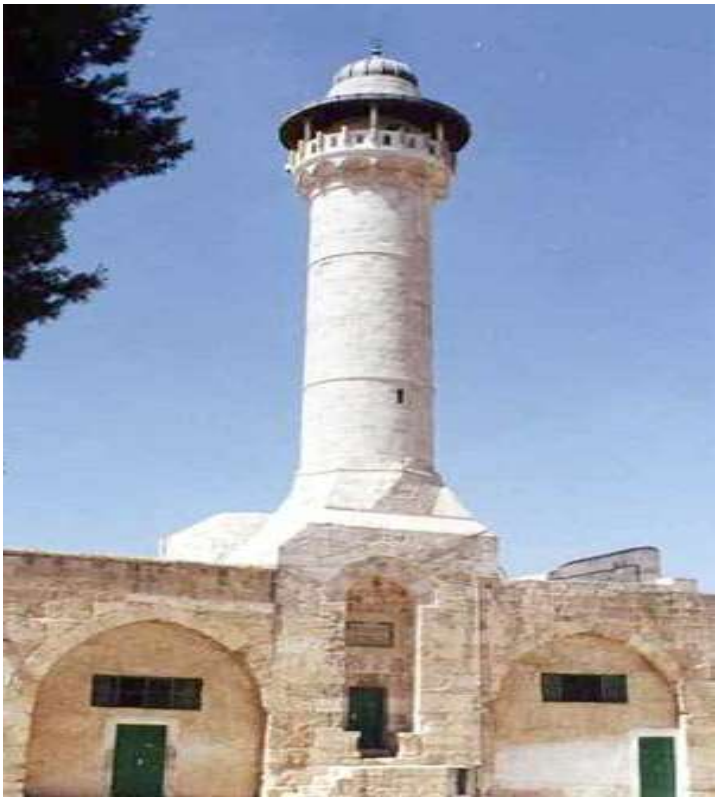

تقع هذه المئذنة في الجهة الشمالية للحرم الشريف، بين باب حطة وباب الأسباط، وقد تم بناؤها في عهد السلطان الأشرف شعبان (764هـ- 778 هـ/ 1363م – 1376م)، على يد الأمير سيف الدين قطلوبغا، سنة (769هـ / 1367م)، وذلك وفقا للنقش التذكاري الذي كان موجوداً عليها، ومن الجدير بالذكر أن شكل قاعدة هذه المئذنة يختلف عن المآذن الأخرى؛ فهي ثمانية الأضلاع وليست مربعة، فعلى ما يبدو أنه أعيد بناؤها بشكلها الأسطواني هذا في الفترة العثمانية.

مسجد قبة الصخرة

بدأ العمل ببناء مسجد الصخرة في عام (66 هـ- 685م)، بأمر من الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وتم رصد ريع خراج مصر على مدار سبع سنوات لتغطية تكاليف نفقات البناء، وتمويل المشروع.

وبعد الانتهاء من العمل، بقى من المبالغ المخصصة مائة ألف دينار، فأمر الخليفة بصهر النقود وطليها على القبة والأبواب. فجاءت القبة آية في الإبداع باحتوائها على النحاس المطلي بالذهب.

كما خلع على القبة أيضاً كساء آخر؛ ليقيها تقلبات الطقس وبرودة الشتاء. إلا أن هذا الكساء أزيل في أواخر حكم العثمانيين.

ويعتبر مسجد الصخرة تحفة هندسية معمارية؛ لما تحوي جدرانه وأعمدته وأروقته وسقوفه وقبته من نقوش فسيفسائية، ومنحوتات فنية دفعت بالكثير من الباحثين الأجانب إلى اعتباره أجمل بناء في العالم بأسره.

وقد سمي المسجد بمسجد الصخرة المشرفة نسبة إلى الصخرة الجرداء التي تتوسط المسجد، والتي يعتقد أنها تبعت الرسول محمد إلى السماء في رحلة المعراج ولكنه أوقفها.

مسجد عمر بن الخطاب

عندما دخل الخليفة عمر بن الخطاب القدس فاتحاً لها، في عام (**15** هـ- **636**م)، وبينما كان لا يزال داخل كنيسة القيامة، أذن المؤذن للصلاة فدعا البطريرك "صفرونيوس" الخليفة للصلاة داخل الكنيسة، لكنه رفض العرض خوفاً من اقتداء المسلمين له فيما بعد وتحويلهم الكنيسة إلى مسجد، مما يترتب عليه إيذاء مشاعر المسيحيين والنيل من حرية عبادتهم في المكان فتحول الخليفة عمر

إلى مكان قريب خارج الكنيسة، حيث أدى فريضة الصلاة ليبني المسلون بعدها مسجداً في تلك البقعة سمى "بمسجد عمر".

مقام النبي داوود

مقام النبي داود من الأماكن الإسلامية التي يجوبها المسلمون في المدينة المقدسة، و يتألف المقام من ضريح النبي داود والمسجدين الملاصقين له.

ويقع المقام على ربوة مرتفع جبل صهيون، وتحيط به مباني كثيرة يقيم فيها أفراد (عائلة الدجاني) المقدسية قبل عام 1948م.

والمقام فضلاً عن قدسيته وحرمته المشهورتين، يعد من الأمكنة الأثرية العامة في فلسطين لا سيما المسجد العلوي منه وما يشتمل عليه من أقواس وأعمدة ضخمة.

والمقام الأعلى عبارة عن بناية حجرية قائمة في وسط الحي وهي مؤلفة من طابقين علوي وسفلي وفي الطابق السفلي مسجدان كبير وصغير وعلى جدرانها آيات من القرآن الكريم، وفي العلوي ردهة واسعة تقع فوق المسجد الكبير وهي ذات عقود مصلبة. و جدد تعمير هذا المكان الشريف السلطان محمود خان سنة (1233 هـ-1817م).

حائط البراق

يعده المسلمون جزءاً من الحرم الشريف، وهو الحائط الذي يحيط بالحرم من الناحية الغربية، ويبلغ طوله **47.5**م، وارتفاعه **17**م. وهو مبنى من حجارة قديمة ضخمة يبلغ طول بعضها **4.8**م. يسميه المسلمون البراق؛ لأنه المكان الذي ربط النبي "محمد" براقَّه (الناقة) عنده، ليلة الإسراء.

ويسميه اليهود حائط المبكى؛ لزعمهم أنه من بقايا هيكلهم القديم، ذلك الهيكل الذي عمره هيرودوس (**18** ق.م) ودكه تيطس (**70**م)؛ فراحوا منذ زمن قديم ينظرون إليه بعين التقديس، وراحوا يزورونه ولا سيما في صباح يوم (تسعة آب)، ويقومون بالبكاء عنده.

ويوجد أمام الحائط رصيف يقف عليه اليهود عندما يزورون الحائط بقصد البكاء، ويبلغ عرضه 3.35 م، ومساحته 11.28 م2.

وهو وقف إسلامي من أوقاف (أبى مدين الغوث)، أنشئ هو والأملاك المجاورة له في زمن السلطان صلاح الدين لمنفعة جماعة من المغاربة المسلمين، وقامت في الماضي خلافات شديدة بين المسلمين واليهود حول البراق، حيث قام المسلمون بمنع اليهود من جلب المقاعد والكراسي والستائر أو أيه أداة من الأدوات، ولم يسمحوا لهم بالوصول إلى المكان.

وفي زمن الانتداب جدد اليهود ادعاءاتهم بشأن الحائط؛ فقامت خلافات شديدة بينهم وبين المسلمين، وقد أدى ذلك إلى قيام ثورة عارمة في فلسطين، عرفت بثورة البراق وانتهت بالإقرار بأنه ليس لليهود سوى الدنو من المكان

الجامع العمري الكبير

يعتبر المسجد العمري أقدم وأعرق مسجد في مدينة غزة، ويقع وسط "غزة القديمة" بالقرب من السوق القديم، وتبلغ مساحته **4100**متر مربع، ومساحة فنائه **1190**مترا مربعا، يحمل **38** عامودا من الرخام الجميل والمتين البناء، والذي يعكس في جماله وروعته بداعة الفن المعماري القديم في مدينة غزة.هو الكنيسة التي أنشأها أسقف غزة برفيريوس على نفقة الملكة أفذوكسيا وعندما فتحت غزة أيام الخليفة عمر بن الخطاب، جعلت هذه الكنيسة جامعا، ثم زيد فيها صف خيم

من الجهة القبلية وأقيم فيه محراب ومنبر واتخذ موضع الناقوس منارة ثم فتح الباب الشمالي المعروف بباب التينة والنافذتان الشماليتان وكذلك الباب القبلي.

سمي بالجامع العمري نسبة إلى الخليفة عمر رضي الله عنه، وبالكبير لأنه أكبر جامع في غزة ·

شيد هذا الجامع من قبل الملوك والوزراء والمصلحين كما تشهد بذلك الكتابات المنقوشة على أبوابه وجدرانه · وقد أنشأ له السلطان (لاجين) سلطان المماليك باباً ومئذنة سنة **697**هـ/ **1281**م · وقام بتوسعته الناصر محمد، وعمر في العهد العثماني ·

وقد أصاب الجامع خراب كبير في الحرب العالمية الأولى، حيث هدم القسم الأعظم منه وسقطت مئذنته · وقد جدد المجلس الإسلامي الأعلى عمارة الجامع سنة **1345**هـ/ **1926**م تجديدا شاملا وأعاد بناءه بشكل فاق شكله السابق.

ويمتاز المسجد العمري باحتوائه على مكتبة مهمة يوجد فيها العديد من المخطوطات في مختلف العلوم والفنون، ترجع نشأة هذه المكتبة إلى الظاهر بيبرس البندقداري وكانت تسمى في السابق مكتبة الظاهر بيبرس" ·

تحتوي مكتبة الجامع العمري على مائة واثنين وثلاثين مخطوطة ما بين مصنف كبير ورسالة صغيرة، ويعود تاريخ نسخ أقدم مخطوط إلى سنة **920**هـ·

مسجد السيد هاشم

يقع بحي الدرج "مدينة غزة القديمة"، ويعد من أجمل جوامع غزة الأثرية وأكبرها، وهو عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربع ظلال أكبرها ظلة القبلة وفي الغرفة التي تفتح على الظلة الغربية ضريح السيد هاشم بن عبد مناف جد رسول الله محمد "ص" الذي توفي في غزة أثناء رحلته التجارية رحلة الصيف.

وقد أنشئ المسجد على يد المماليك، وجدده السلطان عبد الحميد سنة **1850**م وسميت مدينة غزة "بغزة هاشم" نسبة إليه.

مسجد المغربي:

يقع في حي الدرج وهو مسجد قديم في حارة الدرج، أنشئ في القرن التاسع وأقام فيه الولي الصالح الشيخ محمد المغربي واتخذه كزاوية له فاشتهر به ولما توفي دفن بمغارة كبيرة تحت إيوان وبني بساحته قبر إشارة له ومكتوب عليه تاريخ وفاته سنة 864هـ، وكان سقفه من جريد النخل ويعرف بمسجد السواد وتجدد في القرن الثالث عشر.

جامع المحكمة البردبكية:

حسب ما أرخ له عبد اللطيف أبو هاشم فإن هذا المسجد يقع في حي الشجاعية، أنشئ في القرن التاسع، وكان هذا الجامع مدرسة ثم محكمة للقضاء، المدرسة أسسها الأمير بردبك الدودار سنة 859هأيام الملك الأشرف أبو النصر إينال".

سوق القيسارية:

يقع في حي الدرج وهو ملاصق للجدار الجنوبي للجامع العمري الكبير ويعود بناء السوق إلى العصر المملوكي ويتكون من شارع مغطى بقبو مدبب وعلى جانبي هذا الشارع حوانيت صغيرة مغطاة بأقبية متقاطعة يطلق عليه سوق القيسارية أو سوق الذهب نسبة إلى تجارة الذهب فيه.

قصر الباشا سبيل السلطان:

يقع في حي الدرج، ويتكون من طابقين، وتعود أبنية هذا القصر إلى العصر المملوكي، وكان مقراً لنائب غزة في العصرين المملوكي والعثماني وينسب هذا القصر لآل رضوان الذين امتلكوه في بداية الفترة العثمانية.

سبيل السلطان عبد الحميد:

يقع في حي الدرج، وقد أنشأ هذا السبيل في العصر العثماني في القرن 16م بهرام بك بن مصطفى باشا وقد جدده رفعت بك لذا سمي سبيل الرفاعية كما جدد في عهد السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1318هلذا أطلق عليه سبيل السلطان عبد الحميد. وهو عبارة عن دخلة يتقدمها عقد مدبب على جانبيه مكسلتين، يتصدر الدخلة فتحات كانت مزودة بقصبات لسحب الماء من حوض السبيل لسقاية الناس.

الزاوية الأحمدية:

تقع في حي الدرج، وقد أنشأها أتباع السيد أحمد البدوي في القرن 6هـ/14م، المتوفى بطنطا عام 657هـ1276م، تنفرد هذه الزاوية بغرفتها المضلعة ذات الستة عقود، ويوجد فيها محراباً ضخماً غاية في الروعة، وقبة شاهقة محمولة على رقبة اسطوانية، ويوجد في فناء الزاوية الخارجي قبر رخامي جميل لابنة المقر بهادر الجوكندار قطلو خاتون المتوفية في 12 ربيع ثاني سنة 733هـ/31 ديسمبر 1332م.

الجامع الكبير

يقع الجامع الكبير (فاطمة خاتون) وسط مدينة جنين، ويعتبر من أهم معالمها التاريخية الدينية والأثرية. وقد بنته السيدة فاطمة خاتون بنت محمد الأشرف بن قانصوه الغوري، سلطان المماليك الذي انتصر عليه السلطان سليم الأول العثماني في معركة "مرج دابق" الشهيرة، وزوجة الصدر الأعظم البوسني "لالا مصطفى باشا". وقد بني على أنقاض مسجدٍ صغير يعود إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما قدم إلى فلسطين ليتسلم مفاتيح القدس بعد فتحها.

تزيد مساحة الجامع المذكور حاليًا عن ثلاثة دونمات وربع؛ أما مساحة أصل المسجد القديم القائم تحت قبة الجامع الكبيرة، والتي تشبه إلى حد كبير قبة

مسجد الجزار في عكا، وقبة المسجد الكبير في الرملة- فتبلغ مساحته **150** مترًا مربعًا.

يتضمّن المسجد الحالي بعضًا من الآثار التي تعود إلى العصر المملوكي، وقبالة المسجد بنت فاطمة خاتون مدرسة سميت باسمها ما تزال قائمة حتى يومنا هذا، وتضم ساحة المسجد قبراً مهماً للسيد علي جاويش الذي أشرف على بناء المسجد، وهو شاهدٌ اليوم على ذلك العصر القديم والعريق.

جامع الشيخ زكريا:

يقع بحي الدرج، وأنشئ في القرن الثامن الهجري ولم يبق من هذا الجامع سوى مئذنته الجميلة ودفن في هذا الجامع الشيخ زكريا وقد كتب على ضريحه "هذا قبر الفقيد لله تعالى زكريا التدمري توفى في شهر صفر سنة **749**ه".

جامع كاتب الولاية:

يقع في حي الزيتون، ويعود إلى العصر المملوكي **735**ه/**1334**م والإضافات الغربية فيه ترجع إلى العصر العثماني والتي أقام بها أحمد بك كاتب الولاية سنة **995**هلذا سمي بجامع كاتب الولاية

جامع علي بن مروان:

يقع في حي التفاح خارج سور مدينة غزة القديمة الشرقي، وهو من جوامع غزة المشهورة و يعود إلى العصر المملوكي، ويحتوي على ضريح لولي الله الشيخ علي بن مروان أسفل قبة ملحقة بالمسجد، يجاور الجامع مقبرة سميت باسمه تضم شواهد قبور تعتبر وثائق تاريخية من الدرجة الأولى

جامع ابن عثمان:

يقع في حي الشجاعية شارع السوق، ويعتبر هذا الجامع أحد أكبر المساجد الأثرية ونموذج رائع للعمارة المملوكية بعناصرها المعمارية والزخرفية وقد أنشأ على مراحل متعددة أثناء العصر المملوكي بناه أحمد بن عثمان الذي ولد في نابلس ثم نزل غزة، حيث سكنها وبنى الجامع وكان صالحاً وتؤمن الناس بكراماته، وتوفي فيها سنة **805**هـ/ **1402**م و يوجد بالرواق الغربي من المسجد قبر الأمير سيف الدين يلخجا الذي تولى نيابة غزة سنة **849**هـ/**1445**م، وتوفي بها سنة **850** هـ/**1446**م، ودفن في الجامع .

مسجد الظفر دمري:

يقع في حي الشجاعية، أنشأ هذا المسجد شهاب الدين أحمد أزفير بن الظفردمري في سنة **762**هـ/ سنة **1360**م واشتهر محلياً بالقزمري، ويعتبر مدخل هذا المسجد من أجمل المداخل التذكارية معقود بعقد يشكل حدوة فرس، مزين بزخارف نباتية بالحفر البارز والغائر وزخارف هندسية وأطباق نجمية وزخارف كتابية

مقام إبراهيم الخليل:

يقع في قرية عبسان الكبيرة وإلى الجنوب من المقام مباشرة توجد أرضية من الفسيفساء الملونة الجميلة ذات رسوم تنوعت ما بين طيور، أوراق نباتية، و لفائف زخرفيه، و كتابات و زخرفة الصليب المعكوف "المفروكة " و يرجع تاريخ هذه الأرضية إلى عام **606**م.

الحرم الإبراهيمي

المسجد الإبراهيمي، المعروف أيضاً باسم الحرم الإبراهيمي الشريف، يعود تسميته إلى النبي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. ويُعتبر هذا المسجد البناء الديني المقدس الأقدم الذي استخدم على مر العصور بلا انقطاع تقريباً.

في قلب مدينة الخليل بفلسطين، يحتضن المسجد الإبراهيمي تاريخاً غنياً ومكانة دينية عظيمة، إذ يُعتبر المسجد الإبراهيمي واحداً من المواقع الدينية الأكثر أهمية في العالم، ويجمع الأديان الثلاثة السماوية: الإسلام واليهودية والمسيحية. ويعكس هذا المسجد العريق تعدد الثقافات وروح التعايش السلمي بين الأديان المختلفة.

"تسمية المسجد الإبراهيمي"

المسجد الإبراهيمي، المعروف أيضاً باسم الحرم الإبراهيمي الشريف، يعود تسميته إلى النبي إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. ويُعتبر هذا المسجد البناء الديني المقدس الأقدم الذي استخدم على مر العصور بلا انقطاع تقريباً. يحتل المسجد الإبراهيمي المرتبة الرابعة في أهمية المواقع الدينية لدى المسلمين، ويعد ثاني أهم

معلم إسلامي في فلسطين بعد المسجد الأقصى. ومن ناحية اليهود، يُعد جبل الهيكل المكان المقدس الأهم، ويأتي المسجد الإبراهيمي في المرتبة الثانية.

ويتميز المسجد الإبراهيمي بتصميمه المعماري الرائع، إذ يجمع بين العناصر الإسلامية واليهودية. يتألف من قبتين ضخمتين ومئذنتين تشكلان لوحة فنية رائعة. ويحتوي المسجد على محراب كبير وقاعة صلاة تتسع لآلاف المصلين. وتُعتبر قبة الصخرة التي تقع داخل المسجد، أحد أبرز العناصر المعمارية والروحية في هذا المكان.

"تاريخ المسجد الإبراهيمي"

يقع المسجد الإبراهيمي في البلدة القديمة لمدينة الخليل، جنوب الضفة الغربية في فلسطين. يشبه هذا المسجد في بنائه المسجد الأقصى، ويحيط به سور عظيم مبني من حجارة ضخمة يصل طول بعضها إلى 7 أمتار.

بُني المسجد الإبراهيمي قبل أربعة آلاف عام على يد سيدنا إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، ثم قدم الملك "هيرودوس بن انتيبيتار الأدومي"، ملك الأدوميين العرب في الفترة بين عامي 37 و4 قبل الميلاد، الحجارة وأقام سوراً بطول ثمانين ذراعاً وعرض أربعين ذراعاً حول مقابر الأنبياء. فيما بعد، جاءت الملكة "هيلاني" في عام 324 ميلادية وأمرت بتغطية سقفه. ومع ذلك، هدمه الفرس ثم أعاد الرومان بناءه.

في عام 15 هـ، حوّل المسلمون المبنى إلى مسجد بعد الفتوحات الإسلامية. واستمر المسجد مكان عبادة إسلامي خلال عهدي الأمويين والعباسيين حتى حروب الصليبيين، عندما تحول إلى كاتدرائية لمدة 90 عاماً تحت حكم الصليبيين. ومن

ثم، حرره صلاح الدين الأيوبي في عام 587 هـ، وجرى تعيين عشر عائلات في الخليل للإشراف على سدانة المسجد وخدمته.
خلال العصر المملوكي (1250-1517م)، زادت أهمية المدينة وازدادت رحلات الحجاج إليها، وأصبحت تجذب الصوفيين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وحرصت الدولة المملوكية على توسيع مرافق المسجد الإبراهيمي من خلال عدة أعمال معمارية وإنشائية واسعة، دون تأثير في مظهره الأصيل، ليتسع لعدد كبير من الزوار ورواد المسجد من مختلف أنحاء العالم.

في أثناء العصر العثماني (1517-1917م)، حرصت الخلافة العثمانية على حماية المبنى والحفاظ على جماليته ورونقه الأصلي دون إضافة تعديلات كبيرة يمكن أن تغير مظهره.
وظل المسجد الإبراهيمي مكاناً إسلامياً حتى عام 1967م، عندما اقتحمت القوات الإسرائيلية المسجد الإبراهيمي بصحبة كبير الحاخامات شلومو غورين ورفعوا العلم الإسرائيلي على مئذنته. ومنع المصلون المسلمون من دخول المسجد لعدة أشهر.

"قدسية المسجد الإبراهيمي"

تعتبر قدسية المسجد الإبراهيمي ومقاماته جزءاً أساسياً من العقيدة والتقاليد لأتباع الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلام. ويشير كثير من الباحثين في التاريخ إلى أن جثامين سيدنا إبراهيم وزوجته السيدة سارة وأبنائه نبي الله إسحاق ونبي الله يعقوب وزوجتيهما مدفونة في مغارة تحت الحرم بعمق 18

متراً. وتشير أيضاً روايات إلى أن الأنبياء أدم وسام ونوح ويوسف مدفونون في نفس المكان.

ويحتوي المسجد الإبراهيمي على سبعة مقامات، خمسة منها تقع في الجزء الذي يسيطر عليه الاحتلال الإسرائيلي، ولا يسمح للمسلمين بالوصول إليها إلا في مناسبات دينية محدودة، وفي بعض الأحيان يكون بإمكانهم مشاهدة بعض هذه المقامات، أما الاثنان الآخران فيقعان في الجزء المفتوح للمسلمين.

"المسجد الإبراهيمي في قائمة التراث العالمي"

يعد المسجد الإبراهيمي من المباني التاريخية التي تتمتع بأهمية عالمية من حيث القدم. تعكس جدرانه وسوره أحداثاً هامة في تاريخ البشرية على مدى أكثر من ألفي سنة. وفي عام **2017**، أدرجت منظمة اليونسكو المسجد الإبراهيمي ضمن قائمة التراث العالمي، تقديراً لقيمته التاريخية والثقافية.

جبل جرزيم:

إلى الجنوب من مدينة نابلس يقع جبل جرزيم بارتفاع **881**م والذي يسمى جبل الطور، وتوجد في قمة الجبل منازل الطائفة السامرية. بنى السامريون على هذا الجبل معبدهم حوالي سنة **332**ق.م، ولقد أظهرت التنقيبات بقايا تتعلق بمعبد زيوس من عهد هدريان. وقد أنشئ المعبد على منصة اصطناعية. وفي سنة **484**م أنشأ الإمبراطور البيزنطي كنيسة قامت على مخطط ثماني، وأحيطت في عهد الإمبراطور جستيان سنة **529**م بقلعة مربعة لحمايته أثناء الصراع مع السامريين. وفي سنة **1950**قام عالم آثار ألماني بالكشف عن الكنيسة التي هجرت على ما يبدو منذ القرن العاشر. وعند المكان شيد مقام الشيخ أبو غانم أحد أصدقاء صلاح الدين الأيوبي.

وجبل جرزيم عبارة عن جبل صخري كلسي منحدر يرتفع عن سطح البحر **780** متراً و **320**م فوق مدينة نابلس، و هو جبل عارٍ من الأشجار إلا من بعض أشجار الزيتون.

ساعة المنارة:

تقع في وسط الساحة القديمة و الواقعة في مركز مدينة نابلس "باب الساحة" أنشأت هذه المنارة سنة 1318هوذلك حسب النقش الرخامي الكتابي الواقع على مدخلها الجنوبي، و كان البرج قد أنشئ على أثر قيام السلطان عبد الحميد بإهداء مدينة نابلس ساعة بمناسبة عيد ميلاده، حيث قام الأهالي بإنشاء هذا البرج تخليداً لذكراه وابتهاجاً بعيد ميلاده، هو عبارة عن بناء مربع الشكل عالي الارتفاع يتكون من أربعة طوابق، الأول وهو الأرضي وفيه مدخل البرج، والثاني له شرفة حجرية ونوافذ، والثالث حيث توجد الساعة على الجهات الأربع، الأخير علقت فيه ثقالات الساعة، و يصل إلى أعلى المنارة من خلال سلم داخلي خشبي، وقد كان لها دور كبير في ضبط مواقيت أهل نابلس، وكان لها موظف خاص مسؤول عن صيانتها وهي الآن شعار نابلس ورمزها.

أشهر المعالم المسيحية في فلسطين

كنيسة القيامة

تقع كنيسة القيامة في وسط البلدة القديمة في القدس، وبالتحديد في الجزء الشمالي الغربي منها، في الحي المسيحي، ويحيط بمبنى الكنيسة مجموعة من المباني التاريخية والأثرية والتي تعود إلى فترات زمنية مختلفة بدءاً من العصر البيزنطي في القرن الرابع ميلادي ومروراً بمراحل زمنية لاحقة حتى وقتنا الحاضر.

وتعود أهمية مبنى الكنيسة إلى ما ذكر في كتاب العهد الجديد "الإنجيل" عن مكان صلب المسيح (حسب التقليد المسيحي).

"التطور التاريخي لمبنى كنيسة القيامة"

تعود أولى المباني التي شيدت على نفس مكان كنيسة القيامة إلى فترة حكم الإمبراطور الروماني هدريان (117-136م)؛ حيث أمر ببناء قبة على ستّة أعمدة فوق الجلجلة وكرسها لخدمة الإله فينوس والآلهة عشتار. وبنى هدريان فوق القبر هيكلاً آخراً للآلهة الوثنية.

وعندما عقد المجمع المسكوني الأول في مدينة نيقيا عام (325م)، دعا أسقف القدس (مكاريوس قسطنطين) إلى تدمير الهيكل الوثني للبحث عن قبر المسيح.

وهكذا فإن الهيكل الذي كان يهدف إلى القضاء على موقع القبر أدّى في حقيقة الأمر إلى الحفاظ عليه. ولم يبن قسطنطين شيئاً فوق الجلجلة؛ أمّا القبر المقدس فنظف من الأتربة وشيد قسطنطين فوقه بازيليكا . وقد باشرت على الأعمال أمه (القديسة هيلانة) عام 325م وانتهى العمل عام 336م، حيث استمر حوالي 11 سنة.

وهنا لابد من الحديث عن خارطة مادبا الفسيفسائية التي تعود للقرن السادس ميلادي، حيث يظهر على هذه الخارطة بالإضافة إلى مباني أخرى للمدينة مخطط لكنيسة القيامة.

وقد أضر الغزو الفارسي عام 614-6ه/ 628م كثيراً بالأماكن المقدسة في فلسطين؛ إلا أن الراهب والبطريرك موديستوس أعاد إصلاح كنيسة القيامة وترميمها.

"الوصف العام لمبنى كنيسة القيامة"

تتألف الكنيسة من بناء قديم ضخم يضم القبر وعدة كنائس ومصليات ومزارات وغيرها. ومساحة الكنيسة تقدر بحوالي (130×60م)، أي 7800م².

في الجهة الجنوبية من الكنيسة توجد ساحة مبلطة، يظهر من بقاياها أنها كانت كالرواق العريض القائم على أعمدة، ضلعها الشمالي واجهة الكنيسة، وهو يقابل القادم إليها.

أما ضلعها الجنوبي فيلي الطريق، وعليه بقايا أعمدة رخامية؛ وعلى يمين المقبل إلى الساحة يقع ضلعها الشرقي، وفيه دير إبراهيم، ومصلى الأرمن، وكنيسة للقبط تدعى "كنيسة القديس ميخائيل". ويوجد في ضلعها الغربي كنائس القديس يعقوب، ومريم المجدلية والأربعين شهيداً.

أما الواجهة الشمالية للساحة، ففيها باب يؤدي إلى الكنيسة نفسها؛ وعلى هذا الباب نقوش رومانية وعربية. وبعد مدخل الباب، وإلى اليسار منه، مقعد يجلس عليه حراس الكنيسة. ويقابل الداخل من الباب حجر مستطيل أبعاده (2×0.60م²)، لونه أصفر محمر يدعى حجر الدهن أو المسح؛ إذ يعتقد أن جسد المسيح وضع عليه حيث حنطه نيقوديموس ، وأن النساء وقفن على حجر آخر يبعد 10م نحو الغرب وقت التحنيط.

أما في جهة اليسار فتوجد بقعة مستديرة في وسطها بناء عال، فوق قبة قطرها (20م)، تحتوي على القبر المقدس.

ومن الجدير ذكره أن بناء القبر المقدس قديم؛ غير أن الموجود منه تم في عام 1224ه/ 1810م، وهو قائم على 18 عموداً متصلة في أعلاها بأقواس متقنة الصنع.

وللقبر المذكور باب في واجهته الشرقية. وبعد الدخول من الباب، تصل إلى ساحة كالغرفة أبعادها (8×5م)، مثمنة الشكل؛ جدرانها رخامية، بنيت عام 1224 هـ/ 1810م؛ وهي تنتهي إلى حجرة تسمى مصلى الملائكة، أبعادها (3×2.80م) مصفحة بالرخام؛ وفي وسط هذا المصلى حجر يعتقد أنه الحجر الذي دحرجه الملاك عن القبر.

ويصل الداخل من باب ضيق في هذا المصلى إلى حجرة الضريح، حيث القبر نفسه؛ والذي تبلغ أبعاده (2×1)، وسطحه من رخام. وسقف الضريح قائم على أعمدة؛ وعلى جدران تلك الحجرة نقوش تمثل بعض حركات المسيح. وفي هذه الحجرة أيضاً تتلى الصلاة كل يوم؛ وهو أقدم مكان في كنيسة القيامة. وحول البناء خلاء مرصوف بالرخام، تحيط به أبنية الكنيسة اقتسمته الطوائف النصرانية بينها.

هذا وفي كنيسة القيامة كنائس عديدة أهمها: كنيسة الروم الأرثوذكس، التي يقابل مدخلها واجهة قبة القبر المقدس؛ وفيها عرشان كبيران، على أحدهما البطريرك الأنطاكي، وعلى الآخر البطريرك الأورشليمي. وهناك حجرة للاثنين، فيها أوان بينها تحف كنائسية قديمة؛ هذا غير المصليات للطوائف الأخرى، وأماكن أثرية أهمها الجلجثة، فيها كنيسة ترتفع عن أرض كنيسة الروم 4م

كنيسة المهد

تعد كنيسة المهد أقدم كنيسة في العالم، فبعد أن أصبحت المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية الشرقية في عهد الإمبراطور قسطنطين عام **324**، أمرت والدته الملكة هيلانة في عام **335** ببناء كنيسة المهد في نفس المكان الذي ولد فيه السيد المسيح عيسى عليه السلام في مدينة بيت لحم.

وتضم الكنيسة ما يعرف بكهف ميلاد المسيح وأرضيات من الرخام الأبيض ويزين الكهف أربعة عشرة قنديلا فضيا والعديد من صور وأيقونات القديسين.

وقد انتهى بناء الكنيسة عام **339**م، وجاء على النمط البازلكي وهو نمط معماري مقتبس من المعابد الرومانية.

والكنيسة عبارة عن مجمع ديني كبير تحتوي على مبنى الكنيسة بالإضافة إلى مجموعة من الأديرة والكنائس الأخرى التي تمثل الطوائف المسيحية المختلفة فهناك الدير الأرثوذكسي في الجنوب الشرقي، والدير الأرمني في الجنوب الغربي، والدير الفرانسيسكاني في الشمال الذي شيد عام **1347**م لأتباع طائفة الفرانسيسكان.

كنيسة ما ر الياس

يقع دير وكنيسة مار الياس على بعد كيلومترين إلى الشمال الشرقي من الطنطور. ويقع هذا الدير على تلة تطل على القدس وبيت لحم وبيت ساحور.

كنيسة الروم الارثوذكس

تقع بحي الزيتون، ويعود تاريخ بنائها إلى بداية القرن الخامس الميلادي أما الأبنية الحالية فتعود إلى القرن **12**م، تمتاز هذه الكنيسة بالجدران الضخمة المدعمة بأعمدة رخامية وجرانيتية ثبتت بوضع أفقي لدعم الجدران بالإضافة إلى الأكتاف الحجرية، ولقد جددت الكنيسة سنة **1856** وفي الزاوية الشمالية الشرقية منها يوجد قبر القديس برفيريوس الذي توفى سنة **420**م

كنيسة بئر يعقوب:

موقع سياحي هام وهو عبارة عن كنيسة بنيت في القرن الرابع الميلادي، ثم رممت وأضيف إليها أبنية مختلفة بالقرن السادس والقرن الثاني عشر وأخيرا عام **1908**م، ويوجد داخل الكنيسة في قبو تحت الأرض بئر قديمة وقد مر بها السيد المسيح في قصته مع المرأة السامرية.

يقع بئر يعقوب في الطرف الشرقي لمدينة نابلس في منطقة بلاطة البلد على الطريق الرئيسي ويكون مفتوحا للزوار يوميا.

يقع شرق المدينة ويعتقد أن هذا البئر حفره النبي يعقوب عليه السلام عندما جاء إلى شكيم، يبلغ عمقها 40 متراً، وعند هذه البئر التقى السيد المسيح بالمرأة السامرية، أثناء سفره من بيت المقدس إلى الجليل عن طريق السامرة، وكان متعباً فطلب منها أن تعطيه ماء ليشرب، فأجابت عليه كيف تطلب مني ماء لتشرب وأنت يهودي وأنا سامرية ؟ (حيث كان اليهود لا يتعاملون مع السامريين) ولهذا تدعى البئر أيضاً بئر السامرية.

ولاحقا بنت الملكة هيلانة والدة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين كنيسة كبيرة فخمة (بعرض 25 متراً وطول 43 متراً) فوق هذا البئر في القرن الرابع للميلاد. وزين الإمبراطور جوستنيان الكنيسة بالزخارف ولم تتعرض الكنيسة للأذى من قبل العرب عندما فتحوا البلاد في عهد الراشدين. وبقيت الكنيسة على حالها حتى هدمت عام 1009م في العهد الفاطمي. ثم عمرها الصليبيون عام 1154م، ثم هدمت عام 1187م بعد خروجهم من البلاد، وفي عام 1555م تولت الكنيسة الأرثوذكسية حراستها بأمر من السلطان العثماني. ثم بنيت كنيسة على آثار الكنيسة القديمة فيما بعد.

كنيسة برقين

سميت بكنيسة القديس جوارجيوس، وهي تتبع طائفة الروم الأرثوذكس، وقد بني الجزء الأول من الكنيسة منذ ألفي سنة؛ أما الجزء الثاني فشيد في عصر الملك قسطنطين وأمه هيلانة قبل **1500** سنة.

اكتسبت الكنيسة أهميتها من كونها خامس مكان مقدس في العالم بالنسبة للمسيحيين، ورابع أقدم كنيسة في العالم أيضًا بعد المهد والبشارة والقيامة، وورد ذكرها في الإنجيل، وفي كتاب"معجزات السيد المسيح"، في الصفحتين **2002** و**2003**، وهي كنيسة أشفى السيد المسيح عشرة من البرص في مغارتها أثناء رحلته من الناصرة باتجاه مدينة القدس. تقوم الكنيسة على مساحة (**800**) متر مربع،

كنيسة الجثمانية

وهي كنيسة جميلة في وادي قدرون، عند ملتقي الطرق بين القدس والطور وسلوان؛ بنيت فوق صخرة الآلام، التي يعتقد المسيحيون أن السيد المسيح عليه السلام صلى وبكى عليها قبل أن يعتقله الجنود الرومان؛ والمعتقد المسيحي يقول: إن رئيس كهنة اليهود وجنده ألقوا القبض على السيد المسيح، بدلالة يهودا الاسخريوطي في هذا المكان. كما يعتقد المسيحيون أن المكان الذي اختبأ يسوع وتلاميذه فيه، قبل اعتقاله وأخذه إلى القدس- هو حديقتها.

ويعود تاريخ هذه الكنيسة إلى سنة **389** للميلاد. وقد دمرها الفرس سنة **614** للميلاد؛ ولكن الصليبيين أعادوا بناءها في القرن الثاني عشر. وقد أعيد بناء هذه الكنيسة سنة **1924**م على يد المعماري الإيطالي انطونيو بارلوزي؛ إذ أسهمت **16** دولة بتمويل بنائها، ولذلك صارت تعرف باسم "كنيسة كل الأمم"، وتضم حديتها

ثماني أشجار زيتون من الفترة الرومانية؛ واللوحة المرسومة على واجهة الكنيسة "لوحة يوم القيامة" للرسام الشهير ليوناردو دافنشي.

نفق بلعمة

يقع نفق بلعمة على المدخل الجنوبي لمدينة جنين، أسفل خربة بلعمة الأثرية التي تقدر مساحتها بنحو **90** دونمًا. اكتشف النفق في عام **1996** أثناء أعمال توسعة لشارع جنين– نابلس. يبلغ طول النفق المكتشف **115** مترًا متعرجًا، وهو أطول الأنفاق المائية في فلسطين، تم افتتاحه عام **2005** أمام الزوار كحديقة أثرية.

للنفق المائي ثلاثة مداخل ويتكون من ثلاثة أجزاء وهي: المدخل المقبب، والجزء المدرج الصاعد المقطوع من الصخر، ثم الممر الضيق المبني بالحجارة. وهو مزود

بنظام للإضاءة عبارة عن فتحات بالصخر لوضع الأسرجة عليها، وفي سقفه فتحة تسير بخط مستقيم إلى البئر،

استخدمت لانتشال الماء من العين دون الحاجة للذهاب إلى المدخل.

ويمثل موقع النفق مراحل حضارية مختلفة تمتد من بداية العصر البرونزي المبكر (حوالي 3000 قبل الميلاد) وحتى الفترة العثمانية.

استخدم النفق ممرًا آمنًا لوصول سكان بلعمة الكنعانية إلى نبع المياه عند أقدامها، التي تعرف بموقع "ابليعام" المذكور في الأرشيف الملكي المصري، منذ القرن الخامس عشر قبل الميلاد.

جبل التجربة:

كانت مدينة أريحا البيزنطية موجودة في داخل وحول المدينة الحالية الحديثة فقد تم اكتشاف العديد من الأديرة والكنائس هنا، أهمها الاكتشافات الخاصة بدير قرنطل (جبل الأربعين)، حيث بلغ ارتفاع جبل قرنطل نحو **350**متر إلى الغرب من مدينة أريحا والذي يطل على وادي الأردن، هنا في هذا الموقع أمضى السيد المسيح عليه السلام **40** يوماً وليلة صائماً ومتأملاً خلال إغراءات الشيطان له.على المنحدر الشرقي للجبل توجد هنالك العديد من الكهوف يبلغ عددها تقريباً **30-40** كهف وقد سكنها النساك والرهبان في الأيام الأولى للمسيحية.

ونذكر هنا أن المسار الذي يؤدي إلى الدير اليوناني شديد الانحدار ومن الصعب تسلقه ولكن المكان يستحق الزيارة إما سيرا على الأقدام أو باستعمال العربات المعلقة، وهي أول عربات معلقة أقيمت في فلسطين وكذلك وبالإضافة إلى الدير

الروماني، يستطيع المرء رؤية الحصن الروماني في أعلى الجبل والذي بني ليحمي الوادي، ونشير هنا أن كلمة قرنطل هي اشتقاق من الكلمة اللاتينية "فاردارغيتا" والتي تعني "أربعون" إشارة إلى المدة التي قضاها السيد المسيح عليه السلام صائماً ومتعبداً في الموقع، وقد أطلق الصليبيون هذا الاسم على الجبل في القرن الثالث عشر.

تأسس هذا الدير على يد الارشمندريت افراميوس سنة 1892 وأول من فكر في المحافظة على قدسيته الملكة هيلانة، حيث أقامت عليه تشييداً قديماً منذ عام 325م.

أهم متحف حديث
المتحف الروسي

بقباب ثلاث ذات لون أبيض زاهي، ينتصب المتحف الروسي على أرض أريحا، أقدم مدن العالم، وبتصميم معماري يوازن بين روح الحاضر وعراقة الماضي، افتتح المتحف الروسي في مدينة أريحا من قبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وبحضور الرئيس الروسي في 18 كانون الأول عام 2011م.

ويضم المتحف قاعتين تتوزع فيهما الآثار البيزنطية والإغريقية، ويشتمل على عدد من الصور لحجاج روس في نابلس والقدس والناصرة منذ بداية القرن العشرين. ويضم كذلك، مجموعة من النقود النحاسية والتي تعود لمجموعة من الملوك الإغريق، كما يحتوي في زواياه على بقايا أعمدة حجرية للعصور البيزنطية، إضافة إلى أوانٍ فخارية وحجرية، موزعة حسب الترتيب الزمني لوجودها.

أما جدران المتحف فتكتسي بلوحات فسيفساء كانت قائمة في تلك الحقب التاريخية، أعاد بناءها مختصون وعلماء آثار روس.

وقد جاء المتحف الروسي ثمرة للتعاون والتواصل المستمر بين بلدية أريحا والسفارة الروسية، ومباركة القيادتين الروسية والفلسطينية.

ومن المتوقع أن يشكل هذا المتحف مرجعًا تراثيًا للشعب الفلسطيني ولكل الراغبين بالتعمق بالتاريخ؛ خاصة وأنه يحوي آثارًا بيزنطية في موقعه، وهو مقام على أرض تبلغ مساحتها **1050** مترًا مربعًا، ومجاور لشجرة الجميزة (شجرة زكا الدينية).

ويعود المتحف للإرسالية الروسية التي امتلكت المكان منذ مطلع القرن الثاني عشر، وتبلغ مساحته **12** دونماً، كما توجد على هذه الأرض قبور لرجال دين أرثوذكس، عملوا فيها منذ عام **1858**م؛ الأمر الذي يشير للتاريخ القديم لوجود الكنيسة الأرثوذكسية على الأراضي الفلسطينية.

جبال وأودية في فلسطين خاصة مدينة القدس

مدينة القدس، جبالها وتلالها ووديانها

جبال القدس: أقيمت مدينة القدس على أربعة جبال هي: جبل "الموريا"، وجبل "صهيون"، وجبل "أكرا"، وجبل "بزيتا". ويحيط بهذه الجبال الأربعة عدة جبال أخرى، من أهمها: جبل "الزيتون"، وجبل "رأس المشارف"، وجبل "السناسية"، وجبل "المنظار"، وجبل" النبي صموئيل"، وجبل "أبو عمار"، وجبل "المكبر"، وجبل "بطن الهوا"، ونستعرضها كما يلي:

جبل موريا (جبل "بيت المقدس"): ومعناه "المختار". وهو الجبل الذي بنى عليه العرب اليبوسيون مدينة "القدس" أوَّل مرَّة؛ ويُعرَف باسم "هضبة الحرم"؛ إذ يحتضن الحرم القدسي الشريف بمساجده، ومواقعه التاريخية. ويبلغ ارتفاع هذا الجبل نحو **770**م.

جبل صهيون أو "جبل النبي داود":

جبل "صهيون": وهو جبل يقع في الجنوب الغربي من مدينة "القدس"، أقام عليه العرب اليبوسيون حصنهم الذي بقي في أيديهم حتى سيطر عليه نبي الله "داود" عليه السلام.

وفي موضع حصن "صهيون" أنشأ السلوقيون في عهد الملك اليوناني السلوقي "إنتيخوس الرابع" أو "أبيفانوس" الذي حكم الشام من سنة (**175**) إلى سنة (**164** ق.م) قلعة عُرِفت باسم "أكرا"، ويبلغ ارتفاع جبل صهيون (**2550**) قدمًا فوق سطح البحر، وينحدر باتِّجاه وادي "قدرون".

جبل اكرا: هو أحد جبال "القدس" الأربعة؛ ويقع إلى الشمال الشرقي من جبل "صهيون؛ "أي أن "أكرا"، يقع بدوره في الجنوب الغربي من المدينة؛ إلى الداخل أو نحو المدينة ذاتها؛ ويفصل بذلك بين جبل "صهيون" وبين "القدس". وعلى جبل "أكرا" تقوم كنيسة القيامة التي هي أقدس بقاع الأرض بالنسبة للطوائف المسيحية كافة.

جبل بزيتا: وهو أحد جبال "القدس"، ويقع بالقرب من باب "الساهرة" (أحد أبواب المدينة، والذي بني إبان حكم السلطان العثماني سليمان القانوني)؛ ويعرف الآن باسم "باب هيرودوس"، ويقع في الجانب الشمالي من سور المدينة المقدسة، ويعتبر امتدادًا بشكلٍ أو بآخر لجبل "صهيون"؛ حيث أطلق "أبيفانوس" على قلعته في جبل "صهيون" اسم" أكرا"، والتي أخذ هذا الجبل اسمه عنها.

جبل الزيتون أو جبل الطور: هو جبل يشرف على مدينة "القدس" بشطريها القديم والحديث، ويرتفع عن سطح البحر بمقدار (826) مترًا؛ وتقع أسوار الحرم القدسي الشريف في واجهته من الشرق، ويفصله عن "القدس" وادي "قدرون". ويسمي العرب هذا الجبل باسم آخر هو جبل "الطور".
اسمه الأول مأخوذ من شجر الزيتون الذي يكسوه. وفوق هذا الجبل تقع بلدة "الطور". ويقال إن نبي الله تعالى "عيسى بن مريم" -عليه السلام- كان يلجأ إليه هربًا من أذى اليهود؛ وأنه -عليه السلام- رُفِع من فوقه إلى السماوات السبع.

وقد حطت معظم الجيوش التي أتت إلى فتح المدينة عبر التاريخ فوق هذا الجبل. ويوجد فيه مدافن شهداء المسلمين وعلماؤهم منذ عهد سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

جبل رأس المشارف: هو جبل يقع شمال مدينة "القدس". وسمي بهذا الاسم لإشرافه عليها؛ حيث يشرف على طريق "القدس- رام الله" وهو امتداد طبيعي لجبل "الزيتون" من جهة الشمال الشرقي، وحتى الشمال؛ ويفصل بينهما منخفض يسمى بـ"عقبة الصوانة". ويفصل "وادي الجوز "بين "جبل المشارف"، ومدينة "القدس."

ويبتدئ هذا الجبل من شمالي "شعفاط"، وينتهي بجبل "الزيتون"؛ ويرتفع عن سطح البحر بنحو (850) مترًا، ويسمى كذلك هذا الجبل بجبل "المشهد" وجبل" الصوانة". وقد أقام القائد الروماني "تيطس" عام 10م معسكره عليه عندما قام بغزو" القدس"؛ حيث قام بتدمير المدينة المقدسة تمامًا، كما أقام الصليبيون عام 2099م تقريبًا معسكراتهم عليه بعد غزو المدينة. ويطلق الأوروبيون على هذا الجبل اسم "سكوبوس" وتعني باليونانية "الملاحظ" أو "المراقب".

جبل السناسية: جبل "السناسية": يقع إلى الجنوب الغربي من قرية "وادي فوكين"؛ ويبلغ ارتفاعه نحو (735) مترًا فوق سطح البحر.

جبل المنطار: وهو أحد جبال "القدس" ويقع جنوبي شرق المدينة عند دائرة عرض 31 درجة، و44 دقيقة، بارتفاع (524) مترًا عن سطح البحر.

جبل النبي صمويل: جبل "النبي صموئيل": وهو جبل يقع على بعد (5) أميال شمالي غرب "القدس"؛ ويبلغ ارتفاعه (885) مترًا؛ وتقع قرية "الجيب" في شماله. وهو أعلى القمم الجبلية الموجودة بالقرب من بيت المقدس.

جبل أبو عمار: جبل "أبو عمار": ويبلغ ارتفاعه نحو (773) مترًا فوق سطح البحر، عند دائرة عرض 31 درجة، و44 دقيقة، وخط طول 35 درجة، و50 دقيقة.

جبل المكبر: جبل "المكبر": وهو أحد جبال بيت المقدس الشهيرة؛ وله ذكرى مهمة لدى المسلمين؛ حيث صعد إليه أمير المؤمنين "عمر بن الخطاب" -رضي الله عنه- وهو في طريقه إلى تسلم مفاتيح "القدس"، من "صفرونيوس" وكان مع سيدنا عمر مجموعة من الصحابة وأشراف المسلمين، وقد وقف الخليفة "عمر بن الخطاب" على الجبل ليؤذِن؛ ومن هنا جاء اسم الجبل "المكبر".

جبل بطن الهوا: جبل "بطن الهوا": وهو امتداد لـ"جبل الزيتون"، ويقع في الزاوية الشرقية للقدس؛ حيث يفصله عنها وادي سلوان الذي يتَّصل بوادي قدرون في النقطة نفسها، ويُعرَف عند اليهود باسم "هار هامشحيت" أو "الجبل الفاضح".

تلال "القدس" وما حولها:

هناك مجموعة من التِّلاَل متوسِّطة الارتفاعات التي تقع بداخل المدينة وبجوارها؛ ومن أهمها: تل "الغول"، وتل "الكابوس"، وتل "النصبة"، وتل "القرين"، وتل "صرعة"، وتل "شلتا"، ونستعرضها كما يلي:

تل "الغول": من تلال المدينة ذاتها ويقع على بعد **6** كيلومترات إلى الشمال من مدينة "القدس"؛ ويبلغ ارتفاعه عن البحر نحو **839** مترًا. وكانت تقوم عليه مدينة عربيَّة كنعانيَّة قديمًا.

تل "الكابوس": ويقع على بعد نحو **8** كيلومترات شمال شرقي مدينة "القدس" عند دائرة عرض **31** درجة، **49** دقيقة، وخط طول **35** درجة، **18** دقيقة.

تل "النصبة": ويقع على بعد كيلومترين جنوبي مدينة "البيرة"؛ عند دائرة عرض **31** درجة، **53** دقيقة، وخط طول **35** درجة، **12** دقيقة؛ وقديمًا كانت تقع عليه مدينة "الصفاة" العربيَّة الكنعانيَّة.

تل "صرعة": ويقع غربي جبال "القدس"، عند قرية "صرعة"، وإلى الشمال من قرية "دير رافات"، وإلى غرب قرية "عرطوف"؛ عند دائرة عرض **31** درجة، **47** دقيقة، وخط طول **34** درجة، **59** دقيقة.

تل "شلتا": وهو تلٌّ مُقدَّس، يقع في جبال "القدس" غربي قرية "بلعين"، بالقرب من قرية "شلتا"، عند دائرة عرض **31** درجة، **55** دقيقة، وخط طول **35** درجة، ودقيقة واحدة.

أودية القدس ومحيطها:

هناك عددٌ كبير من الأودية التي تُوجَد في منطقة "القدس" وحول المدينة؛ وأهمها: وادي "جهنم"، ووادي "الجوز"، ووادي "الجبانة"، ووادي "الأرواح"، والوادي "الكبير"، ووادي "القلط"، ووادي "مكلك"، ووادي "مقطع الجص"، ووادي "النار"، ووادي "التعامرة"، ووادي "زيتا"، ووادي "الصرار"، ووادي "هنوم"، ووادي "قدرون"، ونستعرضها كما يلي:

وادي "الصرار":

ويسمَّى أيضًا بوادي "روبين"، ويمتدُّ بين منطقة "القدس" شرقًا ويافا غربًا، ويربط جبال "القدس" بالسهل الساحلي ووادي "الصرار"، يحمل هذا الاسم حتى يصل إلى قريتي "المغار" و"قطرة"، فيحمل هناك اسم وادي "قطرة"، وبعد منطقة "تل السلطان" يُعرَف باسم نهر "روبين"، ويبلغ طول الوادي حتى آخره نحو **76** كيلومترًا.

وادي "جهنم"، أو وادي "قدرون" أو "الوادي الشرقي":

يبدأ هذا الوادي على بعد ميل ونصف الميل إلى الشمال الغربي من المدينة – **2500** متر – حيث يسير أولاً على الشرق حتى يصل إلى الزاوية الشماليَّة الشرقيَّة من سور المدينة، ثم ينحرِف بعد ذلك بميلٍ حادٍّ تجاه الجنوب؛ فينحدِر بين سور المدينة من الجانب الغربي، وبين جبل "الزيتون"، وتل "الزيتون"، وتل "المعصية" من الجانب الشرقي حتى يلتقي مع وادي "هنوم" المنحدر من الغرب، بعدها ينحدر المجرى الموحد على "مارسابا" المسمَّى بوادي "الراهب"، ثم يمتدُّ إلى البحر الميِّت حيث يسمَّى بوادي "النار"، وكان يُعرَف قديمًا باسم "الوادي الأسود"، كما كان يُسمَّى بوادي "يهوشفاط".

ويبلغ طول هذا الوادي نحو كيلومترين؛ ويبلغ ارتفاعه فوق سطح البحر حوالي (2179) قدمًا، ويُقال: إن نبي الله - تعالى - عيسى ابن مريم - عليه السلام - رُفِعَ منه، وفيه مُصلَّى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقبور الأنبياء، و"قدرون" اسمه القديم، وأسماه العرب أيضًا وادي "النار"، ووادي "سلوان".

وادي "هنوم"، أو "الوادي الغربي":

ينحدِر رأسًا إلى الجنوب من شمال غربي المدينة، ثم ينعطِف شرقًا بعد وصوله إلى حدِّ المدينة الجنوبي، حتى يتَّصل بـ"الوادي الشرقي" (قدرون)، عند الموضع المعروف باسم "بئر أيوب".

ويُسمَّى هذا الوادي أيضًا بوادي "السلوان"؛ حيث يسمى النبع الموجودة فيه، كما يُعرَف كذلك بوادي "بني هنوم"؛ نسبةً إلى قبيلة كان يُسمَّى بها الوادي قبل وجود بني إسرائيل؛ كما كان الجزء الجنوبي الشرقي من هذا الوادي يُسمَّى "توفة"، أو "وادي القتل". ويصل ارتفاع هذا الوادي إلى ما يَقرب من (2099) قدمًا فوق سطح البحر.

وادي "الجبانين" أو "الجبانة" - صانعي الجبن -: يمتدُّ هذا الوادي من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي من مدينة "القدس"، حيث يتَّصل بوادي "سلوان" الذي يتَّصل بوادي "قدرون" شرقًا، ويقسم هذا الوادي المدينة إلى قسمين مؤلَّفين من هضبتين مستطيلتين: الغربيَّة يحدُّها وادي "هانوم" من الغرب؛ والشرقيَّة يحدُّها وادي "قدرون" من الشرق.

ويُسمَّى وادي "الجبانة" في الجزء الجنوبي الغربي من "القدس" بوادي "الزبالة"، وهذا الوادي مطمورٌ الآن، كما رُدِمَ جزءٌ منه في أعمال توسِعَة لجبل "صهيون"، وللحرم القدسي الشريف الواقع على جبل "الموريا" أو "هضبة الحرم الشريف".
وادي "الأرواح"، ويُعرَف أيضًا بوادي "العفاريت": ويلتفُّ هذا الوادي حول جبل "صِهْيَون" من الغرب وحتى أقصى الجنوب، وتوجد به مدافن الموتى.

وادي "الجوز": ويُطلَق عليه أحيانًا اسم "الوادي الشرقي"؛ لأنه يبدأ شرقي مدينة "القدس"، ثم يتَّجه جنوبًا حتى ينتهي بوادي "قدرون" الذي يصبُّ في البحر الميِّت – كما سبق الإشارة – عند دائرة عرض **31** درجة، **42** دقيقة، وخط طول **35** درجة، **20**دقيقة، وهو يفصل بين سور المدينة الشرقي، وبين جبل "الزيتون" وجبل "بطن الهوا"، ويبلغ طول الوادي كيلومترين، وهو عميق سريع الانحدار.

"الوادي الكبير": ويبدأ من شمال "اللطرون" في جبال "القدس"، ثم يتَّجه إلى الشمال الغربي مارًّا بشمال "اللدِّ"، ثم يلتقِي بنهر "العوجا" عند حريسة.

وادي "القلط": يبدأ شمال شرقي "القدس" على قرب من قرية "العيسوية"، ثم يتَّجه إلى الشمال الشرقي مارًّا بمدينة "أريحا"، ثم يصبُّ في نهر الأردن شرقي "عين حجلا" عند دائرة عرض **31** درجة، **49,5** دقيقة.

وادي "مكلك": يبدأ شرقي "القدس"، ثم يتَّجه شرقًا، حيث يصبُّ في شمال البحر الميِّت بالقرب من قرية "كاليا" عند دائرة عرض **31** درجة، **43** دقيقة، وخط طول **35** درجة، **25** دقيقة.

وادي "مقطع الجص": يبدأ عند قرية "بيت فجان" من قضاء "القدس"، ثم يتَّجه إلى الجنوب الشرقي حتى يتَّصل بوادي "المشاش"، ويصبَّان معًا تحت اسم "درجة" في الشاطئ الغربي للبحر الميِّت عند دائرة عرض 31 درجة، 34 دقيقة، وخط طول 35 درجة، 24 دقيقة.

وادي "التعامرة": يبدأ في جبال "القدس" إلى الجنوب الشرقي عند "المشاش" عند دائرة عرض 31 درجة، 37 دقيقة، وخط طول 35 درجة، 20 دقيقة.

وادي "زيتا": ويبدأ غربي جبال "القدس" شرقي "بيت جبرين"، ثم يتَّجه إلى الشمال الغربي، ثم يلتقي بوادي "صفرين" أو "لخيش" عند دائرة عرض 31 درجة، 42 دقيقة، وخط طول 34 درجة، 41 دقيقة

تم الانتهاء من الفصل الرابع في هذا الكتاب والقينا نظره الي اهم المعالم التاريخية في أرض فلسطين

****

الفصل الخامس

التراث الفلسطيني والعادات والتقاليد للشعب الفلسطيني
التراث والثقافة الفلسطينية
التراث الفلكلوري الفلسطيني

يشمل تراث فلسطين الغني عدداً لا يحصى من المواقع الأثرية والتاريخية والمعالم المعمارية الشهيرة والمباني والمنشآت الريفية والحضرية النموذجية. وعلاوة على ذلك، يعتبر التراث الشعبي في فلسطين، بما في ذلك الحرف اليدوية والتقاليد الشفوية والموسيقى والعادات، جزءً من الثروة الوطنية.

الأدب والفن

كانت اللغة دائماً في صميم الثقافة العربية. وللشعر العربي حضور كبير كوسيلة للتعبير عن المشاعر الرومانسية، كما الهجاء والذم. كما كانت القصائد تغنّى في بعض الأحيان من قبل مطربين محترفين متجولين.

الشعراء والكتاب

هؤلاء الشعراء والكتاب هم رموز للإبداع الأدبي الفلسطيني، وقد ساهموا في إغناء الثقافة العربية من خلال أعمالهم التي تعكس تجاربهم ومعاناتهم، وهم:

1- محمود درويش:

***حياته المبكرة : وُلد محمود درويش في قرية البروة، التي دُمّرت عام 1948، مما أدى إلى تهجيره وعائلته .عاش في لبنان لفترة ثم انتقل إلى الاتحاد السوفيتي، وبعدها إلى فرنسا.**

* إسهاماته الأدبية: يُعتبر درويش شاعر المقاومة، وقد استخدم شعره كأداة للتعبير عن الهوية الفلسطينية والحنين إلى الوطن .عمل أيضًا كصحفي ومحرر ثقافي، وشارك في تأسيس مجموعة من المجلات الأدبية.

* أسلوبه :يمتاز شعره بالصور الشعرية القوية واللغة الغنية، حيث يمزج بين الأسلوب الكلاسيكي والتجديد، مما جعله رمزًا للحداثة في الشعر العربي.

2- سميح القاسم:

* حياته المبكرة :وُلد سميح القاسم في الناصرة لعائلة فلسطينية معروفة .عُرف بارتباطه القوي بقضايا وطنه.

* إسهاماته الأدبية :كتب العديد من القصائد التي تعبر عن النضال الفلسطيني، بالإضافة إلى مقالاته وأعماله النثرية .حصل على عدة جوائز أدبية، منها جائزة "اللوتس "للثقافة.

* أسلوبه : يمزج القاسم في شعره بين الوطنية والإنسانية، مستخدمًا لغة بسيطة لكنها مؤثرة، مما جعل قصائده قريبة من الناس.

3 - فدوى طوقان:

* حياتها المبكرة :وُلدت في عائلة مثقفة في نابلس، مما ساهم في تشكيل وعيها الأدبي .عانت من فقدان العديد من أفراد عائلتها بسبب الاحتلال.

* إسهاماته الأدبية :تعتبر طوقان رائدة في الشعر النسائي الفلسطيني، وقد كتبت عن تجارب المرأة الفلسطينية ومعاناتها، نالت جائزة "الأدب العربي "في عام 1990

* أسلوبه: تتميز قصائدها بالعاطفية والحنين، وغالبًا ما تركز على الطبيعة والذاكرة.

4- أدونيس (علي أحمد سعيد إسبر)

* حياته المبكرة :وُلد في قرية القصير في سوريا لأب فلسطيني وأم سورية .هاجر إلى لبنان في الخمسينيات.

* إسهاماته الأدبية :يُعتبر من أبرز رموز الشعر العربي الحديث، وقد ساهم في تحديث الشعر العربي من خلال أسلوبه التجريبي.

* أسلوبه :يتميز شعر أدونيس بالتجديد والتحديث، حيث يدمج بين الرمزية واللغة الشعرية الحديثة، ويطرح قضايا الهوية والانتماء في سياق أعمق.

5- غسان كنفاني:

* حياته المبكرة :وُلد في عكا، وعاش تجربة اللجوء بعد النكبة .كان ناشطًا سياسيًا في الحركة الوطنية الفلسطينية.

* إسهاماته الأدبية :يُعرف كنفاني برواياته مثل "رجال في الشمس "و"ما تبقى لكم"، ولكن شعره أيضًا يعكس قضايا الهوية الفلسطينية .أسس مجلة "الهدف "التي كانت منبرًا للأدب الفلسطيني.

* أسلوبه :يتميز بأسلوبه الواقعي والنقدي، حيث يستخدم اللغة بشكل بسيط لكنه عميق.

6- مريد البرغوثي:

* حياته المبكرة :وُلد في قرية دير غسانة، وعاش في عدة بلدان بعد النكبة .درس في مصر حيث انطلق في مسيرته الأدبية.

* إسهاماته الأدبية :كتب العديد من الأعمال الأدبية، بما في ذلك الشعر والنثر، وحقق شهرة واسعة بفضل أسلوبه الشخصي في الكتابة.

* أسلوبه :يتميز شعره بالبساطة والعفوية، حيث يعبر عن تجاربه الشخصية ومعاناته كلاجئ، مما يجعل قصائده تحمل طابعًا إنسانيًا عميقًا.

7- توفيق زياد:

* حياته المبكرة :وُلد توفيق زياد في الناصرة عام **1929**، وكان ناشطًا سياسيًا وشاعرًا معروفًا.

* إسهاماته الأدبية :يعتبر زياد من أبرز الشعراء الذين عبروا عن الهوية الفلسطينية وقضايا الشعب الفلسطيني في شعره .عمل أيضًا كسياسي وشارك في الحياة البرلمانية.

* أسلوبه :امتاز شعره بالقوة والجرأة، حيث استخدم لغة بسيطة ومباشرة تعبر عن هموم الناس ومعاناتهم.

8- سحر خليفة:

* حياتها المبكرة :وُلدت سحر خليفة في نابلس عام **1948**، وواجهت التحديات التي فرضتها النكبة.

* إسهاماته الأدبية :عُرفت كروائية وشاعرة، حيث كتبت العديد من الروايات التي تتناول قضايا المرأة الفلسطينية، كما كتبت شعرًا يعبر عن الواقع الفلسطيني.

* أسلوبها :تتميز كتاباتها بالبساطة والعمق، حيث تركز على التفاصيل الإنسانية وتجارب الناس.

9- عيسى مخلوف:

* حياته المبكرة :وُلد في فلسطين عام **1948**، وعاش تجربة اللجوء بعد النكبة.

* إسهاماته الأدبية :كتب العديد من القصائد التي تعبر عن الألم والأمل، وشارك في العديد من الفعاليات الثقافية.

* أسلوبه :يتميز شعره بالتعبير العميق عن الهوية والانتماء، حيث يستخدم رموزًا ثقافية فلسطينية في قصائده.

10- رامي العاشق:

* حياته المبكرة :وُلد في فلسطين عام 1980، وعاش في الشتات، مما أثر على تجربته الإبداعية.

* إسهاماته الأدبية :يُعرف بشعره الذي يعبر عن الأمل والحب، وقد شارك في العديد من الفعاليات الأدبية.

* أسلوبه :يمزج بين الرومانسية والحنين، مستخدمًا لغة شاعرية تعكس تجاربه الشخصية.

11. هالة القاضي:

* حياتها المبكرة :وُلدت في غزة، وعاشت تجارب مؤلمة نتيجة الحصار والاحتلال.

* إسهاماته الأدبية :تعتبر من الأصوات الأدبية الجديدة التي تعبر عن معاناة المرأة الفلسطينية، وقد كتبت العديد من القصائد والمقالات.

* أسلوبها :تتميز كتاباتها بالعمق العاطفي والواقعية، حيث تعكس تجارب النساء في ظل الظروف الصعبة.

الموسيقى الفلسطينية: تاريخ وثقافة

تعتبر الموسيقى الفلسطينية جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي للشعب الفلسطيني، وهي تعكس تاريخهم ومعاناتهم وآمالهم .يمتزج في الموسيقى الفلسطينية تأثيرات متنوعة من الثقافات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى تأثيرات من الثقافات الأخرى نتيجة للتاريخ الغني والمتنوع للمنطقة.

أنواع الموسيقى الفلسطينية

١- الموسيقى الشعبية

تعد الموسيقى الشعبية في فلسطين من أهم أشكال التعبير الفني، حيث تتناول مواضيع الحياة اليومية، الحب، والحنين إلى الوطن .تتميز الأغاني الشعبية بإيقاعاتها الجذابة وكلماتها العاطفية التي تعبر عن المشاعر الإنسانية.

٢- الموسيقى التقليدية

تتضمن الموسيقى التقليدية الفلسطينية استخدام الآلات الموسيقية التقليدية مثل:

- العود : يعتبر من الآلات الرئيسية في الموسيقى العربية ويستخدم بشكل واسع في الأغاني الفلسطينية.
- الدف :آلة إيقاعية تُستخدم في المناسبات الاجتماعية والدينية.
- الناي :يُستخدم لإنتاج نغمات عذبة تعكس الحنين والشجن.

تعتبر هذه الآلات رموزًا للتراث الفني الفلسطيني، حيث يتم استخدامها في الاحتفالات والمناسبات الثقافية.

٣- الموسيقى الحديثة

تشهد الموسيقى الحديثة في فلسطين تطورًا ملحوظًا، حيث يمزج الفنانون بين الأنماط التقليدية والعصرية .تتناول الأغاني الحديثة قضايا سياسية واجتماعية، مما يعكس التحديات التي يواجهها الشعب الفلسطيني .

أشهر المغنيين الفلسطينيين

1- مارسيل خليفة

يُعتبر مارسيل خليفة رمزًا من رموز الموسيقى الفلسطينية، حيث يتميز بأغانيه التي تمزج بين الموسيقى الشرقية والحديثة .تُعبر أعماله عن قضايا الشعب الفلسطيني، مثل "علي الكوفية "و"أحبك يا وطني."

2- أحمد كنعان

مغني ومؤلف معروف بأغانيه الوطنية، حيث تجسد أعماله الهوية الفلسطينية وتاريخ الشعب، مثل أغنية "يا زهرة المدائن."

3- ريم بنا

تُعد ريم بنا من أبرز الفنانات الفلسطينيات، حيث قدمت العديد من الأغاني التي تتناول موضوعات الهوية والحنين، وتعتبر رمزًا من رموز المقاومة الفنية.

4- علي الديك

يعتبر علي الديك من الفنانين المعروفين في الساحة الفلسطينية، حيث يمتاز بأغانيه الشعبية التي تُعبر عن الفولكلور الفلسطيني.

5- سيرين عبد النور

رغم أصولها اللبنانية، إلا أن سيرين عبد النور تحظى بشعبية كبيرة في فلسطين، حيث تعتبر جزءًا من الحركة الموسيقية العربية.

الفرق الموسيقية

تساهم العديد من الفرق الموسيقية الفلسطينية في تعزيز التراث الموسيقي، مثل:
-فرقة العاشقين :تشتهر بتقديم الأغاني الشعبية والتراثية، وتعتبر من الفرق الرائدة في الحفاظ على الثقافة الفلسطينية.
= فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية :تركز على الحفاظ على التراث الثقافي والموسيقي الفلسطيني، وتقدم عروضًا تعكس الفولكلور المحلي.

تأثير الموسيقى الفلسطينية

تلعب الموسيقى الفلسطينية دورًا محوريًا في التعبير عن الهوية والثقافة .تُستخدم الموسيقى كوسيلة للتعبير عن المعاناة والأمل في مواجهة التحديات، وهي جزء لا يتجزأ من الفعاليات الوطنية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني .من خلال الأغاني، يتم تمرير القيم والتقاليد من جيل إلى جيل، مما يعزز من الوعي بالهوية الفلسطينية ويحفز على الوحدة والتضامن .

تظل الموسيقى الفلسطينية تعبيرًا حيويًا عن الثقافة والتاريخ، حيث تجمع بين الأصالة والتجديد .من خلال الفنون الموسيقية، يستمر الشعب الفلسطيني في مقاومة التحديات، والاحتفاظ بهويته الثقافية، والتعبير عن تطلعاته نحو الحرية والعدالة.

"الدبكة"

وهي رقصة جماعية تقليدية. وتعني بالعربية "الخبط بالأقدام"، والذي يلخص بشكل أو بآخر جوهر الرقص. وتزداد فورتها وفق الموسيقى المرافقة. يؤدي الرقصات كل من الرجال والنساء. يعود الرقص إلى أزمنة سابقة، عندما كانت أسطح المنازل

مصنوعة من عوارض خشبية مغطاة بمزيج من التبن والطين، والذي كان لا بد من رصّه. كان هذا يتم في جماعات (كما هو الحال غالباً في المجتمعات الريفية)، وكان مصحوباً غالباً بالغناء

كما يحرص الفلسطينيون على توريث فلكلورهم وتراثهم الشعبي من جيل إلى آخر؛ خوفاً عليه من الطمس والضياع، وحفاظاً على هويتهم من الاندثار. وتعتبر الدبكة الشعبية إحدى أهم صور هذا التراث، الذي يستند إلى إرث فني وثقافي يمتد زمناً طويلاً عبر التاريخ، تشتبك الأيدي خلال أدائها كدليل على الوحدة والتضامن، وتضرب الأرجل بالأرض دلالة على العنفوان والرجولة، ترافقها أغان تعبر عن عمق الانتماء للأرض الفلسطينية التي يحبها هؤلاء، وفيها الترحيب بالعائد من السفر، وفيها مداعبة الطفل، وذكرى الحبيب، وذكر أوصافه وجماله وخصاله، وفيها الفخر والحماسة.

ورغم غزو ثقافات مختلفة وفنون مختلفة، إقليمية وعالمية للثقافة الفلسطينية، بما في ذلك، محاولات الاحتلال الإسرائيلي طمس الهوية الفلسطينية بكل تعبيراتها، إلا أن الدبكة حافظت على استمراريتها وحضورها في كل المناسبات؛ فيكاد لا يخلو عرس فلسطيني منها، وغالباً ما يبادر الشبان الذين يجيدون أداءها للمشاركة في هذا النوع من الفن خلال المهرجانات والمناسبات الوطنية والاحتفالات الخاصة.

كانت الدبكة قبل الاحتلال تأخذ طابع المناسبات، وبعد نكبة عام **1948** أصبحت الدبكة شكلاً من أشكال النضال الوطني، وهو ما جعل الدبكة الشعبية تأخذ شكلاً منظماً خاصةً منذ بداية الثمانينات من القرن العشرين، وأصبح العمل

على هذا النوع من التراث يتم بشكل منسق بهدف نقل وتراث حضارة الشعب الفلسطيني وتراثه للمحافل الدولية والعالمية.

والدبكة رقصة فلكلورية تمارَس عادةً في الأعراس الفلسطينية، وتتكون فرقة الدبكة من مجموعة لا تقل عن عشرة دبيكة وعازف اليرغول أو الشبابة والطبل.

أنواع الدبكة الفلسطينية:

1- الكرادية أو الطيارة: تتميز بالإيقاع السريع، فلا بدَ أن يكون من يزاولها يتمتع باللياقة، والحركة السريعة، ويكون لديهم تجانساً في الحركة مع أقرانهم.

2- دبكة الدلعونا: وهي ذات إيقاع متوسط، وأصبحت الدلعونا تغنى بأغانٍ جديدة الكلمات دون تغير في الرتم مع اختلاف في النغمات أحياناً، كأن نقول مثلاً على دلعونا ونضع أي كلمات نريدها حسب المناسبة.

3- دبكة زريف الطول: ينتشر فيها المديح والبحث عن مناقب البنت الحلوة أو الفتى، أو المناقب الموجودة في البشر، وهي تستخدم عادةً في الغزَل خلال الأفراح والمناسبات الأخرى.

4- دبكة الدحِّيّة: وينتشر هذا اللون من الدبكة عند البدو وهي خاصة بهم، وفيها تصفيق بطريقة خاصة تسمى "تسحيجات"، ويردد المشاركون كلماتٍ قد لا يفهمها الآخرون.

"فن التطريز"

كان اللباس التقليدي للرجل في فلسطين وأماكن أخرى في بلاد الشام هو الجلابية، وهي لباس قطني فضفاض يمتد من الكتفين إلى الكعبين. وفي الليل وخلال فصلي الخريف والشتاء، كان يوضع فوقها العباية، وهي عباءة من الصوف. وكان الرأس يغطى بعمامة مصنوعة من شريط طويل من القماش القطني. وكلما علت المكانة الاجتماعية علت معها العمامة.

كان رجال البدو تقليدياً يغطون رؤوسهم بالكوفية، وهي قطعة مربعة من القطن. كانت تطوى بشكل قطري ثم تلف حول الرأس لحماية الوجه من الشمس والرياح الرملية الصحراوية العاصفة. والكوفية إما بيضاء أو ذات مربعات بيضاء وسوداء. تثبت الكوفية في مكانها بعصابة سوداء معقودة بإحكام، تدعى بالعقال، عند وضعها على الرأس.

خلال القرن العشرين، أصبحت الكوفية والعقال رمزاً للوطنية الفلسطينية، مع شروع غير البدو أيضاً بارتدائها. وقد كانت رمز الراحل ياسر عرفات.

الزي الفلسطيني

تعد الأزياء سجلا يحفظ بين طياته دلائل حال الأمة وعاداتها وتقاليدها وتراثها، وهي من أكثر شواهد المأثور الشعبي تعقيداً؛ فيستدل بها على كثير من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ إذ تدل على الانتماء الطبقي، والمنزلة الاجتماعية، كما تدل على عمل لابسها وجنسه وعمره.

والأزياء الشعبية من أهم الوسائل المستخدمة في الكشف عن تراث الشعوب عبر مختلف الأزمان؛ فهي إن اختلفت في أشكالها وألوانها، فإنما تعبر بذلك عن مراحل تاريخية مختلفة مرت بها الأمة؛ فالشعوب تسجل أفراحها وعاداتها

وأساليب حياتها المختلفة على القماش؛ ما يجعل منها هوية ثقافية وتاريخية وتعبيرًا اجتماعيًا يرصد ارتباط الإنسان بأرضه.

ولكل شعب زيه الخاص الذي يميزه عن غيره من الشعوب، وفق ما مر به من مراحل تاريخية، بحيث نستطيع التعرف على هويته من خلال هذه الأزياء.

والزّي الفلسطيني هو حامل للهوية الثقافية الفلسطينية وشاهد على التاريخ الفلسطيني، وقد أصبحت الكوفية البيضاء المقلمة بالأسود اليوم، رمزًا وطنيًا يرمز لنضال الشعب الفلسطيني؛ ولذلك أصبح لهذا الزي دور كبير في التعبير عن موقف مرتديه. وقد كان الشهيد ياسر عرفات يرتديها في كل الاوقات واصبحت صورته بالكوفيه رمز يعرفه كل العالم وارتبطت به كارتباط القضيه الفلسطينيه باسم الشهيد الراحل.

خارطة أزياء فلسطين الشعبية

من هذه الخارطة نرى أنه ان الملابس تختلف من مدينه لاخرى في فلسطين وكل مدينه لها زي خاص بالوانه المختلفه عن المدينه الاخرى ولو انها تتشابه في الشكل ونوع القماش، وتورث من جيل لآخر وجدير لنا بذكر لباس المرأة والرجل بأشكاله:

لباس المرأة الفلسطينية:

1. البشنيقة (محرفة عن بخنق): وهي منديل بـ (آويه) أي بإطار يحيط المنديل بزهور أشكالها مختلفة، وفوق المنديل يطرح على الرأس شال أو طرحة أو فيشة وهي أوشحة من حرير وصوف

2. الإزار: وهو بدل العباية مصنوع من نسيج كتان أبيض أو قطن نقي.

3. الحبرة: قماشة من حرير أسود أو غير أسود، لها في وسطها شمار أو دكة تشدها المرأة على ما ترغب، فيصبح أسفر الحبرة مثل التنورة، وتغطي بأعلى الحبرة كتفيها.
4. الملاية: أشبه بالحبرة في اللون وصنف القماش؛ ولكنها معطف ذو أكمام يلبس من فوقه برنس يغطي الرأس ويتدلى إلى الخصر.
5. الفستان أو اليلك: (وهو فستان من قماش أبيض المسمى بالبفت) وأحياناً يسسمى باليلك، وهو من القماش المخمل للشتاء؛ أو من الأقمشة الخفيفة كالبرلون في الصيف؛ في حين تلبس الصبايا اليلكئ من القماش المزركش برسوم الورد والأزهار. وينتشر اليلك في قرى جنين وطولكرم.
6. الثوب أو الخَلَق: يتنوع قماش الثوب بين القرى، ويختلف بين فئات الأعمار وباختلاف الفصول؛ فهو في الصيف قماش خفيف على الأغلب؛ وأكثر سمكاً في الشتاء. وهو غالباً ما يكون معرقا للصبايا؛ أي مزركشاً بالرسومات والورود؛ ومن القماش الملون ذي اللون الواحد لكبار السن.
7. ثوب المردن: ينتشر في شمال فلسطين وهو ثوب فضفاض من القماش الأبيض أو المزركش السميك أو الخفيف الذي يصل إلى حد الشفافية. أما اسمه "المردن" فيعود إلى أكمامه الواسعة الطويلة حيث يطلق عليه اسم الكم المردن.

عصائب المرأة:

1. الصفة: لما يصفّونه عليها من الدراهم الفضية أو الذهبية، وربما زاد عددها على ثمانين قطعة. وقد تكون هذه الدراهم حصة المرأة من مهرها، ويحق لها التصرف بها. وهي منتشرة على الخصوص في قضاء رام الله.

2. الصمادة: تصنع الصمادة من قماشة الثوب وتربط بما يحيط بأسفل الذقن وتعلق برباطها قطعة نقود ذهبية للزينة؛ ولكن يندر أن تلبس العذراء الصمادة فإذا لبستها صفت فيها نقودًا أقل مما يصف لصمادة المتزوجة.

3. البرقع: ويسمى في بعض الأحيان الشناف، وهو قطعة نقد تعلق بالأنف؛ ولا تتشنفها في المعتاد سوى البدويات. والبرقع عادة يضاف إلى الصمادة.

4. الشطوة: وهي قبعة أسطوانية صلبة تغطى من الخارج بقماش أحمر أو أخضر؛ وتصف في مقدمتها أيضا نقودًا ذهبية وفضية؛ فيما تزين مؤخرتها بنقود فضية فقط. وتربط الشطوة إلى الرأس بحزام يمرر تحت الذقن، ويتدلى الزناق من جانبيها. وكانوا يصفون فوق الدراهم صف مرجان. وقد زيدت الصفوف إلى خمسة في العشرينيات.

وتطرز الشطوة تطريزًا دقيقًا، وتوضع فوقها خرقة مربعة من الحرير الأبيض تعرف بالتربيعة. والشطوة تحديدا تخص نساء بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور.

5. الطفطاف والشكة أو العرقية: تلبسها نساء أقضية الخليل والقدس ويافا، وتصف عليها حتى الاذنين نقود في صفين فتسمى الطفطاف وتسمى الشكة أو العرقية اذا كانت النقود صفا واحدا وتصف من الخلف أربع قطع من النقود اكبر حجما من النقود التي تصف من الامام.

6. الحطة والعصبة: وهي تكون اما لفحة كبيرة أو شالا وكانت النساء تعقدها فوق القبعات والمتزوجة عادة تعتصب أما العزباء قلما ما تعتصب.

7. الطواقي(الوقاه): ومنها ما يصنع من قماش الثوب ويطرز تطريزًا زخرفيًا، ويربط بشريط أو خيط من تحت الذقن؛ ومنها الطاقية المخروطية المصنوعة من المخمل الأرجواني والمزينة بالنقود الذهبية؛ وقلما تطرز إلا عند حافتها، ومنها طاقية القماش، وهي للأعياد والاحتفالات، وتصنع من قماش الثوب، ويوضع فوقها غطاء شاش غير مطرز، ومنها طاقية الشبكة، وتلبس تحت الشاش أيضًا وهي خيوط سود تنسجها الفتاة بالسنارة، ثم تزينها بالخرز البراق وتلبسها الفتيات.

8. الأغطية: ومنها الغطاء الأسود ويسمى القنعة وهو قماشة سوداء غير مطرزة يلبس في قطاع غزة على زي نصفي والغطاء الاسود البدوي وبه تطريز وشراريب وزخارف والغطاء الابيض وهو قماشة مستطيلة بشراريب من ذاتها وبه زخارف بسيطة على الاركان الاربعة ومجال انتشاره الساحل.

9. العباية: يغطي بها الرأس أيضًا، ومنها: العباية السوداء، وهي أشبه بعباية الرجل وتنتشر لدى البدويات، والعباية المخططة، المعروفة بـ"عباية الأطلس" وهي في الغالب ذهبية مخططة بالأسود أو رمادية.

10. الحزام: ويسمى "الشملة" أو "الشداد"، ويوضع حول الخصر. وهو مصنوع من قماش الساتان أو الحرير. تضعه الفتاة بعد لفه عدة لفات؛ أما المرأة المتزوجة فتضعه بشكل عريض.

11. المنديل: تحرص المرأة على اقتنائه، وعادة ما يكون من قماش الحرير المحلى بخيوط ذهبية أو فضية، منقوش عليه اسم المرأة أو ما يدل على رمز خاص بها

وتسعى سلطات الاحتلال الإسرائيلية إلى سرقة التراث الفلسطيني، ونسبته إلى نفسها؛ حتى أن اللباس الخاص بمضيفات طيران شركة العال الإسرائيلية، يحملن بعض خيوط التطريز الفلسطينية؛ وذلك لتهويد فلسطين وسرقة تراثها الحضاري.

وهناك عدة تصنيفات للأثواب التي كانت ترتديها المرأة وهي:

1. الثوب المجدلاوي: القماش المقلم هو القماش الذي تظهر في نسيجه خطوط طولية من لون مغاير للون القماش الأصلي، وأشهر صانعيه أبناء المجدل النازحون إلى غزة وهناك نوعان:

- الجلجلي: وهو قماش قطني أزرق اللون مقلم بخطوط حريرية زهرية اللون يتراوح عرض الواحدة منها ما بين **4 – 5** سم، والمسافة ما بين كل حاشية **20** سم.
- أبو ميتين: يشبه الجلجلي فيما عدا لون الحواشي؛ فهي ليلكية اللون وعلى احد أطراف الحاشية خيوط طولية من لون آخر تحصر فيما بينها خطوط خضراء اللون يقل عرضها عن **1** سم.

2. الثوب الشروقي: وهو قديم جدًا، يرجع إلى أيام الكنعانيين، وهو قديم في شكله وغرزته؛ تمتاز زخارفه بالاتصال عبر أشكال هندسية تتخللها قطع من قماش الساتان؛ وهو منتشر في منطقة أسدود و المجدل و نابلس وجنين والمثلث.

3. الثوب المقلم: مصنوع من الحرير المخطط بأشرطة طولية من نفس النسيج؛ وعادة ما يكون بلون أزرق غامق، أو أحمر برتقالي أو أبيض؛ ويزين بزخارف شعبية تسمى (التنتنة) أو (الكُلفة)؛ حيث توزع التنتنة على أجزاء الثوب، فتعطيه طابعًا مميزًا. وهذا الثوب ترتديه المرأة في أوقاتها المعتادة خاصة أثناء العمل في الحقل أو المنزل.

4. ثوب التوبيت السبعاوي: وهو متسع من الأسفل وأكثر ضيقاً عند الخصر؛ ويتميز بوجود تطريز كثيف على الردفة الخلفية والردفة الأمامية. وهو من قماش أسود عريق يصنع في منطقة بئر السبع (ومنه ثوب العروس السبعاوي والثوب المرقوم للمتزوجات).

وتتميز هذه المنطقة بأن أثوابها تخضع لتقاليد معينة تتلخص فيما يلي:

• للفتاة الصبية يكون الثوب أسود، ومطرز بلون واحد (وهو الأزرق)، وزخارفه كثيرة جدًا.

• المتزوجة العروس يكون مطرزا تطريزًا كثيفًا، وله عدة ألوان تميل في معظمها إلى الأحمر القاني والبرتقالي والأصفر الكموني.

• الأرملة مطرزًا بالأزرق (الجنزاري)، وزخارفه صغيرة لا تمتد إلى مسافات كبيرة، وتوزع في وسطه نقاط زخرفية باللون الأخضر.

• ثوب العروس (ثوب الزفاف): يمتاز بألوان جذابة وفرحة، تتسلل خلاله عروق التطريز والعديد من الخيوط الذهبية التي تعرف باسم "عرق الجواهر".

5. الثوب التلحمي او ثوب المَلكَة:

هو ثوب عريق قديم، كان زيًا خاصًا بملكات الكنعانيين في فلسطين، مخطط بخطوط داكنة تميل في معظمها إلى اللون البني القريب من الأحمر؛ تتداخل في وسطه قطع الساتان بألوان بهيجة؛ أما الأحمر البرتقالي او الناري، وفي صدر الثوب يستخدم قماش القطيفة التي عادة ما تطرز بخيوط بارزة وبأشكال دائرية تستخدم فيها الألوان البراقة الذهبية أو الفضية، وقد كانت قديما تصنع من الذهب والفضة، وتوضع في وسط كل شكل دائري قطعة من المجوهرات، تليق بأهمية الملكة صاحبة

الثوب، كالزمرد أو الياقوت؛ أما باقي أجزاء الثوب فتمتاز بغزارة التطريز واستخدام أنواع متعددة من الرسومات، تدل على المناطق التي تخضع لحكم الملكة الكنعانية.

6. الثوب الدجاني: ارتبط اسم هذا الثوب بمعبود كنعاني قديم (الإله داجون) وكان على شكل خرافي، نصفه الأعلى إنسان، والنصف السفلي سمكة.

وقد ارتدت النساء الساحليات الفلسطينيات هذا الثوب بكثرة في المجدل (عسقلان) وغزة وأسدود وبيت دجن (قرب يافا) التي هي موطن هذا الثوب.

هذا الثوب مُلْتَف، ويمتاز بكثرة الرسومات التربيعية التي بداخلها رمز الشكل الخرافي القديم. ويميل هذا الثوب إلى اللون الأبيض، وتطريزه باللون الأحمر. وهو نوعان: ذو أكمام ضيقة، وذو الأكمام الواسعة

7. ثوب الزم أو العروق: ثوب العروق مصنوع من القماش الأسود، ظهر في قرى الرملة وما حولها وقرى الخليل. يتميز باستخدامه أشكال الأزهار الربيعية، وأهمها: عرق الربيع، المزهريات، العصافير، زهر الحنون (شقائق النعمان)؛ أما ألوانه فتتناسب مع ربيع فلسطين وأزهارها وفراشاتها.

8. الثوب الاخضاري: من الحرير الأسود.

9. ثوب الملس المقدسي: خاص بمنطقة القدس، يتميز بأن ألوان التطريز فيه محدودة، يسيطر عليها اللون الناري الأحمر، وهو اللون السائد، ويضاف إليه اللون الكموني الأصفر وهو قليل، تكثر فيه الأشكال الهندسية من معينات ومثلثات متداخلة ذات أحجام مختلفة، أما القماش فيكون من القطن الثقيل بسبب برودة المنطقة.

10. زي العروس المقدسية: طراز تركي مؤلف من تنورة وجاكيت من المخمل الليلكي المطرز.

11. ثوب الجلاية: منتشر في معظم مناطق فلسطين، ويمتاز بمساحات زخرفية من الحرير أو غيره، تطرز عليه وحدات زخرفية.

12. الثوب المطرز: هو الثوب المزين بنماذج زخرفية معينة، في جزء أو أكثر من أجزائه، وهي: القبة، والأبدان، والبنايق، والذيال، والردفة، والأكمام.

وتقسم الثياب الفلسطينية المطرزة إلى ثلاثة أقسام هي:

- **ثوب القطبة الفلاحي: وهو تطريز يدوي، تطرز فيه كل أجزاء الثوب التي تم ذكرها.**
- **ثوب المناجل: وهو الثوب الذي يتركز التطريز فيه على جوانبه على شكل أشرطة رأسية، وبعرض لا يتجاوز السنتمتر الواحد لكل شريط منها.**
- **ثوب النول: وهو الثوب الذي يطرز بقطبة "اللف" بواسطة الماكنة أو بواسطة الإبرة اليدوية؛ وفي حالة تطريزه بالماكنة تستخدم الطارة.**

13. الثوب الفلاحي: وهو الثوب المطرز بالقطبة الفلاحية، وعملية التطريز عليه هي العملية التالية: تفصيل وقص القماش؛ حيث تبدأ المرأة بتطريز أجزاء الثوب حسب اختيارها للجزء الذي تبدأ به؛ لكنها تبدأ غالباً بتطريز الأبدان والبنايق، ثم الردفة، فالقبة، فالأكمام، ثم تطرز المناجل في مواضعها بعد أن تنهي جميع الأجزاء.

التطريز على أجزاء الثوب:

العروق: ويمكن تقسيم العروق البسيطة إلى ثلاثة أقسام من حيث عرضها وهي:

- السناسل: وهو العرق الذي يتراوح عرضه ما بين 1 – 5 حبات.
- النفانيف: وهو العرق الذي يبلغ عرضه ما بين 6 – 16 حبة.
- العروق: هي أكثر عرضاً؛ حيث تزيد عن 20 حبة أو قطبة؛ وقد يصل عرضها إلى أكثر من مئة حبة.

ويزيد الطول اللازم لاكتمال نموذج التطريز الذي يتخذ شكل نباتات أو حيوانات أو أدوات معروفة في البيئة التي تنتشر فيها هذه العروق؛ فهي تستعمل في التطريز على جميع أجزاء الثوب.

ومن نماذج هذه العروق:

1. عرق الزنبق: حيث يتكون من شكل الزنبق بأزهاره وأوراقه.
2. عرق الكرز: حيث يتكون من أشكال ثمار وأوراق شجر الكرز.
3. عرق الوردة: حيث يتكون من ملوى يحمل وردة تظهر بالتناوب على جانبيه.
4. عرق وردتين ووردة: يتكون من ملوى يحمل أوراقا تتقابل حوله وردتان وتنفرد عنهما وردة ثالثة.

وهناك عروقاً ذات أشكال زخرفية وأسماء متعددة منها:

عرق الدالية، عرق عين الشمس، عرق الموز، عرق القرنفل، عرق البرتقال، عرق الهدهد، عرق الطاووس، عرق الحمامة ...، إلخ

تطريز الردفة: الردفة هي الجزء الخلفي السفلي من البدن الخلفي في الثوب، ويطرز في حدود ما يقارب **20** سم.

تطريز القبة: وهي من أكثر أجزاء الثوب الفلاحي غنى بالتطريز. وتغطي القبة صدر المرأة من الحزام حتى رأس الكتفين، بينما تقل عرضاً عند صدر المرأة عدة سنتميترات من الجوانب. وتحتوي القبة في الثوب المطرز على أنواع كثيرة من العروق والعناصر الزخرفية التي تتفاوت في عرضها، حيث تشتمل على السناسل والنفانيف والعروق الرفيعة.

والقبة عدة أنواع هي:

• قبة الأقواس: وهي القبة التي يقسمها سنسالان أو أكثر، وهي على شكل (**V**) رأسها على ارتفاع عدة سنتيمترات من منتصف نهاية القبة السفلي فوق الخصر.

• قبة الأقمار: والقمر في التطريز هو مربع أو معين يتكون محيطه من عرق واحد أو عرقين من عروق السناسل ذي القطبة الواحدة؛ أما داخل المعين، فتطرز "شكلة"، والشكلة هي نموذج زخرفي معيّن يغطي معظم مساحة المعين أو المربع.

• قبة الأقرن.

تطريز الكم: يطرز الكم في العادة بالحبكة، أولاً تليها منجلية من نوع "سبيلة"، ثم عرق رفيع أو متوسط أو عريض، ثم يطرز ثلاثة عروق من نوع نفنوف.

14. الثوب الرومي "الرهبان": يشبه قماش هذا الثوب قماش ثياب الرهبان البيضاء أو السوداء. وقد ظل هذا الثوب منتشرا في شمال ووسط مناطق فلسطين، وما زالت بعض كبار السن من النساء يحتفظن به ويلبسنه في المناسبات الهامة لديهن.

15. الثوب النول: وهو التطريز بواسطة الماكنة أو الإبرة اليدوية.

16. المناجل: وهي عروق طويلة على شكل أشرطة لا يزيد عرضها عن السنتيمتر الواحد.

17. الثوب المقصب: وهو الثوب المزين بخيوط القصب بدلًا من خيوط الحرير على الأجزاء نفسها في الثوب المطرز. وخيوط القصب هي خيوط قطنية أو حريرية ممزوجة بخيوط معدنية تعطي بريقاً ولمعاناً، أفضلها الخطوط المذهبة والمفضضة، ولهذه الخيوط ألوان أخرى غير الأصفر والفضي، أبرزها: الأحمر، والأخضر، والليلكي، والمَوَنَّس.

وينتشر الثوب المقصب في المناطق الوسطى في فلسطين، التي تمتد من شمال رام الله حتى بيت لحم جنوباً، وحتى ساحل البحر المتوسط غرباً.

والثوب المقصب نوعان: ثوب الملك، والثوب المقصب العادي.

- ثوب التحريرة:

يشبه خيط التحرير خيط القصب في سمكه وفي طريقة تثبيته على قماش الثوب؛ ولكنه يختلف عنه في خلوه من الخيط المعدني؛ وهذا يجعل تكاليف خياطة ثوب التحريرة أقل من ثوب القصب.

- ثوب العروق الجاهزة:

تستعمل المرأة الفلسطينية نوعين من الثياب هما: ثياب العمل، وثياب المناسبات؛ وتخصص لثياب المناسبات أفضل الأقمشة، وتبالغ في الاهتمام بتطريزها أو تقصيبها؛ أما ثياب العمل فتكتفي بتطريزها بحرير أقل كلفة، وبنماذج أكثر بساطة. وفي الآونة الأخيرة بدأت تظهر في الأسواق المحلية "العروق الجاهزة".

وفوق الثوب ترتدي المرأة الفلسطينية أنواعًا من المعاطف يمكن حصرها بما يلي:

1. الصدرية: وهي تشبه ما يلبسه الصيادون في عكا وحيفا ويافا، وتكون مغلقة من الأمام والخلف وبدون أكمام، بينما الأكتاف تكون مفتوحة؛ لتسهيل عملية ارتدائه؛ وتصنع من قماش الحرير المخلوط مع الساتان.

2. التقصيرة: وترتديها المرأة فوق الثوب في مناطق بيت لحم والقدس وقرى غزة؛ وهي مصنوعة من قماش القطيفة الزرقاء أو الحمراء، وهو عبارة عن جاكيت، أجزاؤه الأمامية مفتوحة، والأكمام تكون إما نصف كم، أو أكمام طويلة.

وترتدي المرأة التقصيرة ذات الأكمام القصيرة إذا كانت ترتدي ثوبا بأكمام (الردان) (الأكمام الواسعة التي تنتهي بشكل ثلاثي)، أما التقصيرة ذات الأكمام الطويلة فترتديها المرأة مع الثوب ذي الأكمام الضيقة.

والتطريز في كل من التقصيرة والصدرية حلزوني بشكل دوائر تلتف حول الصدر، وزخارفه هندسية شجرية لمنطقة الظهر؛ وتعرف هذه التقصيرة في منطقة شمال فلسطين باسم (الصرطلية) وتمتاز بزخارف بيضاء تحيط بها التنتنة.

3. القفطان الصرطلية

4. الصلصة

لباس الرجل الفلسطيني:

1. القنباز أو الغنباز أو القمباز: يسمونه أيضا "الكِبِر" أو "الدماية"، وهو رداء طويل مشقوق من الأمام، ضيق من أعلاه يتسع قليلاً من أسفل، يُرَدّ أحد جانبيه على الآخر وجانباه مشقوقان قليلًا. وقنباز الصيف من كتان وألوانه مختلفة عن قمباز

الشتاء، أما قنباز الشتاء فمن جوخ ويلبس تحته قميص أبيض من قطن يسمى المنتيان.

2. الدامر: جبة قصيرة تلبس فوق القنباز، وكماها طويلان.

3. السلطة: هي دامر ولكن كميها قصيران.

4. السروال: ويكون فيه السرج أكثر اتساعاً ويكاد يصل القدم. ويلبس معه قميص يغطي الجزء العلوي من البدن، ويلبس فوق السروال حزام عريض أسود على الأغلب.

5. العباية: تغطي الدامر والفنباز. أنواعها وألوانها كثيرة، ويعرف من قماشها ثراء لابسها أو فقره. ومن أشهر أنواع العباءات المحلاوية، البغدادية، والمزاوية العادية، المزاوية الصوف، والرجباوي، والحمصية، والصيدية، وشال الصوف الحريري، والخاشية، والعجمية، والحضرية والباشية.

6. البشت: أقصر من العباءة، وهو على أنواع أشهرها: الخنوصي، والحلبي، والحمصي، والزوفي، واليوز، والرازي.

7. الحزام أو السير: من جلد أو قماش مقلم، قطني أو صوفي، وكانوا يسمون العريض منه "اللاوندي".

عمائم الرجال:

1. الشطفة: وهي طربوش يخاط على حافته زاف حرير ويرد إلى الخلف على الجانب الأيمن؛ وعلى الزاف نسيج أحمر يسمى "حرشة" وفوق منديل يدعى السمك بالشبك.

2. الحطة او الكوفية: حرير شفاف أبيض يسمى "الايوبال"، و"الاعغباني" وهو أبيض مخطط بخطوط ذهبية مقصية، وتلبس مع عقال مذهب في الأعياد. وحطة

الصوف، وهي من صوف غنم، أو وبر جمل، وتلبس في الشتاء؛ والشماغ القطنية البيضاء غالبا وتزينها خطوط هندسية كالاسلاك الشائكة ولها شراريب قصيرة.
والكوفية الفلسطينية بلونيها الأبيض والأسود تعكس بساطة الحياة الفلاحية في قرى فلسطين، بعيداً عن ألوان حياة المدينة المتباينة.
اعتاد الفلاح أن يضع الكوفية لتجفيف عرقه أثناء حراثة الأرض ولوقايته من حر الصيف وبرد الشتاء. وارتبط اسم "الكوفية" بالكفاح الوطني منذ ثورة **1936** في فلسطين، حيث تلثم الفلاحون الثوار بالكوفية لإخفاء ملامحهم أثناء مقاومة القوات البريطانية في فلسطين؛ لتفادي اعتقالهم أو الوشاية بهم، ثم وضعها أبناء المدن وذلك بأمر من قيادات الثورة آنذاك؛ وكان السبب أن الإنجليز بدؤوا باعتقال كل من يضع الكوفية على رأسه ظنًا منهم أنه من الثوار؛ فأصبحت مهمة الإنجليز صعبة باعتقال الثوار بعد أن وضعها كل شباب وشيوخ القرية والمدينة؛ فقد كانت الكوفية رمز الكفاح ضد الانتداب البريطاني والمهاجرين اليهود وعصاباتهم.
واستمرت الكوفية رمز الثورة حتى يومنا هذا، ورافقت محطات النضال الوطني الفلسطيني. ومع انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، في النصف الثاني من ستينات القرن الماضي، كانت الكوفية مقرونة بالفدائي كما سلاحه، وكان السبب الرئيسي لوضعها هو إخفاء ملامح الفدائي.
منذ ذلك الحين؛ اقترنت الكوفية عند شعوب العالم باسم فلسطين ونضال شعبها. وقد قوي هذا الاقتران أثناء الانتفاضة الأولى عام **1987**، والانتفاضة الثانية عام **2000**. فحتى الآن ما يزال المناضلون يضعون الكوفية لذات الأسباب وذات

الأهداف التحررية التي وضعها من أجلها الثوار عام **1936**. وكانت النساء تلبسها من غير عقال خلافًا الرجل

3. العقال: ومنه "المرير" الأسود، ويصنع من شعر الماعز، ويجدل كالحبل؛ وغالبا ما يتدلى منه خيطان على الظهر من مؤخرة الرأس؛ ومنه عقال الوبر أو مرير الوبر ويصنع من وبر الجمال، ولونه بني فاتح، أو أبيض؛ وهو أغلظ من الأول، ويلف لفة واحدة على الرأس ولا يتدلى منه خيطان. ومنه المقصب ولا يلبسه إلا الشيوخ والوجهاء على حطة الأغباني، ولونه بني فاتح أو أسود أو أبيض ولكنه مقصب بخيوط فضية أو ذهبية.

4. الطاقية أو العراقية: وهي تلبس تحت الطربوش أو الحطة. وهي عبارة عن غطاء صغير للرأس، أرضيته بيضاء، عليه رسومات هندسية بأشكال متعددة.

5. الطربوش: واسمه من كلمة فارسية عُرِّبت في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي؛ وهو من جوخ أحمر؛ وله زرّ من حرير أسود مثبت في وسط أعلاه، وتتدلّى منه شرابة سوداء.

وحل الطربوش في الدولة العثمانية محل العمامة في القرن الماضي، ثم حرم كمال أتاتورك لبسه. ويختلف الطربوش المشرقي عن الطربوش المغربي في أن الأول أطول، وهو مبطن بقماش مقوى أو قش لحفظ شكله الأسطواني. والمسيحيون يفضلون الطربوش المغربي الأحمر القاتم.

والطربوش من يُلبس على الرأس، ولكنه لا يهوّي الرأس، ولا يحتمل المطر في الشتاء، وقد فضّلوا عليه الكوفية؛ لأنها دافئة في الشتاء ولطيفة في الصيف.

6. العمامة أو العمة أو الطبزية أو الكفية: وهي من قماش يلف على الرأس فوق الطاقية أو الطربوش. وأصل العمائم أشوري أو مصري

البيت الشعبي الفلسطيني

أهمية البيت في الوجدان الشعبي الفلسطيني:

للبيت مكانة عاطفية مرموقة في الوجدان الشعبي الفلسطيني؛ فهو يرمز للسعادة العائلية ووحدة الأسرة والستر، وليست هناك سعادة عائلية بدون بيت يضم الأسرة، ونحن نستدل على ذلك من أمور عدة، إذ إن الفلاح الفلسطيني وكذلك الفلسطيني المشرد أعطيا أهمية فائقة لوجود البيت، وعندما كان الواحد منهما يحصل على النقود كان يفكر في بناء بيت، أو شراء أرض والزواج، وحتى الآن فإن كل هذه الممارسات ترمز إلى حس إنساني غريزي في الرغبة بأن يكون للإنسان وجود ثابت في بيت وعلى أرض ومع أسرة، هذا فضلاً عن تعبير حقيقي من جانب الإنسان الفلسطيني في الانتماء والولاء للأرض.

إن الفلاح بجوع ليوفر ما يعينه على إكمال بناء بيته، وتعتبر مساعدة الفلاح في بناء بيته واجباً أدبياً على كل أهل قريته، وهم يقومون بما يسمى "عونة" –معاونة– عند العقد، ومن أكثر أمنيات اللاجئ الفلسطيني أن يكون له بيت، ففي المخيم أعطت "وكالة الغوث" اللاجئ الفلسطيني خيمة صغيرة، أو ساعدته في بناء غرفة واحدة، لكن هذا اللاجئ سرعان ما تخلص من الخيمة وأضاف للغرفة غرفاً أخرى أو بنى بيتاً كبيراً متعدد الطوابق، ومن السهل أن نشاهد هذه البيوت في مخيم الوحدات (الأردن)، اليرموك (سوريا)، صبرا (لبنان) وغيرها من المخيمات الفلسطينية.

وفضلاً عن التوسع في البناء، فإن المخيم الفلسطيني يعطى انطباعاً آخر من ناحية الحس الغريزي في التمسك بالأرض من خلال زراعة أشجار العنب والزيتون والأشجار الباسقة، فبمجرد أن ينشأ مخيم في منطقة ما سواء كانت خضراء أو مقفرة حتى يبدأ اللاجئ في تحويله إلى ما يشبه الغابة الخضراء.

إن هناك أقوالاً شعبية تؤكد أن البيت هو رمز السعادة العائلية ووحدة الأسرة.

(فش مثل بيتك يا الإنسان)، بمعنى لا يوجد ما هو أكثر جلباً للسعادة مثل البيت.

ففي البيت يشعر الإنسان بحريته من القيود، لدرجة أنه من الممكن أن يملأ فمه بالطعام بصورة كبيرة وبلا حرج، وهذا ما لا يفعله أمام الآخرين.

(ريت هالبيت يظل مفتوح والحبايب تيجى وتروح)، إن القول المأثور يربط بين وجود البيت، فالبيت المفتوح رمز لوجود الإنسان وللمكان الذي يلتقي فيه الأصدقاء والأحباب، ومن أكثر الأمور التي يفتخربها البدوي الفلسطيني هو أن يكون له "بيت شعر" (خيمة كبيرة من شعر الغنم)، تأوي إليها أسرته، ويتردد عليها الضيوف.

(بيت ربانى ما راح وخلانى)، حتى البنت التي تغادر بيت أهلها إلى عش الزوجية تظل تفتخر بالبيت الذي رباها وتحس بالسعادة لوجوده، فذلك البيت لا يتخلى عنها.

وتعتقد المرأة الفلسطينية في الوسط الشعبي أن "البيت" ليس مجرد بناء فحسب، بل هو ذو محتوى أساسي، وذلك المحتوى هو الرجل وأن قيمة البيت بمحتواه، بمعنى أن البيت الذي لا يضم رجلاً يعتبر بيتاً ناقص المحتوى، فالرجل سواء كان زوجاً، ابناً أو قريباً هو "شمعة البيت"، " نوارة البيت"، "عمود البيت"، وتشهد بذلك أساليب الدعاء

بالخير والتي تصدر من امرأة لأخرى، مثل: "الله يخلي لك عمود بيتك"، الله يخلى لله نوارة بيتك، الله يخلي لك شمعة بيتك.

ونجد في سيرة "الزير سالم أبو ليلى المهلهل"، أن البنات والنساء كن في غيبة الزير يسكن في بيت لا يشعلن فيه النور، وعندما وصل الزير السالم فجأة؛ وبعد غيبة سبع سنوات بادرت إحداهن إلى إضاءة البيت، وزغردت رمزاً إلى أن الرجل هو "شمعة البيت" الحقيقية، وأن البيت بدون الرجل يظل معتماً حتى لو أشعلت فيه نور.

إن الرجل هو المنتج الوحيد لغذاء الأسرة، وعليه وحده يتوقف بقاؤها، كما أن الرجل هو المدافع عن النساء والأرض، وهذا فضلاً عن أن الحياة الاعتيادية والسوية لا تتوفر في بيت ليس فيه رجل، ونحن نتحفظ هنا بالقول بأننا نسوق هذا الكلام ليس بهدف الانتقاص من مكانة المرأة، بل لنساعد المرأة المعاصرة لترى صورتها في التراث، ولتتأكد بأنه لا يمكن للمرأة أن تنال كامل حقوقها، إذا ظل الرجل هو المنتج الوحيد لغذاء الأسرة.

الدار مصدر فخر: إن وجود الدار لدى الإنسان في الوسط الشعبي وعلى الأخص إذا كانت كبيرة وجميلة وحديثة، فهي مصدر فخر وتباه، ونجد هذا التفاخر ينساب في الأغاني النسوية الشعبية وفضلاً عن كون الدار مسكناً للأسرة، فهي أيضاً تحقق أهدافاً أخرى، ومن هذه الأهداف إن الدار الواقعة على الطريق العام أو على مفترق الطرق هي المكان الذي يقصدها الضيف والعطشان.

ونسمع في أغاني نساء بدو النقب التفاخر بوجود الدار الواقعة على "الدربين" مفترق الطرق وقد ارتفع صوت "دق القهوة "، كدعوة مفتوحة لكل الناس للمرور بهذه الدار وتناو القهوة.

هندسة القرية والمدينة الفلسطينية:

مسألة موقع البناء تتضمن مغزى خاصاً حول اختيار الإنسان في الوسط الشعبي المكان الذي يراه الأنسب لبيته، ونحن نرى أن الكثير من القرى الفلسطينية تحتل رؤوس الجبال والتلال ولا شك أن هناك اعتبارات كثيرة أملت هذه الرغبة.

وأولى هذه الاعتبارات الرغبة في الاستفادة من حصانة الجبل، فالخبرة منحت السكان عقيدة راسخة بأنهم يقعون في الممر الرئيسي لجيوش الغزاة.

وفي ظل الحكم العثماني كانت الزعامات المشيخية الفلسطينية تبني القرى والقلاع في رؤوس الجبال؛ للتحصن فيها بوجه ولاة الدولة العثمانية الذين كانوا يبتزون السكان أصنافاً غير مقررة من الضرائب، وفى تلك الأماكن الجبلية الحصينة كان المدافعون يتمترسون أسابيع وشهوراً دون أن تلين لهم قناة، وفضلاً عن ذلك فإن الأماكن العالية تعتبر مواقع يسهل الدفاع عنها ضد غزوات التجمعات المحلية المجاورة، في ذلك الوقت الذي لم تتطور فيه أسلحة الدمار والتي لم تستطيع التغلب على صعوبات الموقع.

وفي زمن الحرب الصليبية بنيت مقامات الأولياء والأنبياء فوق أضرحة وهمية على رؤوس الجبال؛ بهدف أن تكون أيضاً أمكنة لتجمع الناس ولمراقبة تحركات الصليبيين، ومن الطبيعي وبدافع ديني محض أيضاً أن تنمو حول المكان قرية.

وكذلك فإن وقوع القرية في المرتفعات يعرضها بدرجة أقل لأخطار المياه والفيضانات.

وهناك عامل نفسي لا يمكن إنكاره، ومؤداه أن الإنسان بطبيعته ميال للبحث عن الأماكن العالية المشرفة على كل ما يحيط بها؛ انطلاقاً من إحساسه بالرغبة في التفوق والسيطرة.

وتبنى القرى في المرتفعات حتى لا تكون المقابر في قيعان الوديان فيجرى الماء فيها وينقل أجزاء من الجثث المتفسخة إلى الينابيع.

وقد بنيت القرى على الجبال بهدف السيطرة والإشراف على الحقول والبساتين، إذ عندما تكون الأبنية في الأماكن العالية، يصبح من السهل مراقبة المزروعات وحمايتها من اعتداء الإنسان أو الحيوان، ومن السهل تفهم هذا الاعتبار إذا لاحظنا سيادة فترات الفوضى وعدم توفر الضابط الأمني، وخاصة في العهد العثماني، أضف إلى ذلك أن سنوات المجاعة والمحل في ذلك العهد جعلت من الاعتداء على ممتلكات الغير أشبه ما يكون برياضة قومية يمارسها الجياع دونما اعتبار لحقوق الملكية.

وفى حالات أخرى نرى أن الرغبة في البقاء بالقرب من الماء يجذب القرية من القمة إلى الوادي كما هو الحال في قرى سلوان ولفتا وأرطاس، لكن هذه الحالات لا تصلح كأساس للتعميم، فهناك الكثير من القرى التي تقع على رؤوس الجبال و تضحي بالكثير من الجهد والوقت لنقل الماء من الينابيع الواقعة في قاع الوادي إلى قمة الجبل، ومن الأمثلة على ذلك: قريتا دير نظام والنبي صالح في قضاء رام الله والواقعتان على قمتين متقابلتين، بينما يقع الينبوعان اللذان منهما ترتوي القريتان في أسفل نقطة في الوادي.

المدن الفلسطينية المسورة: إن البلاد في القرن التاسع عشر كانت تعيش جوالقرون الوسطى بكل ما في هذا الجو من فقدان السلطة الحكومية المركزية، وتنامي سلطة الأشياخ المحليين، والسلطات المحلية بصورة عامة، فإن أسلوب البناء في كل قرية كان يعتمد على تلاصق المباني وكذلك الأمور في المدينة مع وجود السور.

وبسبب مسألة فقدان الأمن والخوف من الغزاة مع عدم وجود سلطة مركزية حاكمة كانت شوارع المدينة ضيقة جداً، وتعرج لتسهل مقاومة الغزاة أو حتى اللصوص، وعندما تغيب الشمس تغلق أبواب المدينة نهائياً، ولا يسمح لأحد بالدخول، وتزدحم الشوارع الضيقة بقوافل الجمال المحملة أو الحمير التي تحمل الماء أو الحطب. لقد شاهد تومسون قوافل الحمير تعبر شوارع القدس والمدن الفلسطينية الأخرى الضيقة، لدرجة أن حملها كان يصطدم بالجدران وأرضية الشارع، بحيث لم يجد هو متسعاً ليمر، فاتكأ داخل فجوة في جدار الشارع وسمع صيحات الرجال الذين يسوقون تلك الدواب وهم يقولون:

وشك ظهرك وشك (بكسر الواو وتشديد الشين المفتوحة) أي أن تصطدم الأحمال بوجهك أو ظهرك.

وتحمل الشوارع والأسواق اسما مشتقاً من صفة العمل الذي يجرى فيها، أو ملامح السكان الذين بنوا بيوتهم فيها، لنأخذ بعض الأمثلة:

حارة المغاربة: لتجمع بيوت المغاربة فيها

سوق النحاسين: حيث يعمل مصنعوا النحاس

سوق الحدادين: حيث يعمل الحدادون.

ويجوز لنا الاعتقاد أن مسألة التجاور بين بيوت الحمولة الواحدة قد تطورت عن تجاور خيام -أو بيوت الشعر- للقبيلة، والذي لابد أن يكون قد حصل عندما تطورت القرى الزراعية عن مضارب الخيام؛ فبنى أفراد الحمولة الواحدة بيوتهم متجاورة لأسباب عدة منها: الرغبة في تجاور ذي القربى، والتعاضد والتكاتف أثناء الشدة، ونأخذ على هذه الظاهرة مثالين:

المثال الأول: قرية دير الغصون (طولكرم) وفى هذه القرية ثلاث حارات متمايزة هي:

1- حارة الصورا (بفتح الصاد المشددة وفتح الواو).

2- حارة الخليلية: وتقع مساكن الحارة الأولى في الجزء الشرقي من البلد، بينما تقع مساكن الحارة الثالثة في الجزء الغربي منها، أما الحارة الثانية فتكّون مع الحارتين الأولى والثالثة رأس مثلث وتقع في الجزء الجنوبي من البلد. و يوحي اسم "دار غانم"، كما يوحي اسم الخليلية (بمعنى القادمين من الخليل)، بأن عشيرة واحدة أو عدة عشائر مختلفة من مدينة الخليل أو قضاء الخليل أصبحت تحمل اسماً جديداً بعد أن سكنت في منطقة جديدة بشكل متجاور، على الرغم من أن أسر الحارات لا ترتبط بعلاقات قرابة مباشرة، فإن الجميع أفرادها يحسون بالانتماء إلى ما يشبه القبيلة وهي "الحارة".

وأما المثال الثاني فهو القدس: وقد سكن هذه المدينة أتباع الديانات المختلفة في مناطق منفصلة، بحيث سكن كل أتباع ديانة واحدة بشكل متجاور، وعلى نحو المثال الذي رأيناه في قرية دير الغصون، وهناك على سبيل المثال:

- حارة المسيحية - حارة الأرون: حارة اليهود - حارة المغاربة.

وعلى هذا النمط تجاور في المدينة المقدسة، ومدن فلسطينية أخرى، أصحاب الحرف في أسواق مثل: سوق الصياغ الريفي العطارين، سوق القطانين، سوق الخضرة.

ونلاحظ مسألة التجاور هذه في مدينة الناصرة، فبينما يسكن الأرثوذكس اليونان في شرقي المدينة، يسكن الروم الكاثوليك والمارونيون واليونان الكاثوليك في غربها وفى جزء من الوسط، والناحية الجنوبية كلها يقطنها المسلمون.

لقد كان لكل مدينة فلسطينية أسوار، ولهذه الأسوار بوابة أو أكثر، وداخل البوابة يزج بالناس وبكل شيء ذو قيمة من قطعان المواشي، الجمال، الخدم وكل ما يملكه المجتمع، وعند المساء ترى الآدميين وحيواناتهم يسرعون إلى داخل الأسوار خوفاً من الظلام.

وفي مدينة الناصرة اعتبرت التلال المحيطة بالمدينة أشبه بحام لها، وهكذا وجدنا البيوت ذات الغرفة الواحدة والتي حملت جمال الكوخ الريفي الفلسطيني.

وفي مدينة يافا تحمل بوابات السور أسماء مأخوذة من واقع المنطقة التي توجد فيها البوابة ولنأخذ بعض الأمثلة:

- باب البحر لأنه يؤدي إلى البحر
- باب الخليل لأنه يؤدي لمدينة الخليل
- باب الدباغة لقربه من الشارع الذي تكثر فيه محلات دبّاغي الجلود.
- باب الشريعة لقربه من سرايا الحاكم

ونجد في كتاب ماري إليزا روجرز، ولورانس أوليفات، إشارات لسور كان يحيط بمدينة حيفا ولكن الزمن قد أعفى عليه.

ولأن المباني تكون متلاصقة داخل أسوار المدن، فإن لبوابة المدينة أهمية خاصة ولذلك وجدنا أن البوابة دائماً تكون ذات قبة وظلال، وعند البوابة يجتمع السكان ويلتقون، وبعضهم يذهب إلى البوابة لتلقي الأخبار من القادمين إلى المدينة، وكذلك فإن الذهاب إلى بوابة المدينة هو واحدة من الفرص للمشاركة في تجارة، أو الاشتراك في قافلة مسافرة.

وقد أعطت بوابة المدينة أهمية خاصة من ناحية الأمن؛ على اعتبار أنها مدخل المدينة ونقطتها الإستراتيجية الرئيسية، ولذلك كانت محروسة بصورة خاصة ومزودة بالأبراج والطلاقات.

وفي أيام الحزن يبكي الناس مصابهم في اجتماعاتهم عند بوابة المدينة، وعند هذه البوابة يحتفلون في مناسبات الفرح ويهزجون ويرقصون.

وعند بوابة المدينة يجلس القاضي ورجال للفصل في أمور الناس كما يجلس كاتب الرسائل.

القرى الفلسطينية المحصنة والمسورة:

قلنا أن البلاد -فلسطين- كانت تعيش في القرن التاسع عشر أجواء العصور الوسطى، ولذلك كان أشياخ البلاد وزعماؤها الإقطاعيون يسكنون في قرى محصنة ومسورة، مثلما كانت تحصن وتسور مدن فلسطينية أخرى مثل القدس، حيفا، يافا، عكا.

وتخبرنا ماري إليزا روجرز: أن شفا عمرو كانت لها قطعة تحميها، وأن بيت محمد بك عبد الهادي في عرابة، كان يضم طابقاً أرضياً يشغله الجنود والخيل، وأن ديوانه

في الطابق الثاني كان غرفة واسعة ذات قبة، وكانت نوافذه ذات أقواس، وقد سيطر الديوان على الوادي وكذلك على بوابة المدينة، وهذا يعني أنه كان لقرية عرابة سور.

ونقرأ في الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد على باشا، وكذلك ما كتبه مصطفى مراد الدباغ، أخباراً متفرقة عن تحصينات قرية عرابة، ويبدو أن هذه التحصينات كانت قد سببت مضايقة كبيرة للدولة العثمانية لدرجة أنه عندما هاجم الجيش العثماني عرابة في 17 نيسان 1859، واستولى عليها، دُمرت بيوتها على يد بنّائين جئ بهم لهذه الغاية، وقد أشارت ماري إليزا روجرز إلى هذا الدمار.

ونقرأ في اليوميات الفلسطينية إن الشيخ قاسم الأحمد زعيم مشايخ "جبل نابلس"، الذي تصدى لحملة إبراهيم باشا على فلسطين، كان للشيخ المذكور قصراً في قرية بيت قوزا الواقعة على رأس جبل، وأن القصر كان محاطاً بالأسوار، بحيث بدا وكأنه قلعة حصينة، وقد دمر إبراهيم باشا القصر.

ولا تزال بقايا سور "صانور" وأبراجها ماثلة لليوم، على الرغم من أن عبد الله باشا، والي صيدا والقدس، قد أمر بدك صانور وهدمها على أن لا يبقى فيها حجر سنة 1830م، وقد كانت قلعة عظيمة حصينة من القلاع الكبار، ونستدل على حصانة القرية المسورة وقلعتها من طول مدة الحصار الذي حاصرها إياها عبد الله باشا وهو ثلاثة أشهر، وفى خلال هذا الحصار كانت النساء تشارك في المقاومة بغمس اللحف بالزيت وإشعالها للمساعدة في حرب القنص الليلية، واضطر عبد الله باشا، لإحراق كفر راعى، والرامة، وعطارة، وسيلة الظهر، والفندقومية وغيرها لتضييق الخناق على صانور.

وصمدت صانور كل ذلك الوقت الطويل رغم قطع المياه عنها، وبالرغم من مدفعية العثمانيين إلى أن توصل شيخها عبد الله الجرار إلى اتفاق مع العثمانيين لإخلاء القرية.

ونقرأ في الوقائع الفلسطينية أنه كان لصانور سور قرية له أبراج ومدافن منقورة في الصخر وكتابات ونحت في الصخور ومغمر وصهاريج.

الحاجات التي يلبيها تكوين البيت: يلبي تكوين البيت الشعبي عدداً من الحاجات لدى الفلاح ويمكن استقراء هذه الحاجات من الملاحظات التالية:

أولاً: الحاجات الاقتصادية: نلاحظ أن البيت الشعبي التقليدي يضم في داخله، أو في مكان متصل به حيزاً لإيواء الحيوانات وطعامها، كما يحتوى على حيز كبير لخزن مؤونة الأسرة ومخزونها من الطعام لفصل الشتاء، فعلى صعيد حاجة الأسرة يضم البيت.

العقادية: سدة على بعد معقول من السقف لخزن السمن، العسل، البصل، الثوم، والمؤون الخفيفة الأخرى.

الخوابي: جمع خابية وهى خزانة من الطين لخزن الحبوب فيها من أعلى وتستقبل من أسفل عند الحاجة.

القطع: جزء مفصول من البيت لخزن الحطب للوقود المؤمنة الثقيلة، وعلى صعيد حاجة الأسرة للحيوان ومؤونته فإننا نجد بعض البيوت الشعبية تحتوي على مذاود في نفس المصطبة التي تقيم عليها الأسرة، بينما تقف الحيوانات على مصطبة أكثر انخفاضاً، ويلحق بالبيت أحياناً زرائب للحيوانات وحظائر لحفظ علفها، وأخرى لحفظ روثها لاستعماله في الوقود أو التسميد.

ثانياً: الحاجة الأمنية: غالباً ما يبنى البيت الشعبي من جدران تتألف من (بتتين وركة)، أي واجهتين من الحجر بينهما بلاط وحجارة متوسطة، وقد يبلغ سمك الجدار في بعض الأحيان متراً كاملاً، وكذلك فإن البيت يخلو من الشبابيك وتصنع له (طاقات)، أي نوافذ في غاية الصغر في الجزء العلوي من الجدار وعلى ارتفاع يزيد على الأربعة أمتار، بالإضافة إلى باب يغلق بقفل من خشبة طويلة تُعد خصيصاً لذلك تجعل من المستحيل فتح الباب بالقوة، والهدف من هذه الإجراءات هو الوقوف في وجه (الحرمنة)، أي سرقة البيت بالسطو، والمعروف أنه في مطلع هذا القرن وفى عقوده الأولى كانت تحدث سرقات كثيرة يقوم بها محترفون يغزون بيوتهم ويسرقون أمتعتهم وفلوسهم ودوابهم.

ثالثاً: الحاجة الاجتماعية: نلاحظ إن إمكانية استقبال الضيوف في البيت كانت صعبة لعدم توفر المكان والفراش المناسب، ولذلك لجأت الحمائل إلى أسلوب بناء الدواوين والمضافات التي تعتبر مكاناً لاستقبال ضيوف الحمولة، ثم أصبح الناس من ذوي الإمكانية المعقولة يخصصون غرفة في طرف الدار لاستقبال الضيوف، بحيث يكون لها باب يؤدي إلى البيت لاستعماله في البيت، وباب آخر يطل على الشارع العام لدخول وخروج الضيوف.

إن أهمية خاصة أثناء عملية البناء تعلق على مسألة حماية الحريم من أنظار الرجال الغرباء، بحيث تمنع أي احتمال باعتداء أجنبي على النساء ولذلك نلاحظ:

1- يكون لغرفة الضيوف باب خارج باحة الدار ليدخل منه الضيف، وباب يطل على البيت ومن خلال هذا الباب الداخلي يمكن لصاحب البيت أن يتناول القهوة،

الطعام أو أي شيء آخر ويقصد من ذلك تحاشي اطلاع الضيوف على "منطقة الحريم".

2- يبنى المرحاض الخاص بالضيوف والغرباء خارج الدار أو في مكان قريب من غرفة الضيوف؛ حتى لا تكون هناك ضرورة لوصول الغرباء إلى منطقة الحريم.

3- يبنى سور عال يحيط بالبيت ويلحق بالسور بناء إضافي من حجر مخرم، ونسيج من الحصير ونحوه لمنع السابلة من النظر إلى "منطقة الحريم"

4- على أسطحة البيوت تبنى الجدران، بحيث تسمح للجالسين على تلك الأسطحة أن يروا ما يجري في الشارع دون أن يراهم أحد، وكذلك لتتمكن أي امرأ ة في البيت من استعمال سطح البيت وهى في مأمن من أنظار الرجال.

5- تصميم بوابة الدار، بحيث تضم باباً صغيراً يسمى "خوخة"، ومن خلال هذه "الخوخة" يطل أهل البيت ليتعرفوا على الشخص القادم قبل السماح له بالدخول، ويصل القادم إلى باب البيت فيدق الباب بقبضة حديدية مثبتة على الباب، وهنا يصدر الإذن له بالدخول وقد يصدر الإذن بالدخول لمجرد لفظ كلمة "أنا"، إذا كان صوته مألوفاً.

وبصورة عامة يمكن القول أن شكل البيت هو في الواقع استجابة للحاجات المرتبطة بالواقع المعيشي. فالبيت القروي يبنى من مواد متينة كالحجر ونحوه على اعتبار أن أهالي القرية يريدون بيوتاً ثابتة مستقرة نظراً لاستقرارهم إلى جوار حقولهم وبساتينهم، أما البدو فقد ابتنوا بيوتاً خفيفة نسجوها من شعر أغنامهم، يسهل بناؤها ونقلها نظراً لاضطرارهم إلى الانتقال بحثاً عن الماء والكلأ لأغنامهم ومواشيهم.

ومن ناحية واقعية فإن القرويين الجبليين ابتنوا بيوتهم من الحجر لتوفر المادة الحجرية، بينما ابتنى القرويون في السهل بيوتاً من الطين بسبب ندرة الحجر وصعوبة الحصول عليه. وسنرى كيف أن سكان القرى بالقرب من بحيرة الحولة اعتمدوا على أغصان الشجر، والحصر المصنوعة من البربر والحلفاء في بناء بيوتهم، فإذا كان البيت من ناحية هو استجابة لظروف المعيشة، فهو أيضاً مرتبط بوفرة المواد الخام اللازمة لإنشائه.

بيت الله هو المسجد، وبيت ولي الله هو المزار أو المقام الذي يضم ضريح ولي من أولياء الله الصالحين. وفى القرية يعتبر المسجد بيتاً لله، وهو أيضاً بيت مفتوح لكل المؤمنين من أصحاب القرية وزوارها وعابري السبيل وهذا البيت مفتوح لكل المؤمنين، فيه يصلّون، وفيه ينامون في النهار والليل إذا شاؤوا، ومن الممكن للغريب والمسافر وعابر السبيل أن يقضى الليل في هذا البيت، وأن يستريح أثناء النهار، وفى شهر رمضان بصورة خاصة يكثر الناس من التردد على بيت الله فبعد أن يؤدوا الصلوات يستريحون أو يقومون بقرآة القرآن، ومن الممكن أن يناموا على "حصر الجامع"، حتى إذا ما أخذوا قسطاً من النوم نهضوا للتوضأ والصلاة وأخذوا بعد ذلك يستمعون إلى حديث ديني أو تلاوة من القرآن.

وفي الغالب فإن الأشجار تحف ببيت الله، والناس يتفيأون ظلالها في حر الصيف، ويسهرون على سطح الجامع في الليالي المقمرة ويجتمعون في أروقته في كل وقت وحين

الطب الشعبي الفلسطيني

كان الحلاق أو الرجل المسن الحاذق أو الداية هم الأشخاص الذين يقومون بمهمة العلاج، وكانوا يستشيرون العطار الصيدلي الشعبي للحصول على الدواء المناسب. وكانت الفلاحة التي لديها طفل صحيح لا تزور فلاحة لديها طفل مصاب، ولكن الفلاحين كانت لديهم الأسباب الخاصة الغامضة حول طبيعة المرض وسبب ظهوره، وكانوا يعتقدون أن خطر المرض كامن بانتظار كل شخص وعلى الأخص الأطفال، ويأتي الخطر من:

- **المرأة غير النظيفة (الحائض أو النفساء)، إذا دخلت على بيت فيه طفل.**
- **الجن، وأثره في إيقاع المرض.**
- **القرينة التي تودي بحياة الأطفال.**
- **العين الحاسدة.**

وهكذا كان الدين والسحر يقومان بتعويض المعرفة الحقيقية للنواحي العلمية وتفسيرها للمرض.

ويمكن القول أن لدى الناس في الوسط الشعبي حس بالعدوى ووسائل الوقاية والعلاج، ومن هذه الوسائل:

- **ذكر اسم الله، لإخافة الجن والعفاريت القرينة.**
- **استعمال الحجاب، وطاسة الرجفة ونحو ذلك.**
- **اللجوء للعلم الشعبي بتناول أشربة وأطعمة يحضرها العطار -الصيدلي الشعبي.**
- **دهن جلد المولود بالزيت والملح.**

- التدفئة والكمر(غمر الإنسان بالملابس والأغطية) واستعمال الكمادات الساخنة والباردة.
- تغذية المريض بالعسل واللحم واللبن...الخ.
- التحويط: أي إحاطة الإنسان بقدرة الله، كأن يقال للشخص المراد وقايته "حوطتك بالله" أي طلبت من الله أن يحيطك بحمايته.
- التبخير: أي حرق البخور وما شابهه لطرد الأرواح الشريرة.
- العلاج بطاسة الرجفة: يعالج الشخص الذي يعاني من حالة الرعب بإعطائه جرعة من الماء من "طاس الرجفة".
- الاعتقاد بقدرات الخرز: استأثر الخرز باهتمام كبير في حياة الناس فلقد استخدمه الناس في الزخرفة الشعبية، سواء للتجمل به كلبس العقود، وتزيين الملابس، وبعض الأدوات والحاجيات كما استخدم في بعض الصناعات اليدوية الشعبية.

ورغم أهمية الخرز في الزخرفة فلقد استخدم بعضه في أمور مهمة جداً في حياة الناس، فاستعمل لمعالجة الأمراض، واستخدم لأمور الحب والبخت، واستعمل في السحر وغير ذلك.

الاهتمام بالخرز واستخدامه:

لقد اهتمت النساء بالخرز إذ كانت الواحدة تدفع نقوداً كثيرة من أجل الحصول على أحد الخرزات التي تحتاجها، وكانت المرأة تستعمل كل الوسائل للحصول على إحدى الخرزات، وربما ذهبت المرأة من بلد إلى آخر بحثاً عن خرزة لاستخدامها في غرض معين، وكانت المرأة إذا ما حصلت على خرزة من خرز البخت أو المحبة تشعر

وكأنها تملك كنزاً أو شيئاً ثميناً، وكانت تحافظ عليها مثلما تحافظ على جواهرها الثمينة وربما أكثر من جواهرها، وكانت تستأثر بها ولا تعطيها إلا لبناتها أو حفيداتها عندما يتقدم بها السن.

وسر اهتمام النساء بهذه الأمور يعود إلى الإيمان بالسحر والغيبيات، حيث نلاحظ أن ظاهرة الاهتمام بالخرز الشعبي قد قلّت أو تضاءلت في هذه الأيام وإن بقيت آثارها ماثلة في بعض القرى والمناطق.

إن النساء هن اللواتي يهتممن بأمور الحب والزواج والبخت والطلاق، وهن اللواتي يستخدمن الخرز للسحر والطب، وإن كانت هناك اهتمامات بالخرز من قبل الرجال، واهتمام المرأة بهذه الأمور نابع من اهتمامها بأن يبقى زوجها لها وحدها محباً ومطيعاً ومخلصاً، تريد أن تستأثر به، وتمنع عنه الأخريات وتمنعه أيضاً عن الأخريات، وهي كذلك تريد هذا لابنتها وحفيدتها، ومن هنا كان هذا الاهتمام.

أما إيمان المرأة بقدرة هذه الخرزة الصغيرة على صنع المعجزات؛ فهذا يعود إلى الجهل والسذاجة وإلى الإيمان بآراء ومعتقدات موروثة عن أمها وجدتها. ولو تساءلنا كيف اهتدى الناس إلى استخدام الخرز في أمور السحر والطب والمحبة، فربما يقودنا فكرنا إلى أن أحد السحرة أو الكهان استخدم خرزة في عمل سحري ونجح هذا العمل بطريق الصدفة وبدأ الناس بتقليد هذا، ومن ثم كان انتشار استخدام الخرز، وتطورت استعمالاته وأشكاله وساعد على ذلك كثرة السحرة والدجالين وجهل وسذاجة النساء أيضاً.

ولبعض أنواع الخرز مسميات، مثل: خرزة البخت، التي يظن أنها تجلب الحظ، وخرزة الكبسة التي تضعها المرأة في ملابس الوليد الجديد؛ حماية له من دخول امرأة نفساء أو حائض.

علاج الرمد للعيون:

يتم ذلك بالكحل، والذي يساعد العين أيضاً على مقاومة وهج الشمس، ومن الصعب التأكد فيما إذا كان قد بُدئ باستعمال الكحل كعلاج أم كوسيلة من وسائل التجميل.

يعالج ألم العيون عند الأطفال بمسحه بالحبل السري فهو واق فضلاً عن أنه حجاب (تميمة- تعويذة).

يقول الناس: أن "العين والولد يحميها الملاك"، ولهذا نادراً ما تصيب الضربات التي تنزل على الوجه عين الإنسان.

من وسائل علاج العيون "الكي"، كما سنرى تحت عنوان العلاج "بالكي".

العلاج بالعسل:

يعتقد الناس بأهمية العسل ودوره في العلاج انطلاقاً من قيمته الغذائية، ويؤخذ العسل بعد تسخينه بواسطة "رظف الطابون".

العلاج بكاسات الهوا:

ويسمى هذا النوع من العلاج بالحجامة، وهو أسلوب في العلاج الشعبي العربي معروف منذ القدم، إذ يفرغ الكأس من الهواء بإحراق قطعة من الورق في داخله

ثم يثبت على ظهر المريض مثلاً، فيندفع الدم إلى البشرة الخارجية، وكان الحلاق يقوم بهذه المهمة.

العلاج بالكي:

يمارس حلاق القرية العلاج بالكي أي لسع مكان ما من بشرة الإنسان بالحديد المحمي، وفي حالة مرض العيون يكون الكي عند قمة الرأس، ويكوى الولد "المدفدع" أو "المطنطف" (الذي يتأخر نطقه نتيجة ارتباط لسانه "بشرش" يحد من حركته" بمسمار محمي تحت اللسان لاستئصال الورم وقطع الشرش هناك والذي يسمى "الدفدعة"، كما يعالج الولد المدفوع أيضاً بتعليق ضفادع فضية أو معدنية على رأس الولد أو في ملابسه.

ويعالج "الملع" أو الولد (المفري)، بالكي.

وتروي لنا جرانكفيست، كيف أن زريفة محمد من أرطاس حملت حزمة حطب فأحست بأنها تعاني من الألم، وقد ذهبت لامرأة فرسمت لها صليباً بالكي تحت صدرها بواسطة مسمار محمي حتى الاحمرار. كما كانوا يعالجون الجدري بالكي أيضاً.

علاج الإسهال عند الأولاد:

إذا أصيب ولد بالإسهال وكان ضعيفاً أحضروا له لحم غنم وبصل وسماق وأعشاباً برية ويضعونها بالعجين ويخبزونها ومن ثم يطعمونه إياها، وتخرج الكعكة بسرعة وهي ساخنة من الطابون وتكسر على وجه الولد ليشم رائحتها؛ وهم بذلك يفسرون المرض بأنه قد يكون ناتجاً عن خوف شديد، ذلك، لأن كسر الرغيف

باللحم الساخن على وجه الولد يسبب صدمة جديدة تبعد الصدمة السابقة التي سببت المرض.

التشطيب- علاج للحمى:

إذا كان الطفل مصاباً بالحمى يتم تشطيب أذنيه من أجل علاجه وإخراج الدم الفاسد، والتشطيب هو جرح السطح الخلفي الخارجي لصيوان الأذن الطري بعد وضع الطفل في الشمس حتى تحمر أذناه ويمكن تشطيب أجزاء أخرى من الجسد.

الحوي:

أي تطعيم الإنسان ضد لدغ الأفعى، كان الناس في الوسط الشعبي يقضون جزءاً كبيراً من الوقت خارج المنزل في الأعمال الزراعية والرعي وجمع الحطب والنباتات البرية للطعام، فضلاً عن أن البيوت كانت وسط الأشجار وبين الغابات وبالتالي فإن احتمال أن يصطدم الإنسان بأفعى هو احتمال كبير، لذلك؛ كان الناسمحاولة تحصين أبنائهم ضد لدغ الأفعى بإحدى الوسائل التالية:

- إذا كانت الأم قد لسعتها أفعى أثناء الحمل، فإنها تعطي المناعة لطفلها فلا يتأثر بلدغ أفعى.
- إن وضع نبتة معينة تحت سرير الطفل يقيه من الأفاعي.
- يعطي الأولاد حية محروقة فيأكلونها، وبذلك يحصلون على حصانة من سم الأفعى.
- مص الجرح لإخراج السم والدم بعد السع مباشرة.
- أن يبصق شيخ معروف بقدرته على الحوي على قطعة حلوى فيأكلها شخص وبذلك يكتسب المناعة ضد سم الأفعى.

الطب الشعبي العلاجي:

وفيه يقدم الطبيب الشعبي علاجاً من الأدوية والأعشاب ونحو ذلك للمريض، وقد يتناول المريض الدواء عن طريق الفم أو عن طريق الجلد...الخ.

وفيما يلي أسماء بعض الأمراض وطريقة علاجها:

1. العقم:

. أكل تفاح الجن (الشجّاع) يساعد على الحمل.

. حمام بخار يضاف إليه نباتات برية مختلفة.

2. أمراض العين:

. تستعمل الجميزة كعلاج للعين لتخفيف الالتهاب بوضع أوراقها فوق الجفن.

. تكحل العين بالكحل أو السكر الفضي، وتغسل بالشاي المر.

3. الزائدة الدودية: تعالج بالكي على الخاصرة.

4. وجع البطن:

. تطبخ الجعدة (نبته برية) مع البيض وتؤكل كعلاج لوجع البطن.

. يعطى المريض محلولاً يتألف من نبات الشيح المغلي بالماء.

. شرب السائل الناتج عن غلي أوراق نبتة المرمية أو زهر البابونج.

. تغلى أوراق نبات القمندرة كعلاج لوجع البطن.

5. أمراض الفم:

. تعالج رائحة الفم الكريهة بأكل الشومر الأخضر نيئاً.

. تعالج الحبة تحت اللسان بالكي أو بدهنها بالسمن.

. يعالج التهاب الفم بالطحينية.

6. وجع الأسنان: يعالج بالمضمضة بماء مغلي مع جذور النتش (البلان) أو بالماء والملح، أما الأسنان الخربة فتقلع بالزرادية أو الكماشة.

7. الديزنطاريا والإسهال:

. يشوى الجميد- الكشك- على النار ويؤكل صباحاً قبل الإفطار.

. يقلى الفول ثم يوضع في الماء البارد ويؤكل.

. يشرب المريض القهوة السادة مع الليمون.

. يتجنب المريض أكل الملوخية والسبانخ والطعام الخشن.

8. بثور في رؤوس الأطفال: تعالج بمسحها بالقطران وزيت السيرج.

9. وجع الظهر:

. يعالج بلزقة من البيض والصابون البكر.

10. التقريطة: انظر الديزنطاريا.

11. التعناية: انظر الديزنطاريا.

12. الحصبة:

مرض يصيب الأطفال، يعالج الطفل بتكحيله بعصر البصل، ويمنع الطفل من تناول الأطعمة الدسمة والحلوى، ويسقى السائل الناتج عن غلي البابونج.

13. الجروح:

. تستعمل القهوة لسد الجرح ومنع النزيف.

. يستعمل الكحل لشفاء الجرح، وكذلك رماد السجاير.

. تستعمل أوراق شجيرة "السموة" لمعالجة الجروح.

14. دمامل:

. تعالج بالقمر دين.

. تعمل لصقات تساعد على إنضاج الدمل وهذه اللصقة، إما من البصل المشوي أو القمر دين أو اللحم.

15. السماط: ويعالج بوضع "السمكة" (التراب الأحمر الناعم) على الجزء الملتهب.

16. لسعة الدبور أو النحلة: تعالج بوضع حبة قطين مفتوحة على مكان اللسع.

17. عرق النساء: يعالج بالكي.

18. أبو دغيم: وهو التهاب غدة خلف الأذن يدهن بسناج قدر يشترط أن يكون "ورثة".

19. لفحة الهوا:

. تعالج بكاسات الهوا، ويدهن مكان الكاسات بالزيت أو تعمل لبخة زيت ساخن و"يكمر" المريض أي يدثر حتى يتصبب العرق.

20. أمراض الكلى أو الرمل: وتعالج على النحو التالي:

. شرب السائل الناتج عن غلي بذور نبتة رجل الحمامة.

. شرب السائل الناتج عن غلي الشعير.

. شرب الزيت.

. شرب مغلي بذرة الخلة.

21. أمراض الجلد:

. فرك الجلد أثناء الاستحمام بليفة من أغصان المرمية يساعد على انتعاش الجلد.

. فرك الجلد بالسائل الذي يفرزه جذر نبتة القيصلان(الغصلان) يشفي من الحساسية الجلدية.

. تعالج الحروق الجلدية بدهنها بالزيت.

. تدهن البشرة المصابة بالحب بالكبريت الأصفر المذاب.

. يعالج التشقق بالشفتين بوضع الطحينة والفازلين.

22. مرض القلعاط: ويعتقد أنه مرض يؤدي إلى نشر البثور المتقيحة على الجسم، ويقال أن سببه أكل أوراق القوص المطبوخة.

23. نفخة البطن: تعالج بالثوم، فإن أكل الملفوف المضاف إليه الثوم يحمي من نفخة البطن كما تعالج نفخة البطن بشرب اليانسون.

24. نزيف الأنف- الرعاف: يعطى المريض سيجارة مادتها من ورق الزعتر.

25. الإمساك:

. يعالج بتناول عصارة الصبر.

. تستعمل بذور الحلبة المنقوعة بالماء المغلي.

. تعطى السمنة البلدية للأطفال لتنظيف البطن.

26. التهاب اللوزتين:

. يعالج بتمليس الرقبة بالأصابع المدهونة بالزيت مع ذكر "الحسن والحسين-أبناء علي- يرفع بنات الذنين"

. يبتلع المريض بيضة مسلوقة بعد قشرها وهي ساخنة، ويربط عنقه بقطعة قماش مع الشد.

27. مرض الطحال: يعالج بالكي أو قطع شرش ما بين الخنصر والبنصر.

28. الملاريا: تغلى الكينيا وتشرب كعلاج للملاريا.

29. الأزمة- الربو: يستعمل ورق الكالونيا كسجاير يدخنها المصاب بالربو.

30. السعال والرشح:

. يعالج بتدفئة المريض، وشرب البابونج.

. يعالج بوضع السمسم والسكر على النار، ويقوم المريض باستنشاق الغاز الناتج، يعالج السعال بشرب البابونج المغلي.

31. قصر الشعر: يعالج بقص الشعر، ثم يقص جزء من شعر فتاة معروفة بطول شعرها، ويحرق شعر الفتاة ويمزج بالزيت ثم يدهن رأس صاحب الشعر القصير بالمزيج.

32. مغص الأمعاء: توضع رقاقة من العجين على الكرشة، وقد تمزج بها أوراق النعناع لتمتص العجينة الحرارة.

32. أمراض الرئة: كان الشخص الذي يصاب بالسل يعطى الحليب الطازج يومياً، وينصح بأن يتحرك في الهواء الطلق أو يقيم في منطقة مرتفعة ذات هواء نقي.

33. الالتهابات المزمنة: تعالج بشرب السائل الناتج عن غلي جذور العاقول (وهو نبات ذو أشواك).

الطب الشعبي الجراحي:

ويتضمن الحالات التي يستعمل فيها الطبيب الشعبي السكين والمشرط لتحقيق شفاء المريض، ومن الأمثلة على الطب الجراحي:

- الفصد: وهو عمل فتحة لإخراج الدم الفاسد، من مكان ما من الجسم ومثل ذلك فتح الدمامل المتقيحة.
- التشطيب: جرح ظاهر الأذن في عدة أمكنة لإخراج الدم الفاسد.
- الختان: قطع الغلاف الجلدي للعضو التناسلي للطفل.
- طب العظام- التجبير: يفضل الناس في حالة الكسور أن يلجؤوا للطبيب الشعبي بدلاً من طبيب العظام، وهذا الطبيب الشعبي، المجبِّر، يعتمد في عمله على إعادة وصل العظم المكسور بعضه ببعض وعمل جبيرة لتثبيت العضو المكسور، الجبيرة تتألف من قطعتي خشب يوضع فوقهما الصابون المبشور المغلي مع البيض لعمل عجينة قوية تثبت العضو بعد جفافها وربطها بالقماش والشاش

"عادات وتقاليد فلسطينية

تمثل دورة الحياة اليومية (الميلاد- الزواج- الوفاة) مسرحًا ولدت العادات والتقاليد الشعبية في ثنايا مناسباته؛ كما تعززت قوة هذه العادات في نفوس أبناء المجتمع مع تكرار هذه المناسبات حتى غدت أنماطاً تمثل قوة وقانونًا اجتماعيًا مترسخًا في النفوس يصعب الخروج عليها والانفكاك منها؛ بل إن الشريعة الإسلامية أيدت العديد منها وحضت عليه، كحق الجار على جاره، وإكرام الضيف، ومساعدة الفقراء، ونجدة المحتاج، ومساعدة الغريب.

عادات وتقاليد تسمية الطفل:

اعتاد الفلسطينيون وما زالوا على تسمية الطفل البكر في الغالب باسم جده لأبيه، إذا كان الجد ميتاً، وكان الناس في الماضي يتحاشون تسمية الإبن على اسم جده وهو حي؛ لأن ذلك يعتبر فألاً سيئاً ينذر بموت الجد، وفى العقود الثلاثة الأخيرة

أصبح من المعتاد أن يسمى الرجل ابنه باسم أبيه، وكان ذلك تقليداً متبعاً، ولا يسمى الولد باسم أبيه إلا إذا كان الأب قد توفى قبيل أو فور ولادة الإبن، وفى ذلك ما يواسي الناس بأن رجلاً حلّ محل رجل ما، وربما كان من حق الرجل أن يسمي أبنائه، وقد يسمى الولد تيمناً باسم شخص عزيز في العائلة، أو شخص بارز في المنطقة أو باسم زعيم سياسي محلي أو عربي، وفى حالات قليلة سمي الأطفال بأسماء زعماء سياسيين عالميين مثل جيفارا وكاسترو.

وغالبا ما يرغب عدد كبير من الأسر الفلسطينية بتسمية أبنائهم بأسماء الأنبياء والأولياء الصالحين وصحابة رسول الله، وبالأسماء التي تبدأ بلفظة "عبد" ويليها

أحد أسماء الله الحسنى، أما أسماء البنات، فهناك تفضيل أن تكون مشابهة لأسماء النساء الصالحات من أمثال زوجات النبي، والصحابة، ومثل ذلك يمكن أن يقال عن اهتمام الوسط الشعبي المسيحي إذ يسمى الذكور: إلياس، عيسى، جورج، وحنا وتسمية الإناث، مثل: "حنة " و"مريم"، أما الأسماء الأخرى التي يحملها الأولاد والبنات من غير الأسماء الدينية، فتأتي حسب دلالتها

وكان يسمى الابن في اليوم السابع الذي يلي ولادته، وفى هذا اليوم يتم قص شعر الرأس لأول مرة، وبهذه المناسبة تذبح ذبيحة تسمى "عقيقة" واحدة للبنت واثنتان للولد، وكان مثل هذا الاحتفال يتم في اليوم السابع، الرابع عشر، والحادي والعشرون، الثامن والعشرون، أو الخامس والثلاثون لولادة الطفل، وكانت تتم عملية وزن الشعر وتوزيع ما يقابل وزنه فضة كصدقة، أما اليوم فالطفل يسمى يوم ولادته.

عادات وتقاليد رمضانية

تكثر العادات والتقاليد التي يمارسها أبناء الشعب الفلسطيني خلال شهر رمضان المبارك ومن أهم العادات والتقاليد الرمضانية:

"الإفطار الجماعي للأسرة"

اعتاد الآباء والأبناء والأحفاد في فلسطين على تناول طعام الإفطار في منزل الأب أو أحد الأبناء بشكل دوري، كما اعتادوا على دعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء مرة على الأقل لمشاركتهم وجبة الافطار الأمر الذي يزيد من اللحمة وقوة النسيج الأسري والاجتماعي.

الإكثار من الصدقات: اعتاد الفلسطينيون على الإكثار من الصدقات والإحسان وإرسال الطعام إلى الجيران والأصدقاء والأسر المحتاجة فقبل موعد أذان المغرب تبدأ الصحون تنقل بين المنازل.

انتشار موائد الرحمن: تعد في رمضان موائد الرحمن التي تقدم من قبل رجال الخير والمؤسسات والجمعيات الخيرية المحلية والعربية.

"جدول يومي للطعام"

وفي شهر رمضان تضع النساء في العديد من الأسر جدولًا يوميًا يتناوبن فيه تحضير الطعام في بيت كبير العائلة، أو إحضار الطعام إلى بيته. كما أن كل الأبناء في بعض الأسر يعتادون نقل طعام إفطارهم إلى بيت والدهم ليتناولوا معًا وجبة الإفطار ويأكلوا من طعام بعضهم.

"شراء الملابس الجديدة وإعداد الحلويات"

قبيل عيد الفطر تبدأ العائلات بالتزيين والتجهيز لاستقبال العيد الذي يتميز عن باقي الأيام بالبهجة والملابس الجديدة، خاصة للأبناء والنساء، فتعج الأسواق بالمتسوقين لشراء مستلزمات العيد من ملابس وأطعمة وفواكه وحلويات. وتجتمع النساء في اليوم الأخير من رمضان وفي "يوم الوقفة" لصناعة كعك العيد وتبادل الأحاديث، وتظهر كل منهن حذاقتها وبراعتها في ابتكار طرق جديدة لصناعة أصناف الحلويات.

الشعبونية

اعتادت العديد من العائلات في هذا الشهر منذ عشرات العقود دعوة أرحامها وأطفالهن للاجتماع على مائدة واحدة. وسميت الشعبونية نسباً إلى شهر شعبان وهو الشهر الثامن في التقويم الهجري. وهي عادة منتشرة في بعض المدن الفلسطينية وخاصة في مدينة نابلس.

وتستمر لمدة ثلاثة أيام وثلث اليوم؛ وفي اليوم الأخير يستضاف الأزواج وأولادهم البالغون. وتقام السهرات الليلية والحفلات العائلية، ويستمع المدعوون إلى الطرائف والنوادر من بعضهم البعض، ويستمتعون بالعزف على العود والطبل بمصاحبة الأناشيد والأهازيج الشعبية. وتعيش تلك الأسرة الكبيرة في هناء وسرور في ساعات قد تمتد من المساء إلى الفجر

عادات عيدي الفطر والأضحى:

في الصباح الباكر من يوم عيد الفطر، وقبل طلوع الشمس؛ يسارع الناس لارتداء أفضل ملابسهم فرحين بطاعتهم التي أدوها في رمضان، ويخرجون للصلاة في المساجد أو في الساحات العامة، فيؤدون الصلاة ويستمعون إلى خطبة العيد. وما أن تنتهي هذه الشعيرة حتى يقبل الجميع على بعضهم مهنئين وداعين الله أن يتقبل طاعتهم، ويقولون: "تقبل الله طاعتكم" و"كل علم وأنتم بخير".

وبعد خروجهم من المساجد؛ يذهب العديد منهم إلى المقابر؛ فيقرؤون القرآن لإيصال ثوابه إلى موتى المسلمين وشهدائهم ويترحمون عليهم، ويوزعون المال والحلوى والكعك عن أرواحهم.

وفي طريق عودتهم إلى بيوتهم؛ يسلمون على كل من يمر بهم، وبعد العودة إلى البيت يجتمع أبناء الحمولة معًا ويزورون بناتها كي يفخرن بهم أمام عائلاتهن، خاصة إذا كن متزوجات من أناس من عائلات أخرى، أو في بلدان أخرى (غرايب)؛ فهم (سندهن وعزوتهن). ويحمل الزائرون الهدايا والحلويات لأرحامهم، تعبيرًا عن صلة القرابة التي تربطهم بهن، وطلبًا للأجر والثواب من الله.

وقد جرت العادة أن يذهب (يسيِّر) أبناء الحمولة إلى بيت من فقد ابنه أو زوجته أو ابنته أو أي قريب من الدرجة الأولى، في ذلك العام تعبيرًا عن شعورهم معه. غير أن تحيتهم له تختلف عن غيره من الناس؛ فيقولون له: "تقبل الله طاعتكم" فقط، ولا يقولون: "كل عام وأنتم بخير".

تقاليد التحية والمجاملة:

"السلام عليكم " هي التحية التقليدية المعروفة والمتداولة. بالإضافة إلى ذلك، الإشعار بالأمن والطمأنينة، وقد ترمز المسألة إلى تجنب الأذى.

والصغير هو الذي يجب أن يبادر إلى طرح السلام على الكبير. كذلك يسلم القادم على المقيمين ويبدؤهم بالتحية، ويسلم الفرد على الجماعة.

وإذا طرح السلام ورد بعضهم فإن ذلك لا يعفي الآخرين من الرد.

"المأكولات الشعبية الفلسطينية "

تتشابه مكونات الأغذية عند العديد من شعوب العالم؛ إلا أن بعض الشعوب ابتكرت طرقًا في صناعة أغذيتها ومشروباتها، وتفننت في إدخالعناصر أخرى إليها، تميزها عن باقي الشعوب. وتتمازج الحضارات وتتلاقح بشكل دائم؛ ما ينتج عنه تغييرات مستمرة تصيب معظم أساليب وطرق الحياة

وتتوارث الأمم طرق طهي أطعمتها وتقديمها كما تتوارث أغانيها وألبستها ولغتها وطرق عيشها وأمثالها وفنونها الشعبية. وتختص بعض القرى والمدن الفلسطينية بأنواع من الأطعمة تتفنن بطرائق صنعها، حتى تغدوا إحدى مميزاتها التي تميزها عن باقي بقاع ومدن العالم، تقترن في أحايين كثير باسمها؛ فهناك الكنافة النابلسية، والملبن الخليلي، وكعك القدس، وقطين سلواد... وغيرها.

ومن المأكولات الشهيرة التي ترتبط بالمدن الفلسطينية:

- نابلس: بالكنافة والمدلوقة.
- تشتهر الخليل: بالملبن (عصير العنب المجفف بعد رقه) عنب طبيخ (طبخ العنب بدون إضافة سكر)، والدبس.
- تشتهر القدس: بالمطبق، الكعك بسمسم مع بيض الحميم.
- تشتهر قرى فلسطين: بالهيطلية المصنوعة من الحليب المجمد بنشاء القمح البلدي والمضاف إليه السمن.
- تشتهر قرى الجبل: بخبز الطابون.
- تشتهر رام الله: بالقطين (التين المجفف).
- تشتهر يافا: بالمفتول، والفول، والفطير.

- تشتهر عكا: بالتمرية وطبخ الخراف المحشوة الاوزي، وكعك الهواري.
- تشتهر الناصرة: بالمجدرة مع البرغل و"المقيقة" وهو شراب الخروب الأخضر أي الفج مع الحليب.
- تشتهر قرى قضاء طولكرم بصنع المسخن.

وأيضاً بعض الأكلات الفلسطينية على سبيل المثال لا الحصر:

المفتول:

هو طعام شعبي فلسطيني يؤكل في أيام الشتاء، يعود تاريخه إلى عصور ما قبل الميلاد. وقد انتشرت هذه الأكلة إلى العديد من الدول.

ويستخدم في هذا الطبق ما يسمى في فلسطين "السميد"، وهو القمح المجروش أو البرغل المضاف إليه طحين القمح على شكل كرات صغيرة تماثل في حجمها وشكلها حبوب الكرسنة. وتطهى كرات المفتول بطناجر خاصة، على البخار المتصاعد من مرق اللحم وخليط الخضراوات حتى نضجها.

تتكون طنجرة المفتول من قطعتين، تعلو إحداهما الأخرى، وتكون القطعة العليا عبارة عن مصفاة مخرمة يوضع بها المفتول، وتركب على السفلى بشكل لا يسمح للبخار بالصعود إلا من خلال حبيبات المفتول.

المسخن الفلسطيني:

المسخن أكله شعبية تتكون من خبز الطابون المغطى بالدجاج والبصل المقلي والسماق وزيت الزيتون. وأكلة المسخن أكلة تاريخية ابتكرها الفلسطينيون منذ العصور الموغلة في القدم، وتقدم معها شوربة الفريكة.

المنسف الفلسطيني:

ويعد المنسف جزءاً من الموروث الشعبي الفلسطيني والأردني، ويقدم في المناسبات للترحيب بالضيوف، وفي الأعياد.

لتناول طعام المنسف تقاليد توارثتها الأجيال؛ حيث تلتف جماعة المدعوين حول المنسف، ويضعون أيديهم اليسرى خلف ظهورهم، ويأكلون بأيديهم اليمنى فقط، دون استعمال الملاعق.

المقلوبة

المقلوبة من الأكلات الشعبية المشهورة جداً في فلسطين، تفضلها نساء البيوت لسهولة تحضيرها وسرعة طبخها، اشتهر بها أهل الساحل على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، الذين كانوا يعتمدون في طعامهم على صيد السمك؛ حيث كانت تسمى "الصيادية"، أي "مقلوبة السمك"، ثم انتشرت بين أهالي المناطق الفلسطينية الجبلية باستخدام الدجاج واللحم، بدلا من السمك وسميت مقلوبة؛ لأنه يتم وضع اللحم أو السمك أو الدجاج مع الخضار المشكلة في قاع الوعاء الذي تطبخ فيه، ثم تقلب عند تقديمها، بحيث يصبح الأرز أسفل الطعام؛ أما الخضار واللحم فيصبح في الأعلى

العكوب باللبن الرايب

العكوب نبات شوكي، يعيش في جبال الجليل والأغوار ونابلس. يصنع منه الأهالي العديد من أشكال الطعام وأنواعه؛ فالبعض يأكله مقليًا مع البيض، والمعظم يأكله مطهوًا مع اللبن، كما يدخل في العديد من أشكال الشوربات، ويضعه البعض مع أكلة المقلوبة.

وتشتهر نابلس باهتمامها الشديد بهذا النوع من الطعام؛ فيطهونه على مدار العام سواء في موسمه أو غير موسمه؛ حيث يتم تجميده طوال فصول السنة.

تتكون أكلة "العكوب باللبن الرايب" من: العكوب المنظف والمقطع، واللحم، والبصل؛ المطهو باللبن الرايب.

المجدرة الفلسطينية

تعد المجـدرة أكلـة شعبية فلسطينية، تتكون من العدس والبرغـل (القمح المسلوق) وزيت الزيـتون، والبصل المقلي المحمر. ويشكل البصل المقلي مكونًا رئيسيًا عظيم الشأن في هذا الطعام.

الفريـكـة

تعدّ "الفريكة "من ألأكلات الشعبية الدارجة في فلسطين؛ يتم الحصول عليها من حرق سنابل القمح الخضراء حرقا خفيفا على قش ناشف أو نتش؛ ثم تجمع وتفرك لاستخراج حبات القمح، ويمكن أن تؤكل دون طبخ قبل جفافها، وتكون لينة ولذيذة؛

كما يمكن تجفيفها وجرشها وخلطها بقليل من الملح حتى لا يهاجمها السوس، وتخزن جافة في أماكن جافة لحين الاستعمال.

وعند طبخها، تغسل بماء فاتر لكي تلين، ثم تطبخ مع اللحم الدسم. تؤكل غموسا مع الخبز، أو تصب على ثريد الخبز مع. وتعدّ طبقًا ملازمًا لأكلة المسخن الفلسطينية؛ حيث تقدم على شكل شوربة؛ كما تطبخ مع (الزغاليل)

النمورة الفلسطينية

هي حلوى سهلة الصنع، لذيذة الطعم، غنية بالطاقة، محبوبة جدا في فصل الشتاء؛ لأنها تحتوي على السكر والنشويات والفيتامينات الموجودة في المكسرات، وهي ذات شعبية كبيرة في فلسطين، وخاصة في مدن: الخليل، وجنين، ونابلس؛ تشبه البسبوسة المصرية في المكونات، تختلف طرق تحضيرها ومقاديرها من بيت لآخر، تباع في الأسواق بشكل دائم. تتكون من: السميد والسمن والسكر والزبدة والرائب والدقيق والبيكنج باودر وماء الزهر والقطر.

"أشهر النباتات والاشجار الموجودة في فلسطين"

شقائق النعمان

شقائق النعمان، ويُعرف باسم الدحنون، ويطلق عليه عدة أسماء مثل الشقيق، وزهرة الريح، وشقار إكليلي، وهو نوع من أنواع الأزهار البرية التي تنمو في الأراضي التي لم تتم زراعتها، أو التي لا تصلح للزراعة، والتي تكون مُشبعة بكمية كبيرة من الأمطار، ويتميز الدحنون بأزهاره التي تأتي باللون الأحمر المائل إلى الناري، والذي يوجد داخل أزهاره بذور سوداء، ويعد من الزهور البرية التي لم يتم تهجينها.

النرجس البري

ينمو النرجس البري في التربة الجافة، وفي بيئة تتميز بشمس خفيفة وظل، ويزهر النرجس البري في أوائل فصل الربيع، وهو تتكون أزهارها من 6 أوراق صفراء اللون، تتميز برائحة عطرية جميلة.

سوسن فقوعة

تعود زهرة سوسن فقوعة إلى الفصيلة السوسنية، وهي من الزهور التي تتميز أزهارها بلونها البنفسجي الغامق الذي يميل إلى السواد، كما أنها كبيرة الحجم، وهي من الزهور التي تنمو في منطقة جنين وتحديداً في جبال فقوعة وجبال نابلس في فلسطين، وتزدهر خلال أشهر الربيع وخاصةً في شهر نيسان، وتعد زهرة سوسن فقوعة من الزهور النادرة على مستوى العالم، وقد اعتُمدت في فلسطين كنبتة وطنية من تاريخ 5 أبريل عام 2016، كما وتمّت إضافتها إلى الرموز والشعارات الوطنية، وعملت الحكومة الفلسطينية على إصدار الميداليات و والطوابع التي تحمل صورة النبتة، باعتبارها أحد رموز التراث الفلسطيني.

الأوركيد

الأوركيد هو نبات ينتمي إلى العائلة السحلبية، وتضم العائلة مجموعة هائلة من الأنواع المختلفة، وهو من النباتات المعمّرة، التي يمتد عمرها إلى 3 سنوات وأكثر، وتتميز أزهارها بأنها تأتي مرقطة أو مخططة، وتوجد بجميع الألوان ما عدا اللون الأسود، ولها رائحة تشبه الفانيلا،

ولكن ليس في كل الأنواع، ويتم زراعة الأوركيد في الحدائق، إلّا أنه من النباتات الطبيعية التي تنمو في الأصل من تلقاء نفسها، وينمو النبات في الغابات، وعلى الجبال، وعلى ضفاف الأنهار، وفي المناطق شبه الصحراوية.

أشجار الزيتون

يعتبر شجر الزيتون من المحاصيل الزراعية الأولى التي تميز فلسطين عن باقي العالم بها، حيث إنها لم تزرع في منطقة بعينها فقط، بل في جميع أنحاء البلدة، وهي من الأشجار دائمة الخضرة التي تعتمد على مياه الأمطار، مما يجعلها لا تحتاج للري اليدوي.

اشجار الصبار

تنتشر أشجار الصبار في أنحاء فلسطين، حيث إنها شجرة مستقلة تعتمد على نفسها في تغذيتها، سواء من الأمطار، أو حتى من مياه الأرض، كما أنها إذا لم تجد المياه فتتحمل الجفاف، دون أن تموت.

شجرة الصنوبر

تتميز بلونها الاخضر النابض بالحياة، على الرغم من أنها شجرة مقاومة للجفاف، وتتحمل برودة الجو وقساوة الشتاء، وتتميز بشكلها المخروطي، ويستخدم خشبها في العديد من الاستخدامات في البناء أو صناعة الفحم، وهناك منها العديد من الأنواع، منها الحلبي والبروتيا، والكناري.

شجرة السرو العطري

توجد تلك الأشجار في جبال نابلس والقدس، وهي شجرة دائمة الخضرة، لها رائحة عطرية، وتفضل البيئة الرطبة، تتحمل التربة الكلسية والرملية، ولا تتحمل المالحة.

شجرة البلوط

تنتشر شجرة البلوط أو السنديان في جبال الخليل وهي شجرة دائمة الخضرة، ولها العديد من الأنواع العادي أو السنديان والبلوط، تنمو في التربة الجبلية الحمراء، تحتاج إلى أمطار أقل من 400 ملم من مياه الأمطار سنوياً

شجرة التوت الأسود

هي شجرة مميزة تتحمل الجفاف والبرودة، ولا تحتاج المزيد من المياه لتزدهر، وتنتشر في جنين ونابلس والقدس ورام الله.

شجرة الجوز

أما شجرة الجوز فهي شجرة عالية جداً، تنمو في المناطق الرطبة والباردة، تحتاج إلى تربة عميقة، وأمطار غزيرة لتنمو وتزدهر

شجرة الميسم:

تنتشر شجرة الميسم في جبال نابلس والخليل. وهي شجرة متساقطة الأوراق، تزهر في شهر تموز، تنمو في المرتفعات الجبلية.شجرة

شجرة العوسج:

تنتشر شجرة العوسج في القدس والخليل والسفوح الشرقية والأغوار. وهي شجرة متساقطة الأوراق، تنمو في جميع أنواع التربة بما فيها الملحية، وهي مقاومة للجفاف، تزهر في شهري شباط وحزيران.

شجرة الأروكاريا:

تنتشر في كافة المحافظات الفلسطينية. وهي من أشجار الزينة، دائمة الخضرة، يصل ارتفاعها **50** مترًا، تتأثر سريعًا بالجفاف ودرجات الحرارة الدنيا، تتطلب أمطارًا يزيد معدلها عن **600** ملم سنويًا.

شجرة صنوبر مثمر:

ينتشر في جبال القدس والخليل، وهي شجرة دائمة الخضرة، يصل ارتفاعها **30** مترًا، ساقها مستقيم بني اللون، تزهر في شهري نيسان وأيار، متوسطة المقاومة للجفاف، وتتحمل البرودة العالية، لا تتحمل التربة الغنية بالكلس، تتطلب من **400** إلى **500** ملم من مياه الأمطار سنويًا.

الصنوبر الحلبي:

تنتشر شجرة الصنوبر الحلبي في جبال شمال الضفة الغربية، وجبال الخليل، والمناطق الوسطى، والساحلية، والسفوح الشرقية، وهي شجرة دائمة الخضرة، يبلغ معدل ارتفاعها **25** مترًا، هزيلة الشكل، تاجها أخضر فاتح، غير كثيف، وساقها غير مستقيم، يستمر طور إزهارها من شهر كانون الثاني، حتى آذار، مقاومة للجفاف، تنمو في التربة الضعيفة، وتتطلب من **400** إلى **600** ملم من مياه الأمطار سنويًا.

****

في نهاية هذا الكتاب الذي استكملناه سوياً، نجد أن فلسطين ليست مجرد قطعة من الأرض، بل هي قلب العالم العربي وروحه. إنها بلد الجذور والتاريخ العريق، الثقافة الغنية التي تنبعث من كل شبر من ترابها. تعلمنا من خلال هذا الكتاب أن فلسطين ليست فقط قضية سياسية، بل هي حضارة وتراث وجمال يجب الاحتفاء به والحفاظ عليه. فلنبقى دائماً متحدين وموحدين في دعم فلسطين وشعبها، ولنعمل معاً لنشر الوعي والمعرفة حول تاريخها وثقافتها العريقة. فلسطين تستحق كل الحب والاحترام، ولنبقى دائماً نغني بها ونتغنى بها، فهي جوهرة الشرق الأوسط وسحره الأبدي.

"قائمة المراجع"

1- عارف العارف .(1990) .التاريخ الفلسطيني من العصور القديمة حتى القرن العشرين .دار البشير.

2- أحمد عويس .(1991) .فلسطين في العصور الوسطى .دار الجيل.

3- عبدالله العروي .(1997) .تاريخ فلسطين .المركز الثقافي العربي.

4- وليد الخالدي .(1997) .فلسطين تاريخها السياسي .مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

5- عارف العارف .(1998) .التراث الشعبي الفلسطيني .دار الشروق.

6 - عادل الأسطة .(2000) .فلسطين قصة شعب .مركز دراسات الوحدة العربية.

7- إيلان بابه .(2006) .النكبة :تاريخ فلسطين المعاصر .مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

8- علي الجبر (2015) التراث المعماري الفلسطيني.

9- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني .(n.d.) .استرجاع من https://info.wafa.ps/

10- الجهاز المركزي للأحصاء الفلسطيني http://www.pcbs.gov.ps/

محتويات الكتاب

إهداء 4
مقدمة..... 5
الفصل الاول..... 6
تاريخ فلسطين..... 6
"فلسطين ما قبل التاريخ"..... 6
"العصر الحجري القديم"..... 7
"فلسطين في عصر الساميون"..... 9
"فلسطين في عهد الكنعانيون"..... 9
"فلسطين في عهد الإمبراطورية الفارسية"..... 13
"فلسطين في العصرالروماني"..... 15
"فلسطين وظهور المسيحية"..... 16
"فلسطين والفتح العربي الإسلامي"..... 17
"فلسطين في عهد الخلفاء الراشدين"..... 18
"فلسطين في العهد الأموي"..... 19
"فلسطين والعصر العباسي"..... 20
"فلسطين والعهد الطولوني"..... 20
"فلسطين والحكم الإخشيدي"..... 21
"فلسطين والعصر الفاطمي"..... 21
"فلسطين والفرنجة"..... 22
(الحملة الأولى)..... 23

(الحملة الثانية 1146-1149م) 25
"فلسطين في العصر الأيوبي" 26
(الحملة الثالثة) 27
"فلسطين في عهد المماليك" 27
"فلسطين في العهد العثماني" 28
(ظاهر العمر الزيداني) 30
(أحمد باشا الجزار) 30
(حملة نابليون بونابرت (1798-1801م)) 31
(حملة محمد علي) 32
"الاستيطان الصهيوني في فلسطين" 34
الفصل الثاني 36
بداية الصراع مع الكيان الصهيوني 36
"الانتداب البريطاني وبداية التقسيم" 36
"وعد بلفور" 36
" الانتداب البريطاني على فلسطين" 1923-1948 38
"ثورة البراق" 40
"ثورة الشيخ عز الدين القسام" 42
"ثورة (1936م) الكبرى" 43
"مشروع التقسيم" 45
"الكتاب الأبيض" 47
" حروب ،1956،1967،1973 1948 " 52
حرب 1948 52
حرب النكسة 1967 53
"يوم الأرض الفلسطيني 1976" 53

"صبرا وشاتيلا عام 1982" 61
"الانتفاضة الأولى" 62
"اتفاقية اوسلو" 62
"الانتفاضة الثانية"..... 63
"الذكري السبعين للنكبة" 64
مظاهرات في قطاع غزة ضد «خطة ترامب للسلام»..... 65
"قضية حي الشيخ جراح 2021" 66
"التطورات الأخيرة" 68
عملية طوفان الأقصى 7 أكتوبر 2023..... 69
الحصار والقصف الإسرائيلي..... 71
إخلاء شمال غزة 73
الإجتياح البري الإسرائيلي لقطاع غزة (27 أكتوبر حتى الهدنة)..... 74
عودة المعارك واستئناف القصف الإسرائيلي (1 ديسمبر - الآن) 75
إقتحام وحصار مستشفى الشفاء (18 مارس - 1 أبريل)..... 77
الهجوم على رفح 80
استمرار العمليات في مختلف أنحاء غزة (يونيو 2024 - حتى سبتمبر) . 82
إغتيال إسماعيل هنية 84
استمرار العمليات منذ سبتمبر..... 85
أكتوبر 2024: مأساة جديدة..... 87
استشهاد البطل يحيى السنوار..... 87
شهداء طوفان الأقصى حتى الآن 87
قطاع الرعاية الصحية في غزة: واقع مؤلم..... 88
الفصل الثالث 91
أهم المدن الفلسطينية 91

مدن فلسطين .. لمحة عامة 91
أهم مدن فلسطين: 91
القدس: 91
حيفا: 93
يافا: 94
الخليل: 96
بيت لحم: 97
نابلس: 98
غزة: 99
صفد: 100
بئر السبع: 100
أريحا: 101
بيسان: 102
طبريا: 103
عكا: 103
مدينة:اللد 104
الرملة: 105
الناصرة 106
خان يونس 106
رام الله والبيرة 107
الفصل الرابع 109
"الأماكن التاريخية والأثرية في فلسطين" 109
أشهر القلاع في أرض فلسطين 109
"قلعة القدس (قلعة باب الخليل)" 109

"قلعة برقوق" 113
"قلعة آل سمحان" 115
"قلعة الكرنتينا "التحفظخانة" 116
"قلعة البرقاوي (شوفة)" 118
"قلعة مراد "قلعة البرك" 120
"قلعة صانور" 122
"قلعة آل (سحويل)" 124
"أشهر المعالم الإسلامية في فلسطين" 125
"المسجد القبلي (المسجد الأقصى المسقوف)" 125
"المسجد الأقصى" 126
"أبواب المسجد الأقصى" 126
الأبواب المغلقة: 128
قباب الأقصى: 129
1- قبة الصخرة: 129
2- قبة الأرواح: 131
3- قبة موسى: 131
4- قبة الخضر: 131
5- قبة السلسلة: 132
6- قبة المعراج: 132
7- قبة سليمان: 132
8- قبة يوسف: 132
9- قبة النبي: 133
10- القبة النحوية: 133
11- قبة الشيخ الخليلي: 133

12- قبة أو إيوان العشاق:..... 134
13- قبة يوسف آغا:..... 134
مآذن المسجد الأقصى: 136
1- مئذنة باب المغاربة: 136
2- مئذنة باب السلسلة: 137
3- مئذنة باب الغوانمة: 138
4- مئذنة باب الأسباط: 139
مسجد قبة الصخرة 140
مسجد عمر بن الخطاب..... 142
مقام النبي داوود..... 143
حائط البراق 144
الجامع العمري الكبير 146
مسجد السيد هاشم..... 148
مسجد المغربي:..... 149
جامع المحكمة البردبكية: 149
سوق القيسارية:..... 149
قصر الباشا سبيل السلطان: 149
سبيل السلطان عبد الحميد: 150
الزاوية الأحمدية:..... 150
الجامع الكبير 151
جامع الشيخ زكريا: 152
جامع كاتب الولاية: 152
جامع علي بن مروان: 152
جامع ابن عثمان:..... 153

مسجد الظفر دمري: 153
مقام إبراهيم الخليل: 153
الحرم الإبراهيمي 154
"تاريخ المسجد الإبراهيمي" 155
"المسجد الإبراهيمي في قائمة التراث العالمي" 157
جبل جرزيم: 158
ساعة المنارة: 159
أشهر المعالم المسيحية في فلسطين 160
كنيسة القيامة 160
"التطور التاريخي لمبنى كنيسة القيامة"..... 161
"الوصف العام لمبنى كنيسة القيامة" 161
كنيسة المهد 164
كنيسة ما ر الياس 165
كنيسة الروم الارثوذكس 166
كنيسة بئر يعقوب: 166
كنيسة برقين..... 168
كنيسة الجثمانية 169
نفق بلعمة..... 170
جبل التجربة:..... 172
أهم متحف حديث 174
المتحف الروسي..... 174
جبال وأودية في فلسطين خاصة مدينة القدس 176
تلال "القدس" وما حولها:..... 180
أودية القدس ومحيطها: 181

الفصل الخامس 185
التراث الفلسطيني والعادات والتقاليد للشعب الفلسطيني 185
التراث والثقافة الفلسطينية 185
التراث الفلكلوري الفلسطيني 185
الأدب والفن 185
الشعراء والكتاب 185
3 - فدوى طوقان: 186
4- أدونيس (علي أحمد سعيد إسبر) 187
5- غسان كنفاني: 187
6- مريد البرغوثي: 187
7- توفيق زياد: 188
8- سحر خليفة: 188
9- عيسى مخلوف: 188
10- رامي العاشق: 189
11. هالة القاضي: 189
الموسيقى الفلسطينية: تاريخ وثقافة 189
أنواع الموسيقى الفلسطينية 190
أشهر المغنيين الفلسطينيين 191
الفرق الموسيقية 192
تأثير الموسيقى الفلسطينية 192
"الدبكة" 192
"فن التطريز" 195
الزي الفلسطيني 195
خارطة أزياء فلسطين الشعبية 196

البيت الشعبي الفلسطيني 211
أهمية البيت في الوجدان الشعبي الفلسطيني: 211
هندسة القرية والمدينة الفلسطينية: 214
القرى الفلسطينية المحصنة والمسورة:..... 219
الطب الشعبي الفلسطيني 225
الاهتمام بالخرز واستخدامه: 226
علاج الرمد للعيون:..... 228
العلاج بالعسل: 228
العلاج بكاسات الهوا: 228
العلاج بالكي: 229
علاج الإسهال عند الأولاد: 229
التشطيب- علاج للحمى: 230
الطب الشعبي العلاجي: 231
الطب الشعبي الجراحي: 236
"عادات وتقاليد فلسطينية 237
"المأكولات الشعبية الفلسطينية " 242
"أشهر النباتات والاشجار الموجودة في فلسطين" 246
"قائمة المراجع" 252
محتويات الكتاب 253

dewanalarabegypt@gmail.com

01030502390

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه،أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.